١١٤

العبقات العنبرية في طبقات الجعفرية

حسين كاشف الغطاء

١

طباطبائی
ثبت نشود





١

انی نظرتنا وجدت هدیة	تهدی الیک سوی الدعاء الصالح
فرفعته لک بعد کل فریضة	وقرنته لک بالثناء الراجح



ناقص
برگ ١٦٩
١٩٧
١٩٨
١٩٩
٢٠٠
٢٠١
٢٠٢

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمد لله الذی یصطفی من عباده ما یشاء، ویختار ما کان لهم الخیرة
والصلوة والسلام علی نبیه وخاتم رسله سید الانبیاء محمد المختار
وآله البررة الخیرة، وبعد. فیقول الحقیر الفقیر الی رحمة ربه وشفاعة نبیه
البشیر النذیر العبد محمد المدعو بحسن کان الله له فی الدارین، وجاء
بما تقر به العین، ابن علی خلف محمد المدعو بالرضا بقیة موسی ابن جعفر کاشف
الغطاء، امدهم الله للاجابة بجوائزهم، وصعد الیه بارواح امواتهم انه لا یخفی
علی من تمسک بعری الانصاف، وجانب اسباب الظلم والاعتساف،
حتی صار الصدق لهجة لسانه، والحق بهجة جنانه، فلم یجد ارکبه التقی
فی روضة قلبه معتاداً، ولم ترتی حسکة الحقد والشقاق الی مهجته سبیلا
فهو ینظر بعین لیس علیها من ظلم الظلم ما یوجب لغشاوة، ویواصل ما
دونها عما تمم الغمم شیئاً من العمی والغشاوة، حتی صار یهتدی لبنا





١

ثم حيثما سار، ويرجع الى هادي الصدق كلما احتار، ان الاعتراف بما للاشراف
من اكمل الاوصاف، واداء حقوق العلماء، من اوجب الاشياء، والثناء على ذوي
الفضل بما هم فيه لا يكون الا من ذوي النهى، والاطراء في محاسن الشرفا ومناقبهم لا
يوجد الا عند اولي الوفا من اصحابهم، حيث ان الشريف للشريف نسيب،
فالواجب عليه ان لا يضيع انسابه، والكريم من الكريم قريب فاللازم على كل
منهما رعي الذمم لتلك القرابة، الا ان الناس قد صرمت حبال تلك النسبة و
خفرت عهود تلك القربى، فنبذوها وراءهم ظهريا، وانتبذ بها فريق منهم
مكانا قصيا، فكان ينقبض فيما مضى من القرون وغبر، من ينشر على جبهات
الاوراق من محاسن ابناء عصره ما ينتظم به سلك درر، ويجلو من اخبارهم
على جيد الزمان، ما يزري بقلائد العقيان، على انه كم لاتباعنا من محاسن
لاولي الكمال باهرة، وانفاس لهم عاطرة، وغرر يا نحن بالدراري والدرر، و
تصلح ان تكون في دهم الليالي اوضاح وغرر، تلبس لها بالنقل والصون كفيلا
ولا في موسم الفضل مثيل، فهي يتيمة دهرها، على انها حين تتلى على الاسماع
تسكر الالباب على النهى فتغتدي سلافة عصرها، يفوق تاليها بخلاصة عين
الفضل لا خلاصة الاثر، ويحظى مستملها بغرر الكمالات لا غرر الدرر وحيث
ان الله عز وجل من علي بنشر كثيرها شرفي وفخري، فقل عندها حمدي وشكري

* ولو ان لي في كل جارحة فم * وكل به للحمد والشكر السن *
* ورمت بان احصي بها شكر فضله * على العادة وهي بالعجز تعلن *

كيف لا وقد جعلني وانا اقل واذل، من كعب النعل، ،،،،،،،،

* من معشر هم للمعالي فلاذ شد * والناس فيها النعل والخلاخل *
* اذا بدوا كانوا شموسا في الضحى * لكنهم ان نسبوا اصائل *

ويتداركني وكنت كالشيء الملقى ،،،،

* نصرت امرءا ينمى الى افضل الورى * عديدا واوفاهم علا ومكارما *
* بها ليل من سود الحتوف على العدى * لقاء ومن بيض السيوف عزائما *
* ترى للهدى منهم نجوما وللعدى * رجوما وفي يوم العطاء خضما *
* يكشف تغطا الدين شادوا قوائما * واحيوا الى بعد الدروس معالما *

فكم لهم من مزايا ومناقب تلوح في سماء المجد كواكب وكم ابقوا من الاثار
والسير ما هو في جبهة الدهر اوضاح وغرر، وبهم استقام عمود الدين، ورغم
انف المنافقين، والحاصل ان احصاء مجدهم، وحصر شرفهم وسوددهم، مما
يضيق عنه نطاق البيان، ويكل عنه لساني بل لسان كل انسان، وحيث ان
شكر المنعم على النعمة لازم، ونهوض العبد بما يستحقه مولاه من اسنى المغانم
وجب علي تذكر ما منحني الله تعالى من شرف الاباء والاجداد، وما منحهم من
النجدة والسداد، حامدا شاكرا لمنعمها، اني لذلك لم اكن اهلا، بل هو محض
تفضل منه واحسان، وتكرم وامتنان، فلذلك بادرت الى حفظ ما انعم به
عليهم وعلي، لكيلا تذهب سبلة الحمد لدي، فاكون ممن ضيع كرم مولاه
واسدانه وقابل احسانه بالاساءة، فجمعت في هذه الرسالة بعض اخبارهم
التي تناقلها الرواة، فتعبق بشذاها الاندية، وتقطع مع ركب تاسع
الفلوات، حتى تبتهج بسناها الاباطح والاودية، من كل مكرمة سادت

بذرهم

بذكرهم في حل ومرتحل . . . . . . * سير الجنوب بريح العارض الهطل *

وكل فضيلة عم نورها السهل والجبل * كالشمس عم سناها سائر الدول *

وكل منقبة تزهو بالنجم اذا اشتعل فهي * بلا مثيل سرت في الارض كالمثل *

فجاء بحمد الله خالص العيب صافيا من شوائب الريب. وحيث انه يختص من
الشرف المخلد والمجد المؤبد جعلته هدية مني وخدمة لصاحب العز والحشمة
المجلي بسنى محياه عنا كبد الظلمة والظلة، المحسن قولا وفعلا، والمحسن عطاء
وبذلا، بحر الندى، علم الهدى، حتف العدى، السراج الذي لا يخبو، والجواد
الذي يقدح زناد عزمه ولا يكبو، والصارم الذي يفري غرار حده ولا ينبو علي
الهمم، ولي النعم، الشاملة للعرب والعجم، . . . .

* ولقد قرنت نداه في اعلا الورى * قدرا لغاية القياس وما قرن *

* انى يصح ولم تكن من نسبة * ينجاب عن كبرى القياس بها الوهن *

* قوم عما نالوا بما نالوا الهمم * وصلوا وما وصلوا البحر ولن *

ومن ثم كان للناس اماما، وللدين دعاما، وللشريعة شعارا، وللحق منارا،
وللبل المشكلات مصباحا، ولمقفلاتها مفتاحا، وللفخر محلا، وللمجد
اهلا، وللفضل مقاما، وللعلم غاربا وسناما، ولم لا يكون كذلك وهو
على انه حاز من المفاخر ما حاز، وجاز من ذرى المعالي ما جاز، وسعى فادرك
ما امل بسعيه جده، لا بابيه وجده، ابن من عرفت من الاساطين، وصفوة
من طبقت اخبار فضلهم الافاق الى حدود الصين، مولانا الاجل، ومن له
العقد والحل موسى فرعون الجهل، وعيسى موتى الفضل، صاحب الفخر

نائب عضد شجاد الملة المؤتمن، مولانا وملاذنا محمد الحسن ادام الله ايام معاليه
وبقي على العافين سكب بادية نجل المرتضى المرتضى العلامة محمد الرضا، بقية الائمة
الاكبر، حجة الله في عصره موسى بن جعفر الحلي النجفي، حلاهم الله بلطفه الخفي
وحيث انه امد الله ظله ممن تغرب عن الاوطان في طلب نيل العلى فنالها، بعد
ما اجهد نفسه في طلب العلوم حتى كاد ان يبعث الفناها، ورأى ان العود في
ارضه حطب وان الرماح الخطية في بلادها قصب وان المرء لا يبين قدره
الا اذا طال سيره كما قيل . . . . . .

* سافر اذا حاولت قدرا * سار الهلال فصار بدرا *

ولغيره

* لولا التنقل ما ارتقت * درر البحور الى النحور *

على ان قدره اجل من ان يضع ولا يضوع، ولكن طيبه بعد الاحتراق اكثر شيوع
فالفى عصى تسياره في ام بلاد ايران، دار العلم والشرف اصبهان فكانت له
خير موطن. وكان بها خير مستوطن، فما زال فيها قبل عشرين سنة الى هذه
الايام وشرفه وعزه يتصاعد ويتزايد على الدوام، حتى بلغه الله من العلياء
ما كان يتمنى ويرام، فاتخذها دارا، والبسها من يمنه شعارا، وكنت اسمع
به ولا اراه، ولكن البدر لا يخفى سناه، ولم ازل اتمنى التشرف بلقياه، والحضور
بطلعة محياه، والايام لا تساعدني بل تباعدني، واطاردها عما اروم و
تطاردني فلما يئست من ذلك خطر في نفسي ان الميسور لا يسقط بالمعسور
ومراسلة نصف المواصلة، فجعلت اكاتبه فكانت اجوبته خير عائد وصلة وقد

رقني

عرفني انه واحد زمانه وملئ السمع والبصر في حالتي سماعه وعيانه، وكان بعض
اهل الدار يبعثون له بعض الهدايا والتحف من ارض النجف، واحببت ان اعقد
له من العبودية ومنه في حقي المحبة عسى ان يوليني التفاته ويرضى به لقوله صلى
تهادوا تحابوا. وحيث انه ابقاه الله غني عن الدنيا وما فيها من المتاع الفاني
مستغن بما خوله الله عن كل قاصي ودانٍ اردت ان اهدي له ما يخلد مع الزمان
ويتجدد طيبه في كل آن...

وان امرؤ يبقى جميل صفاته من بعده فكانه ما ماتا

وسمعت انه دام ظله كثيراً ما يتطلب اخبار آبائه واجداده، ويرغب في جمع ما كان
لهم من طريف المجد وتلاده، فشرعت في جمع هذه الرسالة جارياً على ما كنت
اظنه موافق مناه وامانه، فبينما انا مشغول بها اذ ورد من جانبه الى حضرة
الوالد الماجد دام عزه مكتوب فيه ما حاصله اني رجوت ان تأمر احد ولدك
ان يجمع لي ما يتعلق بالشيخ الكبير من اخباره واخبار اولاده واصهاره وجميع
ما يتعلق بهم، فقلت سبحان الله والحمد لله على الايمان، فان المؤمن من ينظر
بنور الله حدساً يفوق العيان، وعلمت ان قوله الارواح جنود مجندة تعارف
في ظهر الغيب حق بلا ريب وحيث اني رتبته على الطبقات وذلك اني
اذكر كل طبقة طبقة مبتدئاً باكبرها على حسب سنانهم ورياستهم ورجوع
الامر اليهم سميتها العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية ليوافق
اسمه مسماه، ولفظه معناه، وان كان الاحرى ان اسميه هدية الاقل الى
الاجل وقد عرفت بعض ترجمته ابده الله هنا وسيرد عليك الباقي انه في

بحمد الله الهادي الى الرشاد، والموفق للسداد، وعليه التكلان وبه المستعان فاقول
ومن الله استمد التوفيق، انه خير رفيق: ان هذه الرسالة مرتبة على مقدمة وثلث
ابواب وخاتمة، اما المقدمة فاعلم ان شرف العرب بين سائر البرية من البديهيات
الاولية، لاشك فيه ولا شبهة تعتريه، وسبب سيادتهم وشرفهم زيادة على
كون الثقلين العظيمين منهم امور، كما اسنده ابو النعمان الكسروي في الخبر المشهور
وهي الفصاحة والبلاغة اولاً وحفظ احسابهم وانسابهم ثانياً والمحافظة
على الوفاء ثالثاً واثبات كل واحد من هذه الاشياء على وجه التفصيل يطول
به المقام، ويستلزم الخروج عن المرام، والمتتبع للتواريخ والسير المطلع منها على ما
مضى وغبر يحصل له شاهد صدق على ما ادعيناه ووضحناه حتى بما ذكرناه اما
البلاغة والوفاء فكفى له شاهد الوجدان وان ابيت فعلى الاول الفرقان و
على الثاني قصة شريك وزبر المنذر الذي جعل له يومين حيث قتل الاعرابي و
عرض نفسه للحين فما وجبت الشمس الا وبالاعرابي قد طلع من التلاع والثنايا،
وشريك معلق باطراف المنايا، فتعجب المنذر من اقدام الرجلين، ورفع عن الناس
ذينك اليومين المشومين، وسألهما عن ذلك فقال شريك خفت ان يقال ذهب
الكرم من الوزراء، وقال الاعرابي خفت ان يقال ذهب من العرب الوفاء، واما
الثالث فقد كانت المحافظة على الاجداد والآباء، من اوجب الاشياء وهم بل عند
حفظ الانساب والاعراض سواء، الا ان الظاهر منهم ان حفظ الانساب للمحافظة
على الاحساب وطلب الاصول لمن قد يفخر عن الخمول طلباً للشرف السابق كي
يفتخر به اللاحق، ودفعاً للعهر والاتهامات المستلزم للخباثات لاحوال الصفات

وان كنت للزيادة طالب فانظر في قصة قوس حاجب فتجد فيه العجائب

وتنزها

ويترها عن مظنة تعدد الاباء والفجور الداعي لسقوط النسل الى حضيض افتح الامور
والا فمن قام به شرف لا حسبا فقد يغني التعكز بشرف الانساب ومن ساعده مجد
استغنى عن الاباء والجدود لان طيب الحسب ادل دليل على طيب النسب و
علو النفوس اذا كان ما بين نفيس وانفس دل على نفاسة المغرس وطهارة الذات
وحسن النبرة شاهد عدل على طهارة الاباء وكرم العشيرة الا ان اجتماع
هذه الامور نور على نور والفوز بطيب النجار مع حسن الاثار اجمع لاطراف
الفخار وحيث ان الله ختم لنا مع طيب الاخلاق طيب الاعراق ومع زكاوة
النفس نفاوة الغرس ومع حسن النبرة كرم العشيرة ومع شواهد الاثار
طهارة النجار احببت ان اصدر هذه الرسالة بجذء المقدمة ذكر انها انتسابا
ومن ينتسب اليه من مرضي اصحابنا الا مفتخرا بذكر فضيلته وذكره وان كانوا ...

✱ بهاليل في الاسلام سادوا ولم يكن ✱ كاولهم في الجاهلية اول ✱

ولا متبجحا بانتساب ابائي الى فلان وفلان وما شيدوا وابانوا على انه

✱ نسب كان عليه من شمس الضحى ✱ نورا ومن فلق الصباح عمودا ✱

لعلي ابن كل واحد من ابائي واجدادي ينشد هو في فخره ......

✱ ما بقومي شرفت بل شرفوا بي ✱ وبجدي فخرت لا بجدودي ✱

كيف لا وانت تعلم . . . .

✱ ان الذي سمك السماء بنى لنا ✱ بيتا دعائمه اعز واطول ✱
✱ بيتا بن موسى بن جعفر مجتبى ✱ وابو الفوارس جعفر لا نهشل ✱

بل كان تحفظ شجرة النسب عادة للعرب فلديهم ولان بعض الكفرة النبرة

شنوا من تلى ابدينا بسيف الشريعة المطهرة . فذ فوكانا ما لم في زمانهم من علماء الحق
بفضة ممن يحسد ذمه وفيهم النبوغ كالمواظبة بالنسبة الى قوم والزهد فالى اخرين من
حجج بينهم على حلق وحسبتم بجدود ببني عاصروهم من طائفتنا الا المتحلي بكل فضيلة
متنزه عن كل ذنب الجاتهم الجبلة الى الخدش في نسبه ودينه تماهم اولى به حتى
رد الله ان يريح خلقه منه على يدي حجته واحس المعوز باقبال منيته الحائلة
بينه وبين منيته من اضلال الناس وغوايتهم . واخفاض راية حزبه حزب الرحمن و
رفع لواء حزب الشيطان ورايتهم . فاخذ يسعى سعيه وسعيه . اخذ الدعي
نسبه بهذه الخرافات جذعه . فابى الله الا ان يتم حقيقة قول الشاعر ....

✱ اذا جاء موسى والقى العصا ✱ فقد بطل السحر والساحر ✱

دبال بكنز وكافر ... فوقع القول على الذين ظلموا وخسر هنالك المبطلون
وقطع دابر القوم الذين كفروا والحمد لله رب العالمين ولكن حيث
كان نداء الحسد كالجمر في السريان الا ان لا ول مختص بوقوع من الانذار
على الاعيان طلبا لتلك المنزلة وهي بعيدة المرمى وسموا بانفس تهوى في حضيض
نحوسهم مبادئ السيئات فسمى انتدب فريق من اهل الحقد والضغائن التي كانت
في تنور قلوبهم دفائن فتحاملوا على تلك الشبكة المصفاة وحاولوا ان تصدر
بخبث نيتهم مرآة نورها وهيهات . . . .

✱ نعم محذر بنذم فضائلي ✱ هيهات الجم فالك بالجلمود ✱

هذا مع سفور الحق وبلجته وظهور الواقع وانكشافه ظهر قاهم الا

✱ كضرائر الحسناء قلن لوجهها ✱ حسدا وبغيا انه لدميم ✱

مالمنهم

ما امكنتهم فرصة الا انتهزوها، ولا وثبة الا اختلسوها، ناكبين عن منهاج الحق
مائلين عن مدرج الصدق، اخذين بقول من لم تكشف في بلنها عنه حرة ولا خ
والجامع بينهم وبينه الحسد لنفاق ان لم اقل العناد والكفر، كل ذلك علينا الغما
عادهم، بقذف خيارهم، ودفعا لما يجبهم ووصمانهم، برمي الغير بما هاتهم، اذ لم
يجدوا ما يغطي خمولهم سوى انتقاص الاشراف ولا ما يستر معايبهم سوى عايب
محاسن الاوصاف، ولا يعلي الزمان اشباههم ونظرائهم، الا ان يجتنبوا النار
اشباههم، ولعل الذي قتل سلاف هذه الفرقة بسيف الشر بغير الحق ان يلحق بهم
اجلاف الشيطان خلفهم تارة اخرى، وان كنا هم في تلا ان نغتبيع فخرنا ان يزيد
الانشر واضاعة ونكسبد تجارة مجدنا ان نكسبها الا ربحا وبضاعة ......

ولذا اراد الله نشر فضيلة ＊ طويت اتاح لها لسان حسود ＊
كالعود ثم لنخفي طيبه ＊ فيزيد بالاحرق طيب العود ＊

فلم يسعوا في هدم ما بناه لنا الغير وابى الله تعالى الا ان يشاد منه الفلاح والحصو
وارادوا ان يطفؤا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون
على انه لا لوم على من يجم بدرجته، واطلعه في فلك العلياء سعده، وسار ومع سر
مآثره ما اشتهرت كالشمس في رابعة النهار نوادره وسرائره ....

＊ لا لوم لي كم رمت كتم فضائلي ＊ فكانما برقعت وجه نهار ＊

ولنشرع في المقصود فان هذه الفقرات والسطور كلها نفثة مصدور خارج
عن الغرض الاصلي وانما الغرض انني سمعت عددا ممن شاهدته من مشايخنا عن
مشايخهم من الطبقة الثانية كمحمد والمهدي عن مشايخهم من الطبقة الاولى كعلي

والحسن بني جعفر كاشف الغطاء وسمعت كثيرا من شيبة الحلة والعذار الثقات الابرار و
سمعته ايضا من مشايخ ان قاطع الساكنين في جناجية الجديدة وهذا امر يدعى اشتو
تواتره بين الناس من اهل ذلك الطرف وهو ان الشيخ خضر من العشيرة المعروفة بال
علي وهي طائفة كبيرة بعضهم الان في نواحي الشامية وبعضهم في نواحي الحلة من
الموالك وهم طوائف من سكان البوادي يرجعون الى مالك الاشتر رضوان الله عليه
بالنسب وهو شعارهم عند العرب وكان مبدئهم من الحلة والعذار لان مالك وابراهيم
من نجع الكوفة وهما من مشاهير فرسانها واعاظم سكانها وكانت جبانات النجع
بالكوفة اعظم الجبانات واسعة كبيرة تتصل بسواد العراق المنتهي الى بابل فبعد
تفرقهم يتكلون مجال النجع حوالي الحلة وهي منازل المعروفة اليوم بالعذار التي منها
جناجية والحاصل ان سلسلة مالك وابراهيم ما زالوا في الكوفة ونواحيها حتى
يوم قتل ابراهيم لما قتل تحت بنو مصعب بن الزبير جلس مكانه ولده خولان و
نقلدا من نجع ومن بنعم البهائم نقلدها بعده حمدان ولد خولان ثم تغيرت الامو
الموالك بالكوفة فيحل شيئا فشيئا ونفي يوما فيوم وجعلت قبائلها تنتقل من
منزل الى منزل وينزل بمكان دون مكان فلحق قوم باليمن واخرون بالحجاز وبقي في
اطراف الكوفة شرذمة يسيرة ومن جملتها رجال من النجع من اولاد مالك منهم ابو
النجم هو ابن حمدان بن خولان بن ابراهيم ومنه تشعب قبائل الموالك وهم بنو
جند دسهم واضمحلال النجع وتفرقهم وفي الاثناء جاء المزيديون فعمروا الحلة وجعلوا
نحيبها وحصنها حتى صارت من الامصار العظيمة ولم يبق عليها الا يسير نعاز
حتى يادن بعد من العلم والعلماء لا يعملون الا عنها ولا يرد غيرهم الا منها فكان

حتى

ممن انتقل اليها الشيخ ورام الزاهد العابد المعروف وهو من آل مالك ايضا فانه ابن ابي
فراس بن عيسى بن ابي النجم المتقدم ولم يزل الشيخ خضر معروفا عند اعراب الحلة ونواحيها
بانه من آل مالك حتى ظهر ولده كاشف الغطا واشتهر امره وذاع وملأ البقاع والاصقاع
فاشتهر بنسبه وجده وانتسى ذكر ابيه وجده واستغنى بشرفه ومجده بعد ما كان
ذلك مشهورا عندهم متواترا لديهم وكانت الشعراء تذكر ذلك في مدائحهم ومدائح بنيه
فمن ذلك ما قاله الشيخ صالح التميمي من اهل الحلة يعني الشيخ محمد بن الشيخ الاكبر وقد جمع
بالمدح من شيوخ آل مالك ورؤسائهم الذين كانوا في الديار وسنأتي تفصيله
في محلها ومحل الشاهد منها قوله

* واني درة بيضاء في آل مالك * تضيء لغواص البحار ركوب *

ثم قال بعد ابيات كثيرة

* واني امرؤ اولى بها القرابة * نضمهما اصلا لخير نجيب *

وقال السيد النحرير والعالم البصير السيد صادق الفحام الذي كان من العلماء الاعلام
والشعراء العظام وهو من اساتيذ شيخنا الاكبر كما في روضات الجنات وله مدائح
كثيرة ومراثي عديدة في هذه الطائفة فمن ذلك قصيدته التي يرثي بها الشيخ حسين
بن الشيخ خضر وكان اكبر من اخيه الشيخ جعفر وتوفي في زمانه كما سيأتي قريبا ان شاء الله مع
القصيدة بتمامها ومحل الشاهد منها قوله يخاطب الشيخ حسين وسنديه ....

* يا منتمي فخرا الى مالك * ما مالك الا الف المعتبين *

واظنك بعد هذا لا تحتاج الى شاهد لما تعلم من عظمة هذا السيد الماجد فكلامه
يكفيك في هذا المقام والحاصل ان تحقيق ذلك يطول وله بينات وبراهين مسلمة

وقد اضربنا عن ذكرها لكونها خارجة عن الغرض من هذه الرسالة ولكون الامر اوضح
واجلى من ان يؤتى له بشاهد وبرهان ......

* وليس يصح في الاذهان شيء * اذا احتاج النهار الى دليل *

فاما سالم العقيدة من داء النفاق والحسد فغير محتاج الى شاهد ومستند واما
من تمكن مرض النفاق والحقد في قلبه حتى حال بينه وبين رشده فلا يؤمن ولو
جاءه الامين جبرئيل بالف برهان ودليل اما ترى جدنا الاكسير الاكبر الظاهر
نفع موسى بن جعفر لما رماه الاخباري الملعون بذلك النسب الخبيث لم
يتعرض لرده بكتابة او كلام ولو كان ذلك الى الاقلام وعلم ان لا قاطع لهذا
التشاجر والخصام الا حد الحسام فحكمه في المقام فقضى على اللعين بعد التكفير
و[illegible] ونعم ما صنع صنيع المعز بالله العلوي خليفة مصر فانه
لما فتح القاهرة وبعث جوهرا غلامه فدخلها بالجند امامه ودخلها بعده باتباعه
وحاشيته ودولته فاهرع [illegible] ممنطقا جواده متقلدا سيفه والعلماء بين يديه وخلفه
والاعيان تحت كابده حلبته فبينما هو كذلك اذ دنا منه ابن طباطبا الشريف
فقال له الى من ينتمي نسب الامير فقال له سأعقد لذلك محفلا واحدثكم
على رؤوس الناس غدا فلما كان الصباح جلس المعز في القصر وامر مناديه ان يجمع له
جميع الاعيان والعلماء من ذلك العصر فلما استكملوا قال ايها الناس اريد ان
اذكر لكم حسبي وانبئكم عن نسبي اما نسبي فهذا وسل سيفه من غمده وهزه حتى
كاد ان يخرج من [illegible] واما حسبي فهذا وكان امامه طشت مملوا بالمال
فجعل يأخذ منه ملء يديه وينثره على رؤوس الناس الدنانير وكذلك هم هذه سيرة

ولي

اولى الهمم العالية والعزائم الماضية فان هذا الرجل كان ينتسب الى اشرف الكونين
محمد ص وعلى ع ولم يفتخر بنسبه ولم يتعرض به بل يحسبه منقصة وجده وتعبة فلنه
زجوا بالضعيف الهمة وقليل العزم وان ينسبه موسى بن جعفر وابوه الى خال وعم
وان يتبجح بانتسابه الى ما لك ويتكل بهمته على ذلك لا ضعة بما لك بل لما قيل
✱ انا وان كرمت وائلنا ✱ لسنا على الاحساب نتكل ✱
وان كان في ابراهيم قول وجرح يوجبان فيه القدح، فسبحان الذي يخرج الخبيث
من الطيب والطيب من الخبيث اذ صح على ان امر الانتساب قد ترك وهجر في هذ
الزمان اذ ترى الناس ترى ان من ينتسب الى اشرف الكونين محمد ص اذا لم يكن له ساع
تقوم به مع نسبه لا يرى له مزيد احتشام وارتفاع فكان الاصل هو الاولى لانهم
يرون نفسهم من لا يعرف من ابن والى ابن وكان ذا جد على النهرين فصارت
الناس تجهد في تحسين مساعيها لتعلو فيها العدم اثر لما عداها فمن ساعده الحظ و
التوفيق نالت نفسه مناها والا بقي في حضيض الخمول لا يجد ما فاز ولا لهذا جاز
فلا نقل ان كان الامر كذلك من الانتساب الى ذلك ما لك فلم لم يذكره الشيخ في
كتبه ورسائله خصوصا في رسالته التي رد فيها على الاخباري وكفره بها فانا
سنذكر لك فيما سياتي ان نسبتها الى الشيخ غلط ووهم وهي مجموعة من كلام الشيخ
على ذلك الاخباري وابن سمرنا البغوي ان الملعون لم يستند بدعواه الى دليل
ولا تمسك بحجة لا قوية ولا واهية ولا صنع بذلك رسالة ولا جاء ببينة وبرهان
✱ والدعاوي ان لم تقيموا عليها ✱ بينات ابناؤها ادعياء ✱
والذي هو كذاب والكذاب لا يجاب وحاشا ثم كلا ان يدنس الشيخ جوهر كلام مرتضا

بعرض ذلك الخبيث الفاجر وبالجملة فحيث كان حساد المرء على قدر شرفه وكان الشيخ
قد بلغ من الشرف محلا يحسر الفكر عنه كثر حاسدوه ومعاندوه ولم يجدوا سبيلا
الى قدح في شيء من الاحوال والصفات لتحليه باحسنها واعلاها وتخليه عن
رذيلها وادناها فجعلوا يرموه بالاشياء البعيدة عن اذهان العوام لتكون سببا
لتوهينه فقال الاخباري ان الشيخ موسى قتل الملا محمد حاكم النجف سابقا
ابن وقالي خو وقد قتلهما الله على ايدينا وهذا من اعجب الاشياء واعظم
المكرمات التي لا تكون الا للانبياء والاولياء وسنذكر تفاصيل هذه الامور و
غاية هؤلاء القوم وسبب وشايتهم هذه الطائفة المصفاة فيما سياتي ان شاء الله تعالى
باب الاول في ذكر حال الشيخ وخؤولته ومن تيمن ليه اما ابوه
فهو الشيخ خضر بن الشيخ يحيى كان فقيها متبتلا وزاهدا لا يحرفا الى الدنيا ولا
في شيء منها متبتلا هجرها هجر الجافي الملول وسلك فيها طريقة آل الرسول
من الزهد فيها والخمول لعلمه بان الخلاص عنها ونقض بعضه وابدالها منها ونقوبضا
فنفرهما بقلبه لا ببعضه وانتقد يوم فراقه وبعيده فلم يكن له بعد ذلك في زهدها
اشتغال ولا في شعاب مسالك الترقي انتقال على ان اباه كان في بلدهم بيده
قلبها هو واسطة القلادة في سلكها وصدر المجلس من ملكها نحل في حرم بنيه
نجائب لرجاء حملها ونضع في رحب فناه طلقات الامال حلها فخفف الله
نور معرفته بقلبه حتى تغرب عن قشيب بعز شعبه وغاف الغز والشرف والتجى
عن نيابة في بعض قرى النجف واشتغل في تحصيل العلوم اشتغال من
تمكنه علة التقى وهلكته رغبته في الفنا والزهادة في البقا فلم يكن له جهد

نور

بين الزهد والعبادة، إلا العبادة ولا وظيفة غير الجمعة، فلذلك لم يطلع في العلوم
نظيرا معلوما والأصح أن السبب فيه عدم استقامته في النجف مدة شاسعة حتى
انتقل أبوه إلى رحمة الله الواسعة فأكثر الالتماس منه بعض أعيان أقاربه وذويه
أن ينتقل إليهم فيجلس مجلس أبيه فلم يكن له بد من الإجابة لمسيس الرحم والقرابة
فكان يقضي أيامه وأعوامه نصفها مستريحا بها في النجف ونصفها يشرف بها محله
ومقامه، حتى أربى عمره على الستين سنة فتجرد لله كلية وخلى وطنه فاغرا شوقه
وحركه إلى الغري نقاه، فسكن إليه وألقى به عصاه، وعاد إلى ما كان عليه من التفرد
حين قالت له النفس بالتفرين

* أكملت في ذا العام ستين سنة * مرت وما كانها إلا سنة *
* لم تدخر فيها سوى توحيده * وغير حسن الظن فيه حسنه *
* ما حال من لم ينتفض بزاجر * وفي مراعي اللهو أرخى رسنه *
* وإن شر الناس من طالت به * حياته وفعله ما أحسنه *
* وإنما الناس نيام من يمت * منهم أزال الموت عنه وسنه *

فجعل ينقطع بعبادة ربه ويشتاق الشكوى إلى رحمته وقربه ويبرئ قلبه من
الذنوب ويمحو عن صحيفة نفسه درن العيوب مشتاقا إلى رحمة مولاه
طالبا الفوز برضاه، فأنشد
طوبى لمن طابوا وفاتوا * إذا نأى عنكم بمعناكم * وإن نأت عن داركم داره
داوى الحشى منكم بذكراكم * وإن دنى عطر أردانه * بما يغبط المسك رياكم
كل فؤاد بكم مغرم * وكل من في الكون يهواكم * إذا جبتم فدعوني امت

فإنما محياي مجالسكم * طوبى لمن أنستموه بكم * فهو يغيب بذكراكم
وقد سكنتم سويداء قلبه * فإنما وجهه يلقاكم * رفقا بمن صار أسير الكم
أمانة توفون لأسراكم * أما لكم في حقه رحمة * يرحمنا الله وإياكم
وكان معظما في نفس العلماء، كبيرا في أعين العظماء، وكان في أيام تردده
إلى بلده إذا جاء إلى النجف يجدد على عالم مكتبه وعدة بيته فلما هجر وطنه بالكلية
خبر الشيخ حسين نجف بأن الشيخ خضر هاجر إلى هذه البلدة، فقال إنا لله قد
انقطعت أعداؤه، ولقد نسب إليه ولده الصادق جعفر في رسالته الابرانية
منسوبة من الكرامات ما لا يكون إلا من الأولياء، أو ممن هو أكبر كمالا فإنه ضاع
درعه والخضر عم وانفتاح باب الحرم حرم علي ع والحسين. وكثيرا من
أمثالها وذكر أن الناس كانت تزدحم على الصلاة خلفه وأن علماء ذلك العصر
كالسيد العابد الزاهد العالم المشهور سيد هاشم الحطاب كانوا يقولون من أراد
أن ينظر إلى وجوه أهل الجنة فلينظر إلى وجه الشيخ خضر وعبارة الشيخ في كشف الغطا
في بحث التهجد عابد على عظمة قدره رحمهما الله فما زال على تلك الطريقة من
التهجد، وعلى ذلك المنوال من التعبد، حتى اشتاقه ربه وجواره، فقضى نحبه
بعدما قضى من الباقيات الصالحات أوطاره، وانقلب إلى رحمة ربه وهو أصفى
من سبائك الذهب وذلك في سنة الألف والمائة والثمانين تقريبا في رجب
ودفن بالرواق الشريف في الحجرة المتخذة الجحرة التي فيها قبر العلامة الأردبيلي
هي اليوم خزانة الكتب والقرائين الموقوفة على حرم أمير المؤمنين ع وهذا ما
أملاه علي حسن بيته أخبارا وصفا أسيرة حدثني جدي عمي العباس بن العلامة

الحسن

حسن بن جعفر قال كنت ادخل مع ابي للزيارة وانا صغير فاذا خرجنا يكف بي نحو المكان
الذي هو خلف قبر الاردبيلي فوقف هناك وقرأ الفاتحة وامرني بذلك فسألته
يوما لمن تقرأ يا ابه فقال لجدك فقلت اوليس قبر جدك بازاء دارنا فقال نعم هذا
جدك الخضر وذاك جدك جعفر وكان الشيخ خضر محبوب الجانب كثير الاصدقاء
في الله فلما توفي كثر الصراخ والعويل عليه لكثرة احبائه واولاده واقربائه
فقال السيد صادق الفحام رحمه الله بيتين انشأهما في الحال وكتبهما
على الصخرة التي هي على القبر وهما ......

* يا قبر هل انت دار من حويت ومن * عليه حول الضجيج البدو والحضر *
* اضحى بك الخضر موسى او تحجب * بموت قبل فقد قام القائم الخضر *

وما قضى الا وهو ......

* ابو النفر الغر الاولى تركتهم * غرائمهم في عزة الدهر مبسما *
* اذا ظمئت بعض ضبا في اكفهم * تحاشوا لها وردا سوى مصدر الظما *
* لقد قرنوا بالجد العلم والتقى * فابدوا لهم طعمين شهدا وعلقما *
* ففي الجدب يستسقى بفضلهم الحيا * وفي الروع يستسقى بسيفهم الدما *
* وما برحوا يحمون عن بيضة الهدى * ويبنون من اركانها ما تهدما *
* بهم رد جيش الشرك عنها بغيظهم * فيرجع مكسور اللواء محطما *
* اذا عرضت في جانب الدين ثغرة * ارتها قذى الاجفان او شقو مكلما *
* الى ان غادروا الارض بالامن كعبة * حراما وكل الدهر شهر محرما *

واما اخوانه الذين هم اولاد الشيخ خضر فالمعروفون المجتهدون اربعة اكبرهم الشيخ حسين

عالم مجتهد ونقيه منفرد محبوب الخاصة والاطراف منقادة له الاعيان و
الاشراف ذو شرف عظيم وفضل جسيم وزهد متين وعلم مبين وقد ذكره
الشيخ عبد الرحيم البادكوبي في نقد العلماء بعنوان مستقل اطنب بغاية الاطناب
واعجب بثناه وعلمه غاية الاعجاب وتوفي سنة فقال السيد صادق الفحام
رحمه الله يرثيه ويؤرخ عام وفاته ويعزي اخويه الشيخ محسن والشيخ جعفر بقصيدة
غراء وهي ......

* يا ايها الزائر قبرا حوى * من كان للعلياء انسان عين *
* قف ناشدا ان كان يطفي الجوى * نشدانه احجار هناك انطوين *
* يا قبر هل تدري ومن لي بان * تدري ولكن المعالي درين *
* من في ثرى لحدك مسك عنبر زهت * محاسن نشرن في الخافقين *
* ومن عليه اليوم لما قضى * نحبا جليدات نفوس قضين *
* واي ايات من الفضل في * تربك من بعد الوضوح انمحين *
* واي افنان من العلم من * بعد بسوق واخضرار ذوين *
* قد طالما اجنينا يانعا * لذاتنا واليوم لا يجتنين *
* وهل نبئت وما ان ارى * عندك بنيانا امور جرين *
* اي جيوب للاسى مزقت * فوقك ام اي جفون ذرين *
* واي ربات خدور من * الحجب على المحاسن انكفين *
* حواسر يخمشن الذي يبكين * لندب فقدك غير هيبين *
* نشرن منهن شعورا على * غير شعور لمصاب الحسين *

وادمعا

وادمعا حر ابصعد نهسا * من دم افلاذ كبود فر بن
يا قبرها بالك لم تنشق * ادجانك الجون لذى ناظرين
اليس قد اوطنت بدر الهدى * حتى افتقدنا احد النيرين
يا قبرها بالك لم تنضمي للخسف * اداامرع الجانبين
اليس فيك الغيث ادرسى فلم * اصبحت لا تلوى على الرائدين
لا ينتهي اليوم الى غاية * تنجني من اللبا لى قضبين
كيف على ضيق المجال احتوى * جنبا لك جنبي يذبل وحنين
وكيف واريت هلال الذى * عم ضياه المغرب والمشرقين
وكيف غيضت الخضم الذى * كان بعيد القعر والساحلين
اصبح فيك المر مستسلما * للقدر المنزل معطى اليدين
والشرف السامى ومحض التقى * في رمسك الدائر مستوطنين
يا صاحب القبر دعا ناكل * خذ بكاه الخد والوجنتين
يا منتمى فخرا الى مالك * ماما لكى الا لك في المغبنين
يا ساكن الرمس دعا صادق * يقول في حقك عن غير مين
قد كنت لي برا رؤفا ولا * عز وفاتي احد الوالدين
ان كنت قد غيبت تحت الثرى * فلم تغب عن خاطرى لحظ عين
او حشتنى مرئي ولكن لى * ذكرا وفكرا فيك لي مونسين
ابكيك للجدوى وبذل القرى * يرجع عنك الوفد بالجدوبين
واليوم ان تواخاك الذى * قد عهد اغادو ابخفي حنين

اخى بان افقد يحيى اسىء * لولا التعزي عنك بالجعفرين
خلفت يا بدر لنا سلوة * بدرين في افق العلى طالعين
ذا جعفر فينا وذا محسن * فان تشا فادعهما المحسنين
وفرقدى مجد وما خلت من * قبلك بدرا يعقب الفرقدين
سقاك من صوب الرضا هاطل * يغنيك عن نوء من المرزمين
تغالك ناعيك بفيه الثرى * فابتدر الدمع من المقلتين
فقلت لما ان نعى ارخوا * تنسى المرزا بادون رزء الحسين

وهذه القصيدة تكفيك في بيان عظمة هذا الرجل وشرفه خصوصا كونها من
مثل السيد صادق العظيم القدر القديم الفخر وله اولاد كثيرون والعقب من
الشيخ عيسى الذى هو ابو الشيخ محمد الذى هو ابو الشيخ محسن الشاعر المفلق و
صاحب الشرف المحلق كان معظما عند الاعيان جليسا للاشراف للطافة طبعه
ورقة حواشيه التي تنبئ عن السلافة توفى في حال خمس سنين او سبع فجئة وهو
يمشى في الطريق في تشييع جنازة بلا سبب سوى انه كان يماشى بعض الاجلاء
وينقل له لطائف ونوادر ويضحك ضحكا كثيرا فسقط في الاثناء وسمعت ممن
كان يماشيه انه قال له خفف عليك فقد افرطت وهذه امامنا جنازة ولا
نعلم ما يؤول اليه حالنا فلم ينفع واستمر على ضحكه حتى وقع من بين ايدينا وهو
على تلك الحالة فسبحان الله ما ابهر قدرته واعظم حكمته وكان الشيخ محسن هذا
مختصا ببني عمه آل الشيخ جعفر قاصرا اغلب اشعاره مدايحا ومراثي عليهم وعلى
من يتعلق بهم وستأتي عليك من غرره ما يبهر الاسماع ويبهج الطباع فيا رحمة

فى مرتق

الله نعمة به، وبادروا الى رواح جسده الطيب في غاديه، والجماعة الملقبون كلهم من
الشيخ عيسى ومن ولد الشيخ مهدي نوبتره ومن ولد ايضا الشيخ محمد آل الشيخ محمود
الموجود في زماننا هذا وله ولدان ظريفان الثاني من اولاد الشيخ خضر
الشيخ المحقق المجتهد المتبحر الشيخ محسن كان من تلامذة اخيه الشيخ جعفر وتوفي بعد
وفاة السيد صادق الفحام رحمه الله والى اخيه نقدم بقصيدة غراء اولها
✱ هي لو عن تحت الطلوع زفيرها ✱ هل كيف يطفى بالدموع سعيرها ✱
الى ان يقول ...... ⁖ ...... ⁖ ...... ⁖ ...... ⁖
✱ ظعنت بحسنها المطل على الورى ✱ احداثه فتطوفه بخورها ✱
وهي طويلة حسنة لنا البقاء في الاسلوب جدا وتنبئ عن عظم مرثيتها وقد اثبتنا
على جميعها في ترجمة الشيخ موسى لنفسها اخيرا مدحا له كثيرا وبعض فيها هو وابنه
الشيخ محمد الذي هو ابن الشيخ النحرير والمحقق الذي لم يات الدهر له بنظير المحيط
غاية الاحاطة بالفروع والاصول والجامع بين المعقول والمنقول الشيخ راضي
المشهور وهو ابن بنت الشيخ الكبير وكان كل تلمذه على خاله الشيخ حسن ابن الشيخ
الكبير وتوفي هو والشيخ مهدي في سنة واحدة وكانا بمنزلة الاخوين بل اشد
الفة واخاء رحمهما الله جميعا وسياتي ان شاء الله في باب الاصهار باقي اخباره
وعقب الثالث من اولاد الشيخ خضر الشيخ محمد توفي عن الشيخ علبوي وله ولدان
الشيخ محسن والشيخ محمد ومنه الشيخ حسن الذي كان في طهران والآن في
نواحي الحلة وله عدة اولاد حفظهم الله واباهم والحاصل ان ذرية الشيخ خضر
لا يحصون ولا يستقصون فلهم البقاع والاصقاع فطرف منهم في النجف وآخر في الد

في احوال الشيخ جعفر كاشف الغطاء

ومثله في العذار والحلية امد الله بسلسلتهم مدى الابد بحمده واله الرابع من اولاده
الاكبر الاكبر والكبريت الاحمر والسر المضمر شيخ المشايخ واستاذ الكل الشيخ جعفر
الاكبر كل فكر قاصر عن ادراك كنهه وذاته وكل طالب خاسر من احصاء بعض سجايا
وصفاته فكم استنهضت فارس الفريحة في حلبة الطروس واستطردت جواد القلم
للاقدام على اداء ما يجب من بيان علو قدره فاسترجع كل منهما واحجم وكم اجريت
طرف لفكره لاقتناص بعض الشوارد الغرر مما استجمعته تلك الحضرة فاستوقف
دون الوصول وكبا واستعملت سيف البلاغة والبيان للافصاح عن بعض
تلك السجايا الحسان فكلهم دون الحصول ونبا فوقفت وقوف العي السجنج وانا
والحمد لله بحلة الفصيح نعم من لي بادراك كنه حجة من حجج الله وآية من آياته
وخزانة من خزائن علمه اودع فيها خفايا اسراره ومكنونات وحمله ثقل شرائع
انبيائه فحفظها وحمل اعباءه حتى رفع ما انطمس وجدد منها ما درس
فاصبحت به وهي مشيدة البناء ما هولة الفناء عبقة الارجاء طلبة الافياء
محكمة المباني غضة المجاني بطيش سهم رامها وبهتك الى اوضح السبل من اخذ
بها وسلك عاقبها بعدما بذل مهجته في ذلك وسلك بها في جميع شعوب الارض
والمسالك لينشر الحق والعدل في كل حزن وسهل ...... ⁖ ...... ⁖ ...... ⁖
✱ بعيد مناط العزم في الغرب مشرف ✱ اذا ما سعى في الله والشرق مغرب ✱
الى ان انتشر في جميع فجاج الارض والسماء صيته بالفخار وذكره وعبق كل الآفاق
طاويا فضيلة شائنا واولى الفضل نشره فماذا عسى ان يبلغ المطري فيه وبماذا
ياتي من مكارمه ومناقبه فنحن احرى بنا واجدر ان نقول في وصفه كلية الجوهر

فرى

قدسي ذاتك ما اليه سبيل * وصفات مجدك ما لهن وصول *
يا ايها الروح الامين وخازن الـ * ـوحي المبين هداه لا جبريل *
لولا الغلو لقلت أني علا لها * قد اعجز البلغاء لا التنزيل *
وبلغت غايات العلوم على فتى * يبدي بليغ فيك كيف يقول *
لكن مجدك قال للمطري به * قولا احقر فيك وهو جليل *
عظم وبجل ما استطعت لكنني * شرفا به التعظيم والتبجيل *

وحيث ان فضله وشرفه كالشمس في رابعة النهار، وما رزقه الله من الذكر الجميل في سائر الاقطار كما هو اهله كانه علم في راسه نار، وانما قول القائل فيه
عليم علامة .... ضرب الزجاج لنور الله في المثل *
اذ حاشا ما لعينه ان تكتسب من برج الالفاظ حشمه وفخامه ....
.... والشمس تكبر عن حلي وعن حلل *

فلننتقل الى ما يجب علينا ذكره من كراماته وحكاياته في اسفاره واحضاره وما قال وما قيل فيه عن نهاياته وغرائبه والكلام في استيفاء هذا المقام يقع في فصول الاول في كراماته ما خفي منها وضح وما اشتهر، وحكاياته الطريفة سفرا وحضرا مقتصرا فيه على ما ذكرناه هو كالمتواتر صحة وشهرة، او كالمقطوع به لصدوره من ذوي الاطلاع واهل الخبرة، كمشايخنا سلفا وخلفا او بعض المختصين ممن بهم يعرف لحصول الوثوق والاطمئنان بل اليقين بعدم الافتراء وكيف لا يحصل ذلك وصاحب الدار ادرى بالذي فيها، ولكن حيث ان كراماته كثرت فاشتهرت، وسمعت فبعدت، وتداولتها السن الصغار والكبار في جميع

او فعالته فربما وجدنا فيها ما ليس له اصل او يخالطها ما لم يكن له اشتباها او قيدا او كتو بها ما هو غير حقيقته ولولا اشتغال الضعيف بما ابتليت بكما لصها وقذف الزمن و اختلاف الاب الصفو، ورميت الخطوب الفوزون الزمن لان لا اذكر في هذه الوريقات شيء مما هو مستقر عندي واما الكتاب معروف مطبوع اوما الوقف وأما رجل موثوق به لدي كل من اهل اوعمر فهو ايضا اذكر لك كلا منهما اولا ثم اردف الكل واحد بما اكتفي به عند الحاجة اما الكتب فمنها ما الف العالم المجتهد المحقق المتبحر صاحب المصنفات الكثيرة والاجازات الخطيرة الشيخ ميرزا محمد التنكابني وهو رجل من الطاعنين في السن توفي قريبا من عصرنا وله من العمر ما ينيف على التسعين وقد حضر درس الشيخ حسن والشيخ محمد حسن صاحب الجواهر والسيد ابراهيم القزويني صاحب الضوابط وغيرهم من العلماء وهو مجاز من اغلبهم كما في ترجمته وذكر ان له قلما في تصنيف و قد ابت بعضها فكانت تدل على سعة اطلاعه وطول باعه في المعقول والمنقول يعني بها المميز وان كانت مسائله ما لتفاء الموضوع فمن تصانيفه كتابه المسمى بقصص وهو جيد في بسط احوالهم جدا وان كان فيه خلط عند بعض المقامات فلذا يعتمد به بعض نقاد العصر من فضلاء العلماء ولكنه قد بسط القول في احوال الشيخ الكبير و كراماته مقدار كراسة عند المنتج في فضله وعظمته وغاياته وما يرمون له في ذلك في مجلد انه وهو مطبوع بالطبع من هند وايران وقد زعمه فيه ومنها كتاب معدن الشرف في احوال المشاهير من علماء النجف وهو السيد الخبير والمطلع الخبير والمورخ البصير السيد حسون البراقي سلمه الله وابقاه وهو من المعاصرين ولم يشرف حد بعد شدة بعدي في هذا الفن خصوصا في احوال العلماء وكراماتهم

اظن ان لم نظير في العرب بهذا العلم فيا وفضلا فضلا انك تعد اذا امر خاصة امثاله خاصة ابك
المفاخر الثواقب ادخرها كما برع ودعا اذكر نص عباراته في ظفرت بمسودة
كابرو لم لكن جعلها بدل اخذ المعنى والكسوة الفاظا وشيئا ومباني في بحر حقيقة
ومنها كتاب روضات الجنات للسيد محمد باقر الاصفهاني فانه عظيم غني عن
التعريف والتبجيل وان كان سقطاته لا تحصى كما لا يخفى على من نظر فيه ولولا خوف
الاطناب لاشرنا الى جملة منها ولكن جعل من لا عيب فيه وعلا ونزهه عن كل ابر
دو ومنها كتاب نقد الرجال للشيخ عبد الرحيم البادكوبي فانه نقي وكذلك
كتب اخر لم يحضر لها حاضر لعدم تكرر النقل عنها واما الرجال الذين روى عنهم
بلا واسطة فهم جماعة ولكن اكثر ما روى عن عمه سيد العالمين العاملين
الجليلين العظيمين الشيخين عن الفقيهين والرفيعين عن الترصيف في التوصيف
علي المجد وعلاء الزمن العباسين بهاء علي والحسن فانهما اعتمادا واتم اباهم
والدهم جميع ابائهم بعضهم امثاله عن محمد واخيه المهدي عن عمهما الحسن عن
ابيهما علي عن اخيهما موسى عن جعفر جدهما الشيخ الاكبر عن هذا السند
العالي لعلو معتبر بارتفاع في سلسلة وقد يجد ثاني بوقائع هيشاهد ومنها
وفقدنا فاقة اليوم عالم السيد محمد عن التقي الزاهد العابد الشيخ علي النجفي وكان
من عباد العالمين الملازمين لخدمة العلماء والسعي في مصالحهم وكان
طاعتنا في الشيخ توفي قبل هذا بسنة وهو من اهل المعرفة تشرف بصحبة اغلب
مشايخنا ومن اخذ عن الحسن فيه وصحب الاولياء والثرية عمر طال ابيقظ
الرضوع لم يفهم ومن حوله بني اذ ظهر ولم نصب جامعا ولا ما في جميع انواعها حتى

قبضه الله اليه وكثيرا ما روى عنه مرسلا او مسندا الشيخ الاطمئنان به خصوصا في
اخر امره وعند انقضاء عمره وكثيرا ما اسمع الواقعة عن كثيرين فاسندها الى الشهرة و
اذا انسب شيئا الى القيل ويقال فهو علامة عدم التثبت في الاطمئنان بالنقل
والحاصل انا لم نال جهدا في نقل الصحيح المتيقن بوثوقه ونحن نسئل الله التوفيق
والعفو عن الزلل والخطاء ومن الناظر الغض عن الخلل والكبوة ولنذكر اورادها
سيرة الشيخ في ليله ونهاره ليقتدي بها من اراد الوصول الى تلك المراتب مع اخلاص
النية واصلاح السريرة وعند الله غيب السموات والارض كان قدس الله
نفسه وطيب رمسه يأتي بعد صلوة المغرب من الحجارة العامرة فيقرب لهم العشاء
مع اولاده وعائلته فيتناولوا منه قدر الكفاية حتى اذا فرغوا جلسوا وربما يجلس
العائلة حتى ثم يقوم كل منهم فيدخل حجرته فيشتغلون بالمطالعة حتى يمضي
من الليل ثلثه ثم يقوم كل فيأخذ مضجعه والتقوى معه حتى اذا ولى الليل ثلثه
يهذا به الاصوات فيجمع العجوز انتبه الشيخ وكانما نشط من عقال .....
* واذا احلت الهداية قلبا * نشطت للعبادة الاعضاء *
ثم اسبغ الوضوء واشتغل بصلوة الليل ثم ناجى فاطال وبكى واستغفر حتى
بدت طلائع الفجر واذا انتهت وذهب الليل الا كلمة ثم ساعاته قام الشيخ
فايقظ كل واحد من عياله لاداء صلوة الليل والتهجد فيه حتى اذا الكلها
اخاطوا بعيدهم وابيهم فجعل يعظهم ويذكرهم حسن صنيع الله فيه وفيهم
في بعض ما كان يقول الكلمات المشهورة كنت جعفرا ثم جعفرا ثم شيخ جعفر ثم
الشيخ ثم شيخ الاسلام حتى اذا استطرد الصبح جلس الشيخ في اذهبه والقى

الفجر في الافق ترسل المذهب خرج الشيخ الى حجرة درسه الكبيرة الواضعة في الدار الخارجية
والجماعة قد استكملت عقود فهم فوقف هنالك ووقع صوته الجهوري فكبر الله سبحانه
وتعالى حتى خشعت القلوب وذرفت العيون يقول الراوي اما وايم الله الجليل لقد
كانت قلوبنا تنشق حتى تمتلئ بالعبادة ولو اقسمت ان الجمادات كانت تخشع لصوته
بكل اهتزاز لما جزت الحق موضع قدم ثم اذا اكمل صلوته سنته وفرضا جلس للتعقيب
وربما تطلع الشمس وتنتشر في البروج ثم تاتي الطلبة افواجا افواجا وجماعة جماعة
من مبتدئ ومحصل وعالم الى غاياتها [illegible] حتى اذا استكمل
جمعهم واجتمع جمهم رقى منبر التدريس ونثر عليهم لئالي الفاظ يحتها من خزائن
علم الله كل معنى نفيس ....

* وما خلقت الا الجود اكفهم * وارجلهم الا لاعواد منبر *

حتى اذا اكمل واستوفى خرج وصحبه حافون به ....

* كانهم نجوم حول بدر * تكمل في الاثنان واستدارا *

فاستاذ نازلا مثواه حتى اذا انتهى ما عنا به اطال العكوف على مثواه من قبل الظهر
بقليل بادر الى المسجد الهندي وهو جامع البلد فصلى جامعهم ثم اتى دار للغداء او
حتى اذا فرغ راجع بعض ما ينبغي مراجعته من الكتب والاقوال وانتهز من النوم
قليلا كلوث خار او كحل عقال حتى اذا صار العصر تقدم باولاده وصغار رجال الى
فصلى وكان امام المسجد الهندي يبنى الان بالعلة ولم يكن قبر نعيم كاليوم ثم اذا
جلس حف من اخوته واولاده كبدر هذي حفت به الانجم الزهر اتت الوفاد
والزائرون من كل فج وهم بين مقبل بهم واخر واقف على قدميه ......



* ولا تدري كيف قلنا الكثرة ما * يقبل الناس منها انها الحجر *

وكانت تنقضي تلك الايام بذكر الفضل الاثر الشيخ كان اذا جلس العصر اتى كل مستند
فيقضي فيها صوت الكرب هنالك حتى اذا جاءت قم الفجر للغروب دخل المسجد المذكور
للصلوة هذا دين زمانه ايام عمره كان الشيخ حسين نجف يصلي في داره وقبل فراغه
والسيد الطباطبائي في مسجد الطوسي لم تكن الصلوة في الفجر معروفة [illegible] وما
ادري ما الذي صيرها [illegible] الاستغراق [illegible] الكثرة الجامع ثم توجه الشيخ
الى الحج فجعل الشيخ حسين نجف يصلي مكانه فلما رجع الى محله اجمع العلماء كالسيد الطبا
طبائي والشيخ حسين نجف والشيخ جعفر وامثال هؤلاء على ان يوجهوا امر التدريس
والفتوى والجماعة على المنبر [illegible] ذلك العصر فجعلوا المنبر [illegible] العصر
حجة الله المهدي [illegible] الكوثر الاهم فاعطى الاعظم [illegible] في
منبر الفقه [illegible] في سائر الامصار الى ان كمل الاعلام الاكبر
[illegible] جعفر لعلمه ....

* العلم [illegible] * [illegible] الظن [illegible] *

* اذا اخذ القرطاس خلت يمينه * تفتح نورا او تنظم جوهرا *

فلم يكن [illegible] الفرقة [illegible] الاشمام [illegible] الذين
العابدين [illegible] الساجدين [illegible] الشيخ حسين نجف [illegible]
اماما في جميع البلد [illegible] جماعة السيد والشيخ يصليان خلفه
[illegible] السيد [illegible] المنبر [illegible] الشيخ [illegible] واذا ان
السيد كان [illegible] الشيخ الاكبر [illegible] كرامات [illegible]

حضر والضفي من ان يحصى منها ما اورده بالسند العالي عن المرابط الصالح الحاج والدة
محمد المهدي انها كانت تقول ان عبادة الشيخ على قسمين نهارا فضلا واخرى فرضا
فلو رايتها لحي ويعود ويصلي ثم تراه يلقي بنفسه على الارض فيبكي ويتضرع وكنت
في بعض ليالي الصيف نائمة في السطح والى جنبي محمد وكان رضيعا وكان الشيخ
في الطرف الاخر من السطح وبيني وبينه خمسة عشر ذراعا او ازيد وكان يحيي ليالي
ليالي الصيف بالصلاة من وسط الليل ونام او وراده فلما كان الثلث الاخير من الليل
اخذ في البكاء [illegible] وهو يتهجد بالحديث الشريف في
[illegible] وقوله يا حسن يا جميل يا فاعل الجميل يا كثير النفع وامثال ذلك
حتى انتبهت من كثرة بكائه وصوته وهو على تلك الحال فبقيت في فراشي مستلقية
فبينما انا كذلك اذ سمعته يقول وهو منقلب على الارض بنفسه في هوا بصوت
ضعيف مع ما فيه [illegible] وكان على شرافات السطح
[illegible] فقمت [illegible] من الشرافات حتى وصلت
[illegible] الى جنبه [illegible]
وقلت له [illegible] اصل الحديث [illegible]
نفسي ان هذا [illegible] الشيخ [illegible] فان فعل [illegible] وتخلط
[illegible] الشيخ [illegible] على وجهه
[illegible] في نفسي [illegible] والذي [illegible]
الشك [illegible] برهان [illegible]
عن [illegible] ....

* ومن خابرها السيف هو مهند * ومن قابلها الشيخ عليه *
فوقفت بيني وبينه خطوات فقلت يا ابا موسى آتيك بالماء فرفع راسه فرغا او قال
وقال ما الذي ايقظك في هذا الليل وعلي ما ابقيت دعني فاجبني ولا تعودي لمثلها
فوقفت فعلمت انه ستره وقربني ومعني ما في بين محب وحبيب كرها ان
يظهر عليه واشي ورقيب ....
* اذا انت خلصت المحبة والهوى * تملكت سر الكائنات بأسرها *
ومنها ما في قصة في نفس ترجمته انه نقل لي بعض اصدقائنا الذين اعتمد عليهم غاية
الاعتماد في الوثاقة انه قال كان لهم كثير المال والثروة فابتلي بمرض العين عدة
سنين وكلما ازداد في مباشرة الاطباء والجراحين لم يزد الا تزايدا ولا حقيقة لما
عليها من الاعراض وكان يلتمس في مجالس الطلبة من يشتغل بدائه فسمع ذكر الشيخ
الكبير [illegible] كرامات وهو نائب الامام فسالهم اين هو الان فقالوا
في [illegible] افتقد الرجل والاقتاب حتى تشرف باعتاب [illegible] فقبل
بين يديه وهو على [illegible] واخلصوا انه عزم على الرحيل من تلك البلد فقبل يديه و
عرض له امر عينيه وانه يجزع في [illegible] اليك لانك نائب امام العصر فادعو
الله ان يرد على النور فان بيدك مقاليد الامور فمسح الشيخ بكفه المبارك [illegible]
فرد على عينيه في تلك الضربة ودفع بيده بالدعاء وما رده [illegible] الرجل صحيح
من كرامات المعجزات التي كادت ان تكون نبوة علوم ارباب الفضل المشهور
التي جاوزت حد التواتر والشهرة وهي مستفيضة على السن الناس [illegible] في مع
عن عدة من رجال الثقات ورويتها ايضا بالسند العالي وهي ان الشيخ عزم في

جمعة

استشفاء [illegible] الشيخ [illegible]

بعض السنوات على زيارة الكاظمين وكانت سنة قحط وكثرة الخوف فلما الجسر خرجنا
الارض فانهاءنا من نصف السماء الوانها خفينا الشيخ فاشتد الطريق فيها فنحن مع اعراب
البوادي من كل ناحية وجهة وشعثت بركابنا وغفلت عما الذي اعتاد بنا فان
ابهما الشيخ فقد برنا مستورين وقبروا انتقاص في التركيب علينا اصحابا ولا دريا من البيت
فبنا غيبة ولا اعتبر امانات النوع وقلت الفرج فنحن انفسنا آيسين وعسى
جدبت لغيبتنا النعم واهلكت الشواخ والنعم فاكلنا ما بقي من جلود وقد
عظام وبقينا نشكل انفسنا بالعيش فلم نجد آل الكتب والبهام حتى على اكثرنا
ظلام وهلك الجاب وبرقت الكتاب وحملت انكبات الدهر على المركب
الوعر وكنا نعدو في فضل المال وضبطت المال واليوم لا قاعد يجدي فقر
وكنا قطعنا بعضنا حتى فاق بنا البر الواسع بعد الاهل والمراضع فسالنا
احياء العرب عن ابن الشاه والارض اقرب الى سبب فالرشدنا الى سوء الاد
لولا هو ملوك منا السن بلى شاه من شعبنا اهل فخر وترفنا واهتدوا بنا
حتى انتعلت الرمال وجئنا حتى كانا الغرق على بلاد بدنا الحر من مكان العظم
غربتنا جروت وطال اجتهد وابى بمهلت فانقضت بنا من الطرق بيابنا
وبيننا من الشر فقال الشيخ لهم لا باس عليكم ولا ضرر فاني سافعل ذلك ما
تدرون فاني تابعنهم ثم التفت الينا مثل انه التقرب الى الدعاء وهنا اللاهو
واسمع فابكوا وقالوا لو تركوا ففلت عن ايدينا حتى تحولنا فانا نحو ابوابنا
نزلنا الفرج علينا فاسمعهم الى وصول الخان واعطاهم على ذلك العهود
والايمان وقال لهم كذلك فانظروا الغيث فان رب انتم انه عند لولي محضوب الارض

وسئل عن سبب تاخير الدعاء فقال اخشى على الزوار ان يغرقها الماء فتعجب اصحاب
الشيخ واتباعه مر وعلى الاعراب وقالوا فيما بينهم ان هذا الشيء عجاب اقام السماء
بديمة فوعد على الهم حال وحلف عليه وجعلوا يعيبون على الشيخ ويتهكمون حتى
وصلوا الى المنزل فقال الشيخ حطوا رحالنا في المنازل المسقفة من الخان فحطوا رحاله
ورحال اصحابه هناك وابى باقي الجماعة عن ذاك ونزلوا وسط الدكة التي في و
سط المنزل وقالوا نريد ان نحبسنا في ذلك المكان المظلم زعما منه ان الغيث
سينزل ثم ان الشيخ مضى لقضاء حاجته وخرج وجلس حذاء القوم الذين يضحكون
عليه ثم اسبغ الوضوء وامر بعض خدمه ان يصعد السطح فينظر هل بقي في تلك
الفيافي والقفار احد من الزوار فنظر فلم يجد احدا فاخبر الشيخ بذلك فقام عن
اولئك الاقوام وقال لهم يا قوم ان امنعتكم سيغمرها الماء ويذهب بها السيل
جفاء فادخلوا امتعتكم لا يحطمنكم سليمان الودق وجنوده ويخطف ابصاركم
بوارق السحاب ورعوده فتضاحك القوم سرا وقالوا منهم من سنضرب
بينه سترا فلما استفهم جعلوا يقولون هذا العجب واصروا على الغريب
واما الشيخ فاخلى له ايوان في المنزل وشرع في الصلوة فلما ركع كثيرا الغيوم
ارتفعت في الجو وثارت الرياح وتتابعت مذاكي الشمال الماضح بها الرعد في
اللقاح وقدمت بالنصر طلائع جيش الودق وهجمت بالبشر لوامع اسنة البرق
واقبلت كل سحاء ووطفاء وكان سوادها الدكناء فلا ترى غير مرهفة الترجيح
موصولة بالاكام منذ لبنة الغرالي تكاد تمس من الرجال الهام بكثرة حملها فاسف
رعدها خاطف برقها حثيث ودفقها بطئ سيرها منذ فتق قطرها سغلم

نوبها هذا ده فوآده مخواضعه مواده مظلمه مشعله شاهقه وسلم ...

* وانهار بالبا بهيذب ازهرة * قبل الغدير سحائب وطفآء *
* مستضحك مستعبر بمدامع * لم يجرها بعيون الاقذآء *
* فله بلا حزن ولا بمسرة * ضحك يؤلف بينه وبكآء *
* فيمن كلاه فانقلبت اصلابه * وتشققت عن مائه الاحشآء *
* غر مجلجلة دوالج ضمنت * حمل اللقاح وكلها عذرآء *
* سحم فهن اذا عبسن فواحم * سود وهن اذا ضحكن وضاء *
* لو كان من لجج السواحل مائه * لم يبق في لجج السواحل مآء *

فارخت هواديها، وحلت عزاليها، وقيل يا ارض فورى، ويا بحار موهرى و
يا جبال غوهرى، ويا سماء انفطرى ويا برق اصدقى، وجائهم السيل من كل
مكان فكان ما كان، وانقلب النجوم من عنان السماء الى نجوم الارض مجراً، واظلمت الدنيا
فمادت البلاد والبرق قد جرى، كل ذلك والشيخ في صلوته مشغول بمناجاته مما النعت
وما انقطع مكان كل الهيع فجائت الاعراب جار خلف يسأل بنا السيل ووقع
علينا الحرب والويل فانتبه الشيخ بنداء الضجيج كانما قام من نومه فاكمل صلوته سجود
والتفت اليهم وقال بسم الله الرحمن الرحيم فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع
الناس فيمكث في الارض اذهبوا لا ويل عليكم فراحوا فرحين مسرورين والشيخ
داعين شاكرين ثم انجلى السحاب وانقشع وظهرت زجاجة السماء مرصعة بلآلئ
النجوم تتشعشع وجاء القوم المذكورون ووقعوا على اقدام الشيخ ويديه وهم يقولون
استغفر لنا انا كنا قد اغضبناك [illegible] بعد ذلك ولكن [illegible]

١٨

بالاستسقاء فانها سنة الانبياء وسيرة الصلحاء، ولكن من حلفت على نزول الغيث و
قولك اخشى على الزوار ان يغمر الزوار الماء كانما عندك علم الغيب او وقائع السماء فقال
لهم يا ضعفاء اليقين لنا خمسون سنة نشتغل بعبادة الله وطاعته ونتبع احكام و
شريعته وصرفنا ما قد رجوده وكرمه ومنه ونعمه فنحن نرجوا ان يرحمنا في مواهب
جزيله فكيف لا نرجوا هذه القليلة ونطمع ان ندخل بشفاعتنا الجنة التي عرضها الارض
والسموات جماعة من الامم فكيف نحجب عنك من هذه القطرات اذ نخشى
هذه وغيض على كريم الشيم بعد ومنها ما في [illegible] من [illegible] من [illegible] رجاله و [illegible]
من جماعة كما ان الشيخ لما كان في طهران بعث اليه حاكم البحر وهي من الامصار العظام
وكانت من توابع العجم ملتمساً من الشيخ القدوم عليه ونشر بعد ذلك المكان على ان يدفع
له من الذهب الاحمر عشرة الاف تومان، على ان يصوم هنالك شهر رمضان، فتوجه الشيخ نحو
وخرج جميع اهل البحر من حكام وامراء و [illegible] للاستقبال فجاؤا [illegible] نزل الحاكم احسن
عمارة فلما بقي يوما او يومين قال الاصحاب استاجروا [illegible] ومراحل فاني عزمت
على الرحيل فلما بلغ ذلك حاكم البلد فوقع على اقدام الشيخ وقال ما السبب لعلنا قصرنا
في خدمتك فقال الشيخ حاشا [illegible] الا الجميل ولكن امرا بدا منه [illegible] الحاكم
عليه [illegible] الشيخ وقال [illegible] فابى وخرج الحاكم غضبانا وهو يتكلم بالكلمات
المنافية في حق الشيخ [illegible] ونفوس البشر [illegible]
[illegible] الشيخ [illegible] على مراحل من
البلدة [illegible] العسكر [illegible]
عسكر العجم [illegible] الشيخ الى [illegible]

عجم

ابن انتم والى اين فقالوا نحن من العراق والبه فقال امضوا على شانكم فلا حاجة لنا بكم فرجعوا
وارسل الشيخ فسئلوا منهم في المراكب فقيل هولاء عسكر الروس اتوا من اماكنهم بالمراكب
البحرية وتوجهوا لاخذ بغداد وقصبها لان سلطان العجم اخذ منهم بعض البلدان التي
كانت تحت تصرفهم وجاؤا الآن لمقابلته بمثل ذلك ثم جاء الخبر ان بني الاصفر
نصبوا المدافع والطوب في المجانيق وقلعوا النخل وقتلوا اهلها واسروا جميع من
فيها ونجا الشيخ من القوم الظالمين ولو لم يخرج ذلك اليوم لكان من الهالكين ولكن
وقف الخبر من اصحابه في سبب علم الشيخ بذلك وانه هل هو لرؤيا راها او
لوحي اوحي اليه من باب ان المؤمن ينظر بنور الله ... ...

* وما علموا ان المطيع لربه * كما يرتضي يلقى له كل اقليد *

وفيه ايضا ان الشيخ كان جالسا بعض الايام بين اصحابه في داره فدخل عليه سيد
من الشباب في الاطمار عليه اثار الفاقة والاعسار وتوسل من الشيخ ان يعطيه شيئا من
المال فاعتذر الشيخ وخرج السيد ودخل على اثره سيد آخر عليه سمات الوقار
واثار الجلالة والاعتبار وحسن الشباب جميل الهيئة وخلفه خادم لحامل اولاده
وعليه عمامة بيضاء من كرمسوت فاكرمه الشيخ واستقبله وجعل يلاطفه ويسئله الجلوس
السيد بمباشرة المطلب فخرج فامر الشيخ ان يحمل اليه مقدار غير يسير من المال فتعجب
الحاضرون وقالوا للشيخ انصرف الاول منهما وكيف حالهما فقال الاول عرفنا بوجه من
الوجوه فهذا اول مرة رأى لم افقالوا فلم اعطيت هذا ولم يسئلك وحرمت ذلك
وقد سئلك فقال قوموا بنا نسئل عن داريهما واريكم السبب فسئلوا حتى وقفوا على
دار الاول الفقير فاستاذنوا ودخلوا فوجدوها مملوة بالفرش والبسط

الامتعة وفيها من جميع الحبوب ما يكفيه وعياله سنين ثم خرجوا واتوا دار السيد الثاني فوجدوا
عياله عليهم اردى الثياب واطفال عراة يتضاغون من الجوع وليس في داره شيء من
الفرش والقماش سوى حصير خلق فقال انظروا هولاء الذين قال الله تعالى فيهم يحسبهم
الجاهل اغنياء من التعفف هذا رجل توسمت فيه انه عزيز نفس من قوم اعزاء وضعهم
الدهر ولم يبق عنده سوى هذه الملابس التي عليه يتجمل بها للناس بثمن عن قوم بر وهو
كما قال عز من قائل لا يسئلون الناس الحافا واظنك ايها الناظر في هذه وامثالها
تقول اليس هذا الا العلام الغيوب فقولوا ان شيخكم هذا والعياذ بالله اله ولكنك
اذا التفت الى قوله تعالى في الحديث القدسي عبدي اطعني تكن مثلي تقول للشيء كن فيكون
وكانت الصغرى عندك مسلمة كما سيتبين لك ان طاعة الشيخ اظهر مصاديق الطاعة
فاذن لا يبدو في خلدك ذلك الباطل خصوصا في مثل اولياء الله الاماثل ومثل
هذا كثير فلنختم هذا الفصل بحكاية اظنها عندك اعجب من جميع ذلك فقد حدثني بها
عمي العباس بن علي بن جعفر ممن كان مع الشيخ وشهد الوقعة وذكرها في مع [illegible]
ان الشيخ توجه في بعض السنين الى نواحي البصرة فاتوا على جبل لهم الى غياض ملتفة
بالقصب والبردي وكان ذلك المكان يعرف بكثرة السباع والاغوال فلم يمكن المبيت
وقد هجم الليل ولا بيت ولا خباء حتى ينزلون فيه وبينهم وبين البيوت الشط العظيم
المعروف بشط العرب وهو في الحقيقة بحر لا شط لان فيه يجتمع الفرات والدجلة وشط
العجم ولم يكن على ساحله سفن فوقفنا متحيرين فجاء الشيخ ووقف على الساحل وقال سبحان
الله ان موسى بن عمران عبد من عبيد الله وانا عبد من عبيده وقد ضرب بعصاه البحر
فانفلق وعبر هو وقومه ثم جعل يخاطب الماء ويقول انا وابائي عبد من عبيد الله مسخران

بامره فاقسمت عليك بكذا وكذا وجعل يقرأ اسماء لا نعرفها ثم قال اتبعوني ودخل نهر في الشط
وهو عليها وتبعناه نحن فما كان الا كلمح البصر واذا نحن على الساحل المقابل فالتفتنا الى
خيولنا فلم يكن اثر للماء الا على ارجلها الى ركبها ولم نعلم كيف كان الامر اكانت تسبح بنا
ام تمشي على وجه الماء ام غير ذلك ولما وصلنا البصرة واقمنا فيها مدة رجعنا على
طريق بغداد فلما صرنا على الخليج ضربنا الخيمة هناك وكانت الارض ذات شوك
وقتاد فكان الشيخ يكرر قوله سبحان الله العزيز المقتدر فسألناه عن السبب لهذه الكلمات
بالخصوص فقال ستكون هذه الارض بلدة عظيمة ذات قصور وجنان وبساتين
وغير ذلك يقول الراوي فامتدت الايام والسنون حتى ادركنا اغلب من كان معنا تلك
البلدة وهي كوت العمارة المعروفة الان بالكوت ....

✱ عطر اللهم مرقده الكريم ✱ بعرف شذي من رحمة وتسليم ✱

الفصل الثاني في مكارم اخلاقه ومحاسن صفاته اما علمه وسعة باعه في
الفقه فما ظنك بمن باحث ورثة الشرائع فلما ائتمر من ادلتها تفصيلاً على وجه
الاحكام والاتقان كما ذكر هذا في قصص وذكر ايضا ان الشيخ كان يقول لو محيت جميع
كتب الفقه من اولها الى اخرها لامليتها للناس على خاطري بلا زيادة ولا نقيصة
من شدة الممارسة وحسن الضبط يقول الناقل رحمه الله والانصاف ان الشيخ كان كذلك
كما يظهر من تاليفاته سيما كتاب كشف الغطا ويعلم ما قلنا خاطر الشيخ بالفقه بل
تبين التتبع جميع المسائل من الطهارة الى الديات كالخاتم في يده يديره كيفما شاء وحيثما
اراد وكان اذا ذكر قاعدة فقهية في كتاب الطهارة او غيره فرع جميع ابواب
الفقه الى الديات ومن هذا يعلم ان جميع مسائل الفقه محفوظة لديه بالفعل حاضرة

عند كل وقت فكلما دعاها اجابت انتهى ترجمته واقول وتماديك على ما يقول هذا
الفاضل بل يزيد ويشهد لذلك ان الشيخ ما بين جميع الفقه اي فقه وبه اثر كشف الغطا
صنفه على ظهر الدابة وهو في الطريق ولم يكن معه من الكتب سوى قواعد العلامة رحمه الله
وجعله كالرسالة العملية ليرسله الى فتحعلي شاه بعنوان الهدية فمن ذلك ترى همته
للمتبحرين لا للسلاطين ومنته على سائر المؤمنين لا المتولين وهذا الامر
مشهور وممن ذكره السيد محمد باقر في روضات قال ما نصه ومن جملة مصنفاته كتابه
كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء خرج منه ابواب الاصوليين ومن الفقه العبادات
الى اخر الجهاد ثم الحق به كتاب الوقف وتوابعه ولم يكتب احد مثله وينيف ما خرج منه
على اربعين الف بيت لانه فائق على كل من نقله من كتب الفن مع انه انما صنفه
في بعض الاسفار وفي حين بيننا التبرير ولم يكن عنده من الكتب سوى قواعد العلامة
كما نقله الثقات انتهى ثم قال صاحب القصص ومما ان شيخ جعفر النجفي في التفريع
والفقاهة وتطبيق فهم الفاظ الكتاب والسنة على طريقة الفهم العرفي المستقيم كان
بلا نظير وهو من الائمة ما بين فقهائنا كما يستنبط من كتبهم وافتقر الى الاثر لو ياب
فقيه مثله ومثل الشيخ والشهيد الاول والنحرير في الفقه على ثلثة اقسام الاول
تاسيس المسائل الفقهية والاستدلال عليها مع احكام واتقان قواعدها وهذا
منحصر بالشيخ على ما اسنده المؤلف ملا احمد النراقي الثاني التفريع والاحاطة بمسائل
الفقه وتطبيق الفروع بالاصول وفي هذا المقام غير الشيخ جعفر والشهيد الاول لم
يكن احد الثالث تحقيق المسائل والفتوى وتكثير الادلة وتشديدها وهذا المؤسس
في البهبهاني انتهى هكذا النسخة التي رأيتها وما ادري من المراد بالشيخ الواقع بين الشيخ جعفر

والشهيد

والشهيد يقتضي ان يكون المراد بالشيخ موسى لما هو مشهور عن الشيخ من قوله لا فقيه الا انا و
موسى والشهيد وقد ذكرها الولا وسبا في الثث نصفها فيها ولعل موسى سقط من قلم الناسخ
في الطبع ويحتمل ان يراد بالشيخ الطوسي وهو وان كان يعبر عنه عند الفقهاء بالشيخ على
الاطلاق الا انه هنا محتاج الى قرينة وهي على خلافه ويحتمل ان يكون المراد بالشيخ علي
بمقتضى التقسيم الذي بعده والحاصل ان بلوغ الشيخ الى غاية الاعجاز في الفقه حتى
صار في البلد بحيث التي لا تحتاج الى بيانه وكذا التبحر الطولى في سائر العلوم خصوصا الحكمة
والكلام وبيان [illegible] في ذلك ما صدر منه من كتابه كشف الغطاء والبغية وغير ذلك وقد ذكر في
قصص ان الشيخ المذكور بعض العلماء صنفها في [illegible] بعض الافاضل الحكيم المتكلم
المشهور ملا علي النوري [illegible] مسئل الشيخ بمسئلة [illegible] من مشكلات فن الحكمة وكان
قد استفاد [illegible] الاستاذ الماهر [illegible] الشيخ [illegible] وكان قد
حضر وقت نوم الشيخ فقال [illegible] الجواب فاخبر الشيخ [illegible] الى تلميذه الشيخ
[illegible] على تلميذه [illegible] الشيخ [illegible] مسئلة من مشكلات
الحكمة [illegible] فلما فرغ الشيخ من صلوة الصبح
بعث على السائل [illegible] جواب المسئلة [illegible] السائل [illegible] المذكور فتعجب غاية
التعجب [illegible] الشيخ قال [illegible]
ابن [illegible] بجواب هذه المسئلة [illegible] مع انك لم تشتغل
بفن المعقول فقال الشيخ [illegible] الاخبار [illegible] الائمة الاطهار
[illegible] وكان [illegible] جميع الكتب [illegible] من الانجيل والزبور والتورية وغير ذلك
بجميع ابوابها وفصولها [illegible] كشف الغطاء من [illegible] الكثير في

مقام الاستدلال على نبوة نبينا عليه الصلوة والسلام فقد سرد منها هنالك ثلاث اوراق
او اكثر من عباراتها باللسان التي انزلت به ثم ترجمها بالعربية وبين تناقض بعضها
مع بعض وانها محرفة عما انزلت به وبذكره الاصل والحاصل ان ذلك راجع اخر كتاب
الجهاد فنرى ثم من هذه المقامات ما لا تتصور في حق بشر فانه رجل من اعراب
البوادي الذين لا يعقلون شيئا وهاجر الى النجف مع ابيه وهو قريب البلوغ ولم
يكن يقرء القران وكانت النجف من اصغر القرى واقلها سكانا واضعفها اثاثا و
كتبا فمن اين تعلم هذه العلوم وممن اخذ تلك الاشياء العجيبة من اللغة اليونانية و
العبرانية وامثالهما حتى انه حدثني عمي العلم الفاضل زال ظله منشورا عن ثقات
الشيبة الذين ادركهم ان جماعة من الطلبة الذين كانوا من اهالي البحرين اخبروا الشيخ
ان في البصرة جماعة من احبار اليهود ورهبان النصارى وقسيسيهم يجلسون في
الطرق والاسواق ويفسدون من مذاهب الاسلام ويطعنون فيها عند العوام حتى
تهود خلق كثير من المسلمين وتنصر اخرون فشد الشيخ الرحال بجماعة من اصحابه حتى اتى
البصرة وصار يجالس احبار اليهود والنصارى ويحادثهم شيئا فشيئا بالسنتهم وكتبهم
و[illegible] وبهدم اخرى حتى عرفوا انه من الحاوين لكل العلوم فسئلوه عن [illegible]
في علم الاديان وغيرها فاجابهم الى ذلك وجعل يحثا للنصارى ويحثا لليهود حتى
[illegible] ثم صار يذكر مفاسد كل مذهب مذهب بالخصوص من مذاهبهم والاختلاف الكثير
في اناجيلهم كانجيل مرقس ويوحنا وغيرهما والحاصل انه انجلت الغبرة الا وقد
اسلم حبر وقسيس فاسلم ممن كان يجلس في الاسواق لافساد مذاهب الاسلام ثم
توجهوا الى البلدان النائية الخالصة يهودا ونصارى لهدايتهم بالمسائل اللطيفة

المحبة الى سواء السبيل ورجع الشيخ الى محله فهل هذا الامر الا بيدات الائمة عليهم السلام واخذ عنهم
وقد اخذ عليهم الطريق الذي بهم يعرف به جيش الوجود فلولا الاكتساب الفيوضات الالهية و
المعارف الربانية من ذوي القدر وعمر نور هدايتهم ولما زهد ونفذ نور سلوكه التي من
بركة ... وطرق المجتهدين والنهاية من ... كان يحيي على الفجر
... في جنب عبادته ....

شيء من ... عليهما * وكذا شيعة الخير لشبله الأمجد الشيخ *

وقد سمعت من الثقات ان الشيخ رأى رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام فقال له يا جعفر اوصيك
اني احبك حبا شديدا فقال له ... ما ذلك هو ادوام عليه فقال الله ومن ...
صوم الدهر وصلاة الليل والكون على الطهارة وسمعت من الشيخ الاجل قدوة الوعاظ
وعمدة الحفاظ العابد الزاهد الشيخ علي البزدي فكان وحيد زمانه في العبادة وفريد
اوانه في العلم والاخبار والوعظ وقد تشرفت بصحبته الانور وجلست تحت
منبر وعظه ايامًا وليالي فما اظن ان الدهر سمح بمثله واعظا وكان لكلامه تاثير في
النفوس عجيب فكان ملازما للخمول والضعف كسر النفس واصابه في اخر عمره مرض ...
فاختل عقله واشار الاطباء عليه بالرواح الى العجم فانه انفع لمزاجه فانتقل الى
خراسان وتوفي هناك طيب الله مضجعه فمما ذكره على المنبر في شهر رمضان بالصحن الاقدس
وهو غاص بالمستمعين وكان يتكلم في مقام تغير الزمان واهله وترك عبادة الرحمن
والتوجه الى مرضي الشيطان الى ان قال وحدثني بعض الثقات من ... اهل النجف ...
... سمع في بعض ليالي شهر رمضان في زمان العلامة الطباطبائي والشيخ جعفر
... الصحن الشريف ... في الحجر ... فانه قصد ... اليها

وجعل ينظر حجرة حجرة حتى وصل الى حجرة في الزاوية بعيدة عن المستطرقين والنظار فوقف و
راى الباب فنظر من شقوقها فراى جماعة سادة وعلماء قد افترشوا التراب بقرب دعاء
ابي حمزة الكبير وهم سجود يبكون فبقي حتى فرغوا من دعائهم وصلواتهم وخرجوا فاذا هم
فرآهم جماعة من علماء ذلك العصر فهم باشخاصهم واستفسر عن الكيفية فكانت
هذه عادتهم كل ليلة جمعة وسائر ليالي شهر رمضان ثم قال وحدثني جماعة منهم
ايضا انهم وجدوا الشيخ جعفر في بعض الايام وهو يعدو وبيده عصى وامامه صبي
قارب العشرين وهو يركض بسرعة وشدة والشيخ خلفه يطلبه الى ان وصل الصبي
الى الصحن فالتجأ اليه فنادى الشيخ ان اقبضوا عليه فقبضوه وجعل الشيخ يوجعه
ضربا تارة بعصاه واخرى بيديه والصبي يبكي ويلوذ بالناس فخلصوه من يد الشيخ
ولما سكن روعه سألوه عن سبب الضرب فقال له ثلاث ليالي لم يقم الى صلاة الليل
وكلما ايقظناه لم يستيقظ وجميع اخوانه واهل بيته قاموا فاتوا بها على الوجه
وقد ذكروا انه كان يحيي ليله الليل بالعبادة والمطالعة وليس العجب هذا وانما
هو كونه رحمه الله كان كثير الاكل حتى قال في قصص انه كان ياكل مما نشره ... من الارز
ومنا من صغار الغنم ومائة درهم من البصل وعشر حبات فلفل ومع ذلك كله
لا يدركه كسل ولا فتور ولا سام عن احياء الليل والعبادة حتى اتفق ان اتاه بعض
المشتغلين في بعض البلدان ليسأله عن بعض المسائل المشكلة وفي الاثناء قبل ان
يسأل حتى يمد الشيخ ولم يكن في المجلس غيره وغير الشيخ وصاحب الدار فتحير ذلك
المشتغل من كثرة الطعام الذي جاؤوا به ثم قال في نفسه هذا رسم معتاد في بلدي
الناس لمن يعظمونه يقدم له كثيرا ويأكل منه قدر الحاجة ويفرق الباقي على الخدم و

والعيران فتقدم الشيخ وحده الى ذلك الخوان ولم يدع منه سوى يسير لا يشبع انسان فتعجب
ذلك المشتغل فقال ان هذا الاكل انما ضرب يجاروني ساخرد ماغ الرجل لنا وى ما
علم وما جهل فهو على ترك السؤال وجزم بعدم طاقة الشيخ على حل اقل اشكال
فكيف بما اتى به من المسائل العضال فلما مضى قال له الشيخ اجلس فانك جئت بحاجة
فاذكرها حتى نقضي لك فقال المشتغل ذاك وقال انما جئت للتشرف برؤيتك
فقال الشيخ لا بد من ذلك واصر عليه غاية الاصرار فقال جئت لاسئلك فلما رايت
اكلك جزمت بعدم قدرتك على حل مشكل وفتح مقفل فقال اذكرها الناس فسى
ان تتامل بها وتطلب جوابها في غير وقت فذكرها للشيخ فاخذ الشيخ يفسر
لوتماسو عتيبهم على جهات تفر اشكالها لم يقتبسها ثم اخذ يجيب عن كل مسئلة مسئلة
ويفرع عليها او يسوق اقرانها وامثالها ويجول بنقض ميدم ويبني ويهدم واخذ
كالسيل المتراكم اذا انقض من قلل الجبال يقول الراوي فوالله لكانما يملى عليه او يوحى
اليه فلما استوفى جميع المسائل وفرغ منها قال له ذلك السائل يا ضعيف البصيرة
والنية اعلم ان تحلو فالبنيه فلا ودع في خلق العجائب واذانه في امري الاضداد
والنقائص حيث خلق لم اوله متساويا بل انه الدنيا ورغباتها وما كلها و
طيباتها مطى سبيل الكثرة للفرهار ومع ذلك فقد رزقني الكد في العبادة عجيبة و
قدرة في احياء الليل غريبة وعفني شهوة في امر الانسان سمعت انه ليس
بلذة الليال على نحو مقدره معفكرة وقلة صغيرة في افتناص شوارد كلو
الخفية وانتم حرمتم من اللذتين فلا بل انتم الدنيا فنتم ولا بنعيم الطاعات فزتم
فالحمد على انه على ما فعله وهذه الحكاية من جملة انها تذكرة في قصتي رحمه

معهما من جماعة رواية رواعجب من هذا كله انه رحمه الله كان كما وصف به نفسه من شدة
الشهوة والميل الى النكاح حتى انه كان يفتدي يسيرة نيته حم في اسفاره وغزواته حيث
كان يستصحب معه احدى نسائه فكان رحمه يضرب له حجاب في الطريق ويقضي حاجته
ووانه وهذا يدل على انه كان امير الشهوة وسلطانها ومع ذلك فقد كانت ما مور
طاعتها او عصيانها نافذا على امرها حيثما شاء فمن ذلك ما اتفق له في بعض اسفاره
وذلك ان بعض ذوي الثروة والمال كانت عنده بنت بديعة الجمال فبعث للشيخ
رسالة وسائط يرغبه في العقد عليها دائما وان ابى فمنقطعا فقبل الشيخ بها على
الانقطاع فبعث ابوها باموال غزيرة وحلي قوله وانس انسا كثيرا واخلى العروس في
احسن دوره واثمنها وجعل فيها ما يحتاج اليه من اللوازم والخدم والعبيد وفرش
البيت باحسن زينته وبعث بها الى الدار فلما دخلها الشيخ جاد بصره بعجز عقلته ما
راى من تلك الفرش والمعلقات النفيسة ما لم يره قبل ثم دخل على تلك البنت
بجمال بهيج اشهي ويفتن بسحر جمالها البديع البهي وما عليها من الحلل والحلي وتوجه
الى القبلة ثم صلى ركعتين ولما فرغ ناداها فاقبلت اليه ... ...

* هيفاء قال لها الجمال تبختري * فتبخترت من اجل صفاته *
* تنثني الى كسرى غصنا قدها * يثني الى الاردام في لفتاته *
* طلعت بوجه لو بدى بدل الدجى * مع لا قسم لسن في فتاته *
* لما ندق حوله ماء الحيا * ابدع جني الورد في وجناته *

فوجد عليها اثار الحزن والكآبة وقبل سالها الم لم تتزوجي الى الآن وانت بهذا
الجمال فقالت لها ابن عم خطبها من ابيها فلم يجبه الى ذلك لنفرة بينهما فهام مني

الناس ام بقيت هكذا معطلة حتى قضى لسعود التوفيق ان بدادر طلي من كؤس الشرف
بخدمتك اصفى بحقوق فقال الشيخ وانت تحبين ابن عمك فقالت اما الان فحيث
تشرفت بخدمتك فلا واما قبل فنعم فضم الشيخ يمومه فكل منهما الساجد فبعث على
ابيها واحضر لديه وكان هو المالك للدار وما فيها وقيمة الجميع ما ينيف على مائة
الف تومان فقص القصة عليه وقال جميع ما تملكينه لك ومثله مني على ان تاذن
الى زواج بنتك لابن عمها فلان وانا الى الآن لم انصرف بشيء مما طرحنا منها وقد
هينها المذكور ولم يزل يصر عليه حتى قبل ابو بنتك فقاما الى دار ابن عمها واخذ
الشيخ بيده وهو لا يعلم ما يراد به لانه كان في غاية الحزن والبكاء على ابنة عمه
حتى اخبره بزواجها تلك الليلة ولم يكن قادرا على منع الشيخ عنها فادخله الشيخ على
ابنة عمه وعقدها عليه وملكه الدار وما فيها وباتا بها في عيش واتم سرور
هذه الحكاية لو لم اكن سمعتها بحد التواتر لم اصدق بها لانها خارجة عن طاقة
النفوس البشرية وداخلة في الملكات الملكوتية وزيادة على تواترها ذكرها البرا
في نم والتكابني في قصص ولكن اورد قال ان البنت كانت بنت الصدر ولم اتم
بذلك فيظهر لي اني سمعت ممن نقلها ان الواقعة في تبريز وفي قصص ذكرها باختلاف
يسير ولم يذكر البلد وعلى كل حال بعد نقلها ان هذه داخلة في كرامات الشيخ المعظم حيث
انه كان امر الشهود فكيف امرها باسرها ولم يبق في يدها واسرها ثم استشهد
على غرابة الواقعة وعظمة ملكة الشيخ بابيات من كتاب مثنوي الفارسي وحيث
انها مغلقة المعنى لم اثبتها والله ولي التوفيق هذا وقد كان رحمه الله
نفوذه في الماكل واهنا اخشن ومن الملابس على ما خشن فانه كان يلبس غير الخام

الغليظ الذي يصنع شبهه للسفن ثيابا ومن كرباس الصوف الخشن قباء ورداء وعلى هذا الحال
وتلامذته واهل بيته واولاده حتى يحكى انه رأى يوما في درسه رجلا من اهل القطيف
وهو ملتحف بعباءة من الصوف بعثها اليه اهله ولم يكن يعرف ذلك في النجف وكانت مطرزة
بشيء من الابريسم ومثله المسمى اليوم بالكلبدون فرمقه الشيخ شزرا فلما احس انه لبس
جديدا ناداه فجاء الرجل ووقف حذاء المنبر فقال ايها القطيفي ما هذه الشهرة
المخترعة والسنة المبتدعة والتماثيل التي انتم لها عاكفون فقال يا مولاي ليس هذا
من اختراعي ولا بهواي وانما بعثوه الي اهلي فقال الشيخ نعم الجواب اجبت بسم الله
الرحمن الرحيم قال ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون قالوا انا وجدنا آباءنا
لها عابدين قال لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال مبين ثم قال له اعلم يا شيخ
ان اهلك ان رغبوا في ان ياسك لهذا وامثاله فليأخذوك الى بلدهم فانهم اسلوك
مسترشدا لا مستغويا ولا يحل لك البقاء في النجف وانت على هذا فاخرج منها قبل
ان تخرج واصنع ما شئت فلا جناح عليك بعدها ولا حرج فقيل ان الرجل تناول
من جيبه سكينا واراد ان يخرق العباء فقال له الشيخ لا تطع الشيطان بشيء وتعصب بلغو
ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين ولكن ارجعها الى محلها فبعثها الرجل الى اهله
وجلس خجلا فلما اخذ الشيخ يرفع عنه خجله فقال له يا ولدي بارك الله فيك واني
لو توسمت الشر فيك لما قلت ما قلت لان النفوس امارة بالسوء ميالة الى التصنع
والشيطان باسط الغواية واعم بوفارش للوسوسة ذراعيه فاذا نظرت الطلبة المشتغلون
ما انت عليه مالت نفوسهم الى مثل هذا اللباس وهم ذووا فاقة وافلاس فيلجأون
بالاستقراض وركوب الاخطار لتحصيل اثمانها فتركن النفوس الى شيطانها فيضيع

العلم

العلم ولا يبقى منه لدى منه عنه سوى الاسم ومنيت بالناس بزي عبدة الاوثان واعداء الشيطان
ولا يبقى من الايمان سوى رسمه ولا من الحق غير اسمه ولم يزل يبين له المغيبات التي
نراها اليوم راى العين والمفاسد الشايعة في البين حتى ذهب خجل الرجل وعاد الشيخ
الى درسه وكان يقول بما ينيف على الخمسين من اخوته وعياله واولاده الى غير ذلك من
المتعلقين والخدام فكانوا يطبخون في قدر كبير يحتوي الارز وشيئا من اللحم مع بعض الحبوبات
فاذا طبخ جيء باثنين كبار من الكاشي الاخضر فتملى واحدة للنساء واخرى للرجال
فيجتمع عليها مقدار عشرين رجلا كلهم بين مجتهد ومناهز وعلى باقي الخدم و
المتعلقين وكانوا اذا ارادوا اكرام الشيخ صنعوا له مقدارا من الارز مع الماش و
اتوا له منه على مقداره وعليه البصل قطعا قطعا فمن ذلك ما ذكره في معه انه دخل
عليه سيد يقول له البراقي وهو معروف بالاسم واللقب ولكن ذهب عني اسمه والقصة
مشهورة فلما راه الشيخ رحب به واكرمه ثم قال له ما الذي جاء بك في هذا الوقت
فقال جئتك لاذكر لك المطلع على احوالي فاني الى الان لم اتزوج واريد منك المهر فقال
الشيخ حبا وكرامة وعلى العين والراس لكن لا يترك الميسور بالمعسور ونرجو الله النجح
وقبول ما عندنا ولك العهد على اول شيء ياتيني ابعثه اليك فاستقرض ما يكفيك
معها فطيب لها انا اؤدي عنك فشكر له السيد وذهب ليقوم فقال له الشيخ
اجلس فتعش معي فان عشاء اليوم نفيس على الارادة فقال السيد فجلست وحسبت
ان الشيخ سيعطيني خمسين او ستين شاهيا وهمته قرانين او عشر فجاؤا
بالعشا فوضعوه بين ايدينا فالتفت الشيخ الي وقال يا فلان هذا ارز وقع على عينك
وخير كان فلو علمت تقدم فكل هذا العشاء الحسن فتقدمت فاذا هو طبيخ ماش

ومعه بصل فجعل يضرب على منكبي ويقول كل من هذه النعمة التامة التي لا نقوم بشكرها ثمن
وماش وماء وملح ومع هذا كله ادام والادام بصل ونعم الادام البصل يقول السيد
بينما نحن كذلك واذا بشيء يفوح منه الزعفران وفوقه الدجاج وكانها بعض العجم
اهداه الى الشيخ فلما نظره الشيخ قال لي قم فكله قال فاختصصت به دونه والشيخ حسر
عن ذراعيه وجعل يكسر البصل ويجعله على طعامه وهو يحمد الله ويشكره ويقول لي
يا خبيث وكيف لا نحمد الله الذي سخر لك حراث الارض وزراعها والحاصدين والذين
ثم جلبه اليك ثم وانت في مكانك فطبخ وقدم بين يديك من غير كد وتعب فاي
شكر يؤدي حق نعم هذا المنعم قال ولم ياكل من طعامي لقمة واحدة فلما فرغنا قال قم
الى تلك الحجرة فافتحها وخذ ما فيها فقمت الى حجرة صغيرة في زاوية الطنبية وهي
الى الان موجودة ففتحتها فوجدت فيها كيسا مملوا فاخذته وودعت الشيخ واذا
فيه خمسمائة شامي انتهى وكان روحي فداه مع علو مرتبته ما كله وانضباطه ذا قوة
ونشاط على العبادة وكان لصوته ومناجاته تاثير عظيم في القلوب وكان مدمنا
على المناجاة والابتهال ملازما لاحياء الليالي الطوال ولتضرعه خاصة معروف و
محل نظر كل من سمعه حتى انه يهد ابن نقليه وينشط جوارح العباد ذويه فمن ذلك
ما في قصص عن بعض اكابر الافاضل في الشهيد الثالث العالم الرباني الشيخ محمد تقي
البرغاني المقتول بسيف الفرقة البابية وامر بقتلها محمد علي وقرابة المقتول المعروف
الخبيثة قرة العين وسنذكر انشاء الله من احواله الانور من استجاز الشيخ قال لما
لما تشرفت جهة قزوين بان قدم الشيخ حط الرحال عند الاخ الحاج محمد صالح البرغاني
وهو ايضا من كبراء العلماء وكانت داره تشتمل على بستان كبير فلما هجم الليل نام

في

كل ليلة كانت معنا في البستان ونمنا انا في طرف منها وكانت الشيخ عنا بعيد فحفظني فلما انتصف
الليل جعل الشيخ يوقظني وهو يقول لي قم لصلوة الليل فقلت ساقوم فتركني ومضى و
اخذني النعاس فذهبت اعوم في نهاره فتغير بنا احوالي في الاثناء وانا نائم وتالم
فوادي واوجع قلبي فانتبهت من شدة الوجع فبان لي ان ذلك من جهة سماع صوت
وبكاء اسمع صداه ولا ارى شخص بكاه الا انه اخذ بمجامع قلبي واستولت
رقته على عقلي فادهشتني فقمت امشي واطلبه وانا بلا شعور حتى قربت منه
وتاملته فاذا هو الشيخ قد افترش التراب وهو يتململ ويتضرع ويبكي بكاء الثاكل
الموجع وهو يناجي ربه مناجاة الحبيب حبيبه وبان انين الفاقد صحبته فاثرت تلك
الاحوال الغريبة من الزهد والخشوع في اثرا انا منه الى الآن خمسة وعشرين سنة فهو
في ذلك الوقت غرني بتلك الليلة واثرها في رهبي واشتغل في الصباح بمتعلقات
قاضي الحاجات واداء النوافل والمستحبات، اقول فهذا دليل على بلوغ الشيخ مبلغا
من التعبد والزهد يقصر عن ادراكه الفكر والوقاد ويحسر دون تصوره نصوص جهابذة
الزهاد لان هذا الرجل كان وحيدا في الطاعات وفريدا في الملازمة على الزهد و
المستحبات فكلامنا في هذا المقام لخصوصية اعظامه واحترامه ولنختم هذا في
المقام بكلام صاحب قصص الذي قرر على الشيخ وبين مقدار رفعته وعلو درجته في
العلوم والطاعات وانكانت غنية عن البيان ولكن ذكرناها اداء لحق الرجل وقد
ذكرنا عبارته بنصها الان للعجمية لطف في مقالها كما للعربية ذلك فقال رحمه الله و
جزاه خير الجزاء شيخ جعفر نجفي عالم زاهد واستاد اكبر ومهر سپهر فقاهت
وجلالت وشاع فقاهت وتفاوت وتفاوت ناقد زمان و

واعجوبه دوران واغلوطه دهر خوان الى وريس ارباب عبادت وفذلكه صاحبان كرامت
نادره زمان واعجوبه دوران واغلوطه دهر خوان است انصاف اينكه در احاطه
بفروع فقهيه از اول تا اخر ونكتير فروع از زمان غيبت معصوم تا اين زمان بنحو
فقيه فلك قرمانند شيخ جعفر فقيهى بادر دائره وجود نگذاشت از او گذشته
در تفريع وفهم احكام مگر شهيد اول چنانكه خود فرمود الفقه باق على بكارته لم
يمسه الا انا وولدي موسى والشهيد الاول وهر كه خواهد كه اين معنى بر او انكشاف
شود بايد رجوع كند بكتاب كشف الغطا شيخ وساير تاليفات وهر كه بخواهد
تصديق اين سخن بالنسبة بشهيد نمايد رجوع كند بقواعد اول ومن اراد
تصديق ذلك في شيخ موسى فليرجع الى شرح رسالة ابيه فانها على صغر حجمها كافية
في بيان فضل هذا الشيخ كتبها اول اجتهاده وهو صغير في زمان ابيه كما سياتي ذلك
ولقد مطاعيته وعظمته عند كل الامم وبابسته على جميع العرب والعجم و
امتثال اوامره ونواهيه عند سائر الامراء والسلاطين فهي غنية عن البيان والتبيين
وان ابيت فيكفيك ما ذكره في روضات كان رحمه الله شيخ اساتذة الفقه والكلام
وجهابذة المعرفة بالاحكام معروفا بالنبالة والاحكام منقحا الدروس شرايع
الاسلام مفرعا لروس مسائل الحلال والحرام مروجا المذهب الحق الاثني عشري
كما هو حقه ومفرجا عن كل ما اشكل في الادراك البشري في بدء رتقه وفتقه
مقتديا للخاص والعام معظما في عيون الاعاظم والحكام غيورا في باب الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر وفودا عند اهل الزهد وجمهور الحكماء الغيرة مطاعا
للعرب والعجم في زمانه معروفا في الدين والدنيا على سائر امثاله واقرانه ظهر من

كلام صاحب البيان في مدح الشيخ الكبير

غريب بيت العلم فصار في بيد آل محكومة علما مشهورا ومهم في نشر بيت الفقه اذ اتى به
حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا الى آخره انتهى وهذه الكلمات جيدات بل فائقات خصوصا
مع انها من عجمي اللسان ولكنها مخدوشة بانه واما قوله الاديب في قوله غريب بيت العلم مغمورا
له فان مراده بالنسبة الى ما صار الشيخ البهي من التفوق في العلوم حتى صار بيته كان لم
يكن بيت علم لا على ظاهره الى آخره وقد نقل في كتاب فقرات الرسائل المنسوبة الى الشيخ
في حق والده وقد تقدم بعض ذلك وقد عرفت جلالته بلفظه سابقا واني استزدتني
في الفخر قبل ذلك بما ذكره السيد شفيع البلوجردي المعاصر لشيخنا قدس في كتابه الذي
صنفه في علماء اجازته فقال بعد ذكر العلامة الطباطبائي ما هذا نصه ورابعهم
الشيخ المكرم المعظم ملجأ العرب والعجم ملاذ كافة الامم منبع الفضائل الجليلة ومعدن
الشمائل الجميلة ناهج المناهج السوية بالغ المقاصد العلية مهذب المعالم الدينية
المشتهر في جميع الامصار والآفاق شيخنا ومقتدانا الشيخ جعفر النجفي قدس الله
روحه الزكية وهو هذا الشيخ افضل اهل زمانه بالفقه لم ير مثله مبسوط اليد في
الفروع الفقهية والقواعد الكلية قوي غاية القوة مقبول القول عند السلطان
والرعية كان من العرب بحيث يطيعونه غاية الاطاعة ويمتثل السلطان فتحعلي شاه
اوامره وكذا الاكابر دولته وامثالهم غاية الامتثال ويأخذ من السلاطين والاكابر
الجوائز واسباب الثروة والغنى الاكثر ويعطيه بتمامه في مجلس الاخذ في يوم
اخذه في تفصيل اولاده واحدا واحدا على الاجمال ولعلك ايها الناظر لا تكتفي
بهؤلاء وتقول ننظر في هذا المقام الى من قال الى آخر ما قيل فهؤلاء وانكانوا
من اجلاء الفضلاء الا انهم ليسوا من المشاهير ولا الجماهير حتى يعتقد بان الشيخ

جمع الوقايسين من ليس بها خبير فلنذكر لك ما يكفيك من كلام من لا يخفى عليك جلالة
قدره وعظم منزلته العلامة الفهامة مالك ازمة التحقيق والتدقيق الشيخ اسد الله
في المقابس عطر الله مرقده النفيس ونصه فمنها الاستاد السعيد الشيخ الاعظم الاعلم
قدوة الانام وسيف الاسلام علم الاعلام علامة العلماء الكرام خريت طريق
التحقيق والتدقيق مهذب مسائل الدين الوثيق مالك تقريب مقاصد الشريعة
من كل فج عميق وحيد العصر وفريد الدهر ومدار الفصل والوصل ومنار الفخر
والفضل خاتمة المجتهدين واسوة الافاضل المعتمدين وحامي بيضة الدين وماحي
آثار المفسدين بدر النجوم وبحر العلوم المؤيد المسدد من الحي القيوم شيخي واستاذي
ومعتمدي واستنادي وجدا ولادي الاجل الاكمل الافضل الاورع الاجل
الالمعي اللوذعي التقي النقي الرضي المرضي الزكي الذكي الوفي الصفي الخائض
المغمور في عواطف بحار لطف الله الجلي والخفي الشيخ جعفر ابن المرحوم المبرور الشيخ
خضر النجفي ادام الله ظلاله على رؤوس العالمين وزين بكراسي العلم للعالمين
وجزاه الله عني خير جزاء المحسنين المعلمين يوم الدين وهو صاحب كتاب كشف
الغطاء الباسط العطاء على اولي الذكاء وعلى غيرهم في غاية الغموض والخفاء
انتهى محل الحاجة هذا والحال ان الشيخ اسد الله كما ينقل عنه وهو مشهور غير
بعيد قد فرغ من المعقول والمنقول وجميع العلوم قبل العشرين كما سيأتي ان شاء الله
اوبرد لك ايها الناظر في هذه الرسالة هذه الاشياء كيلا تقول في حق هذا الرجل
مقالي باجداده واباته وتعلم ان هذا امر مغروس في نفوس اهل العلم وكبرائه
واما انا فلم يزد في ذكر هؤلاء العلماء في حقه من المدح والثناء شيئا من الاشياء

بل ازدادوا اعتناءً بمعرفة فضل الشيخ ورفعته وفضله، وفاتوا اعتناءً انهم كانوا للكمال اهلاً وما
هذا الا كما يحكى عن ابان بن تغلب رحمه الله انه كان يجلس في مسجد المدينة فيفتي لهم ويروي
النبي صلى الله عليه وآله ويجلس ويحدث الناس فاتاه يوماً شاب من اهل المدينة فقال له يا ابان كم كان
مع علي في حروبه من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله فقال له يا ضعيف لبغضنا اظنك تريد ان تعرف
فضل الامير عليه السلام باتباع اصحاب النبي صلى الله عليه وآله له وانا والله ما عرفت فضل عمار وفلان و
فلان الا بمعرفتهم بمعرفته واتباعهم له ومثله ما يحكى عن بعض الصوفية من ذوي
الاعتبار انه قال لما رأى كلام بعض المتكلمين انه تعالى تدل عليه الخلق والاثار اني
ما عرفت الدنيا وما فيها الا بمعرفة منشئها وهو الحديث بنحوه فلنختم هذا المقام
بحكاية في مقام هنا نظيرها روي عن ثقة من رجال الثقات ان السيد مهدي على صاحب
الرياض اجتمع مع السيد جواد صاحب مفتاح الكرامة مع جماعة وكان في كربلاء فاخذ
القوم في الثناء على الشيخ الاكبر وانه ليس له نظير في فضله وسجاياه خصوصاً في
العبادات والالتزام بالنوافل والاوراد من المستحبات فضلاً عن الواجبات فقال السيد
ما قلتم حق الا ان هذا عمل العجائز وحرفة العاجز وترك الجائز وستر علمه و
صار ملازماً للاسفار والسياحة ولم يبق عنده سوى ما قلتم مما هو بالنساء احرى
فانتدب له السيد جواد فقال يا لله للعجب العجاب اتقول هذا في حق رئيس المسلمين
وحجة الله على الخلق اجمعين كهف الانام ومرجع الخاص والعام ابو الارامل
والايتام صاحب العلوم العجيبة والكرامات الباهرة الغريبة من لم تسمع بمثله الايام
وتعجز عن انتاج شكله الاعوام فلو نبهنا هيهات ان ما لا اخونه على شكله الازمان
ولا يحيط بكنهه الواصفون ولا يعلم اقل مزاياه العالمون ثم اطال في الاطراء و

الشكر بما لا مزيد عليه حتى قال بعض مصاحبيه السيد لكثرة الاسفار مما يمنع الى ذلك الجبل
القدسي بالغات او انه يجلس هذا المقدار او عند ابنه الواقف بعد حل هذا
فيدنا ومن كلام تم كلامه وصل قائم عمود الدين الا في اسفاره وفيه وصل هذا الا بشيرة
شاد الله وموالية الى ابن النبي صلى الله عليه وآله ثم خرج الى الطائف وهاجر الى المدينة احياء هذا
الدين وتبعه على هذا وصيه امير المؤمنين فقد هاجر من المدينة الى البصرة ثم
الى الكوفة ثم الى النهروان والشام كل ذلك محافظة على الشريعة كما تبين عند الرواية
انه عليه السلام لما حمل على اهل الشام وخفي صوته وحمل اولاده واصحابه فوجد مالك
يصلي فقال يا سبحان الله بمثل هذا المكان تصلي فقال يا امام الله وهل قاتلنا الا للصلاة
وكذا صبر تعالى من المظلوم الحسين عليه السلام وكذا سائر الانبياء والاوصياء وقد
نزل الله تعالى ذلك في محكم كتابه بقوله تعالى انما انت منذر ولكل قوم هاد ولعلنا
هذا كثير فقد حذى ابن الله بعد هذا المنقصين من الانبياء والوصيين من عباد
الله الصالحين حتى قام عمود الدين بعد ما مال وارشد الى سبيل الهدى جماعة
من اهل الضلال ولم يزل السيد يحتج ويجهد بهذا وامثاله حتى سكنت
فورته وفرت شقشقته وبلغ الخبر الى السيد الحسيب المحقق المدقق السيد محسن
الكاظمي وهو في بلد بغداد الرحال حتى اجتمع بالسيد المبرور فقال له انت الفاضل
على ذهبنا وامامنا ومقتدانا شيخ علمنا وصار من اهل الاسفار فقال له
السيد وما الذي جاء بك فقال سمعت مقالتك وجئت لمعاقبتك وعاتبته
انتهى ومرادنا بيان آخر حجة الاسلام الشيخ العلامة الشيخ محمد طه نجف
حفظه الله تعالى ومولى المسلمين ابن الشيخ عباس ادام الباري وجوده ان السيد على

كان

كان مشغولاً بالتأليف والتصنيف ومن مؤلفاته كتابه المعروف بالرياض وغيره ولم يكن ابرد
بالعبادة ولم يزد في صلواته على غير الطريقة المعروفة من نوافل ونحوها وغير ذلك
وكان الشيخ محافظاً على تلك الاشياء خصوصاً النوافل المرتبة فاتفق ان اجتمعا
يوماً فقال الشيخ للسيد انك من العلماء المشهورين فلم لا تتنفل بصلواتك وهو نقص
بمثلك فكيف اذا اقتدت عوام الناس بك فقال السيد معرضاً بالشيخ النوافل
سيرة العاجزين لكن انت لم تدرك العلم وصرت من اهل الاشتغال وحرمت لذة
التصنيف فسكت الشيخ عنه وبلغت هذه الى السيد محمد الكاظمي فاتى كربلا
واجتمع بالسيد فقال له انت العائب على شيخ الطائفة وشيخ الفرقة المحقة في ذلك
الكلام فقال له السيد انا وانت من علماء وتكلم بعضنا مع بعض فما انت و
الدخول في البين انتهى مع التهذيب والاختصار الكثير مما ذكر من التطويل الذي لا
طائل تحته فان نقل مثل هذا عن العلماء في غير محله الا مع حمل كلامهم على خلاف
ظاهره وتوجيهه بغير مؤداه فانه قيل ...

* اذا ما صدرت من صاحب لك زلة * فكن انت محتالاً لزلته عذرا *

فكيف اذا صدرت من العالم الواجب الاتباع ومما ينظر العاقل في ... والا فحاشا
ان يقع منهم مثل ذلك مع انا لا نعتقد العصمة فيهم فمن ذلك يشنع من ذلك ...
اجاد ولا وافق السداد صاحب ... فانه نقل عن الشيخ انه كان يقول انه كان
العلامة والشهيد مجتهدين فان السيد مجتهد وان كان السيد غير مجتهد فلنا
ثمانية مجتهدين ... من الغلط الذي لا ينبغي وانت على فرض صحتها لا يخفى عليك
الا وجه المعاذير ... مع كل منهما وانه عليه ... وانا اظن

فقال الراوي ... كل هذا الاصل ... وقد رأيت من تعظيم الشيخ لهذا السيد العظيم ما يعد
من ... هذا الامر انه ... الشيخ في الحق المبين ما هذا نصه واجتمعت مع
اعاظم ... فقال لي ... في رسالته وسألت السيد على بعض زبدة المجتهدين
وافضل العلماء العاملين مولانا ومقتدانا السيد مهدي طاب ظله العالي ...
الحاضرون ان ... والدخول بين هؤلاء الاولياء المقربين ... مثل
السيد ... فكيف ... على ... وعلى ... كريم ...
المقامر ... ولا ... عليهم ولدان مخلدون باكواب
واباريق وكأس من معين ونزعنا ما في صدورهم من غل اخواناً على سرر متقابلين
ونحن نسأل الله ... في زمرتهم ... شفاعتهم ...
العدد كان في الاثناء ... الشيخ ... وجهه ...
المترائين ... الشريف ... وصلاته ... البحار
المرعج ... وجه ... ومن صفاته الرضية ... انه كان
رحمه الله شديد التواضع ... والكبر ... المؤمنين
مع ما فيه من الاقتدار والهيبة والوقار والعلو فلم يكن يمتاز في ظاهر هيئته
عن واحد من الاعراب ... كمال الهيبة ... الالباب وكان ابيض
الراس ... كبير الجثة رفيع الهمة ... في ...
... وكثير الشرف ... والعلماء ... ابواب الملوك ...
لاجل ما في ذلك من المنافع الدنيوية والمصالح الدينية انتهى فقد كان ...
العلماء ... في مسجدها الكبير ... ثم خرج ...

الفريقين

الفريقين ويقدم في الغائب صاحب المسجد الذي يصلي فيه اماما سائر الايام فاتفق
لما كان باصفهان انه وصل الشيخ الى بيت [illegible] فدخل المغرب وكانت عادته في اصفهان
انه اذا دخل عليه الوقت يصلي في المسجد الذي هو قريب منه فدخل الى مسجد تلك المحلة
وكان يصلي فيه شيخ الاسلام السيد محمد باقر فلما راى الشيخ قدمه وكان استاده
تنحى عن المحراب فصلى الشيخ المغرب بالناس ثم التفت الى الصفوف فراى قريبا منه
ملا علي النوري فقال له تقدم فصل بنا العشاء فامتنع الاخوند واصر على الاباء فاخذ
الشيخ بكفه فقال له الاخوند اقسمت عليك بالمرتضى ع الا كففت عني لان شرائط
الامام غير مجتمعة في فقال له ايها الرجل ان من بلغ هذا القدر من العمر والحركة
مثلي الذي يكون اماما لمثل شيخ الاسلام فصلى بالناس وصلى الشيخ خلفه كذا
في تجره فهذا وان كان مبالغة في التواضع وحسن الاخلاق الا انه لا يعجب منه
لما ذكره ابنه في تلك الكتاب من ان الشيخ وصل الى جوف فنزل في بيت الصلواتيين
على المصطفين فاتفق انه [illegible] الثياب [illegible] فلما [illegible]
الشيخ اعطني حقي فقال الشيخ [illegible] فقال الشيخ او لا اخذ فاخذ
ضعيفا منه في السنة [illegible] الشيخ المبارك [illegible] الناس على
بابه [illegible] ان [illegible] وجعلوا ينظرون صنع الشيخ
فقال الشيخ [illegible] كان [illegible] الذي [illegible] الشيخ
طرف ثوبه [illegible] من الصوف [illegible] الاخرى على
[illegible] قلبه [illegible] السيد المبارك
بيده [illegible] الا [illegible] الى دعاء الشيخ [illegible]

٣٠

فجاء بها الى السيد وقال له نرجوك العفو يا سيدنا والشفاعة عند جدك ولم يزل يعتذر
اليه ويتضرع بين يديه حتى قال السيد عفوت عنك واخذ المال ومضى ورجع
الشيخ الى الصلواتية وانا بعد هذا لا اذكر لك في شيء فانت خبير [توضيحه] ان هذا ليس الا
ملكه نبي مكرم او امام معظم وما هي الا العصمة المقتبسة من الائمة عليهم السلام اذ لو تكلم
الشيخ بحرف واحد واظهر الكدورة والانزعاج لصار السيد هباء ولعاد وجوده
وعدمه سواء هذا من جوده وكرمه على المساكين وسعيه لفقراء المؤمنين فقد
سمعت كثيرا من الثقة الصالحين كما هو في قصص ابنه ان الشيخ في اغلب الاعوام والشهور
يرهن حانوته وينفق الاموال على الفقراء والمساكين من الطلبة المشتغلين ثم نقل
الى العجم ويأتي بمال جم فيسترجع داره ويصرف الباقي في الوجوه وفي [illegible] كان
يوجر نفسه للعبادة ثلثين سنة ويصرف ذلك على متعلقيه وقال عمي العباس بن
الحسن لا زالت مناهل فيوضاته مترعة للواردين في نبذة التي جمع فيها احوال ابيه
الحسن بن جعفر فيما ذكره في مقامات الامام ع لم يزل بهذا العلماء الذين يرى منهم
الفاعلية ويؤيدهم بالتأييدات الربانية يومنهم والده المطهر حيث رزق الله
الهيبة والعظمة في نفوس الامراء والسلاطين حتى دفع عن اهل النجف بواقعة نجيب
باشا الاشارة تفصيلا ولم يزل في ذلك حتى قال لي كيف لا وقد اجتنا كان
الغطاء يلغي بيده امره من الحاجة والفقر الى ما لا عين رأت ولا اذن سمعت حتى
انه كان يتوزع الفقراء في المال الذي اعرض عنه صاحبه من الطعام وغيره فيجري
حسب معاشه وهو مكب على التحصيل الى ان وصل امره الى جلوسه للاملاء في مواضع
النجف المعدة في الصحن الشريف كي يستفيد بسراجها الموقوف لها في المطالعة من حيث

بحره عن قيمته وهو مع هذه الحاجة شكى اليه بعض اخوانه المؤمنين لعدم تمكنه على الزواج
فاجار الشيخ نفسه بنيابة عن ميت مقدارا من السنين صوما وصلاة ودفع مال الاجارة
الى اخيه المؤمن فتزوج بها ولما عرف الامام ثم منه صدق النية وان لا قصد له في
طلب العلم الا التقرب الى الله واليه امر باكبر الطائفة حتى بلغ رتبة تبحر فيها كما
يريد وصار من الجلالة وعلو القدر بمقام لا يمكن وصفه وطاف اغلب البلاد و
هدى الله به خلقا كثيرا وانتشر صيته في الآفاق فراجع ما رسمه بعض العلماء من
اوصافه لتقف على العجب العجاب الذي يستكشف عنه اثره منظوم من اعاصره فكم
فرج كربة وازاح علة وكم حرس النجف الاشرف من كيد مسعود وشره وصار سببا
لبناء السور الموجود ودفع عن اهاليها الضيم مرارا وقتل المارقين من فرقة عقيل
في النجف آخرها واخرج بعض الفرق المشبهة وشتت شمل اهل التصوف بمساعدة
الملك المؤيد النادي بسيرة العدل في الرعية سلطان ايران فتحعليشاه قاجار و
مما اختص به دون غيره من مشاهير العلماء ان حباه الله بحسن المزاج وانعم عليه
بان تمكن من السفر والعبادة وخصه بان ابقى بعده من بنيه علماء راشدين مسلم
لهم الفضيلة والجلالة ان من مالم يرتفع الى المنبر ويجري على يديه الخيرات وينهى عن
المنكر وقد روى لي جماعة ممن يوثق بهم عنه انه سأل الله تعالى في المقام تحت الميزاب
فلم يحجبه بان لا يخلي الله بيته من العلم وان يجعل في ذريته من يقتدى به الى ظهور
الحجة عج فنسئل الله تعالى ان يستجيب دعاءه واعجب ما اختص به ان جعل الله تعالى اطهار
من ذريته كلهم ايضا علماء يقتدى بهم ببركته ومثل اولاد الشيخ اسد الله قدس واولاد الشيخ
محمد تقي واولاد الشيخ محمد آل الشيخ خضر فانه اعقب من بنته الشيخ اخي العالم الفاضل

وبعضهم [illegible] الاصحاب
[illegible] الشيخ [illegible]
[illegible] الفاضل [illegible]
[illegible] المعروف [illegible]
[illegible]
الشيخ [illegible] الشيخ

المعروف لو شئنا ان نذكر ما وقفنا عليه من صفاته ومحاسن آثاره وما منحه الله لملأنا الطروس
ولكن حيث نقتصر على بعض في الاعتبار الموجبة عنه كشفا فاعتبر آثاره فهذا يكفي في جلالة قدره
وعظم شأنه نرجو ان ينعم لنا الله في هذا العصر بمثل الشيخ ليعز الغراء منظور اعين
المعاصرين انتهى وسنذكر ان شاء الله جميع آثاره ومساعيه في الدين التي اشار اليها المرحوم
وفي نفس شواهد كثيرة للماضين فيه من وجود الشيخ وايادي منها انه كان ما بين الصلاتين
يأخذ بكفه طرف عمامته ويتردد ما بين الصفوف ويلتمس من اهل الجماعة الاموال
للفقراء حتى يجتمع فيه مقدارا غير يسير فيأخذهم ويفرقه فيهم ويعود لصلاته ومنها
ان الشيخ كان من عوائده اذا دعاه حاكم او ظالم او احد التجار لبشر في دار من بيت
من طعام اجاب ثلاثة ثم اذا مد الخوان وحضرت الاطعمة والالوان قرب قصعتها الشيخ
مع الحاضرين بجمعها الواقعية ثم قال لصاحب الدار انا لا آكل شيئا منها ولا آذن
لاحد بذلك حتى تبعث معي ونطلب المقسم فيحضر صاحب المكان ثمنها للشيخ فيأخذ
للحاضرين بعد الاكل ومنها انه احضر عند بعضهم بعض الايام فقوم ما احضروه
الطعام وكانت القيمة عظيمة ولا يحصل منها فلما تتم دينارا او ازيد فلم يأذن لاحد
بالتناول حتى حضر المبلغ لديه فكان ناقصا دينارا واحدا فقال لصاحب المكان هبنا
موانا فخشي ان يبعد الزاد ولا اخرج من الدار حتى تأخذ الدينار فلبى وامتنع
عن الاكل حتى احضر اليه فاكل واذن للحاضرين حتى اذا فرغ بعث به ولم الى
اهل الله ومن فقراء البلد فاحضرهم بحضرة الشيخ وفرقها عليهم وقام ولبس معه
حملا مالا عن ومنها ان الشيخ لما عزم على الزيارة من اصفهان وركب با عزمه لخارج
مزداره اتاه سيد فاخذ بلجام دابته وقال انا سيد محتاج مضطر الى الغداء

توهات واريدها الآن منك فكان امين الدولة يومئذ حاكم اصفهان فقال الشيخ للسيد امض
الى امين الدولة وقل له يقول الشيخ لعطي المقدار المذكور فقال السيد فانه يرد في
من لبيك وانه رجل فقال الشيخ لابد انا في مكاني حتى تاتي فاوقف الشيخ دابته
وهو عليها ومضى السيد الى امين الدولة وقص عليه الخبر وقال له تركت الشيخ منتظرا
لي وهو على راحلته في اثناء الطريق فانزعج امين الدولة لذلك وامر لازمه باحضار
المقدار حالا فجآؤا بكيس فيه ما يزيد على ذلك القدر فجلسوا يعدون فمنع السيد
فقال لعطي الكيس فانه قبل ان فيها ما يزيد على مائتي الف فقال ولو بعشرة فاني
اخشى ان يطول انتظار الشيخ فياتي ويقع البلاء علينا او اسقط لقطيله فاخذ السيد
الكيس واتى الشيخ فوجده على دابته ينتظر وخلفه خلق كثير فاخذ الكيس من السيد
وعقد له طلبته فقال له اعلم فقراء البلد فاتوا ووقف حتى اجتمعوا وفرق المال
البلد فيهم اجمع ثم حرك راحلته وتوجه الى قشان ومنها الى كاشان فنزل في بيت وحط
رحله في دار ملا عبد الوهاب اجتمع عليه حكام سراي الشاه واعيان التجار و
طلبوا منه ان يشرفهم بمنازلهم على مقتضى العادة من السابق فوعدهم المعهود في زماننا فا
فالتمسوا من ملا عبد الوهاب في ذلك فرجع الشيخ عن الامر فاجاب اليه وخرج مع اصحابه
الاطناب ومضى معهم ملا عبد الوهاب فلما وصلوا الى السوق اقبل التجار و
ولاة سراي الشاه وحكام البلد مسرعين لاستقبال الشيخ وقبلوا ايديه واصطفوا
خلفه ووقع بينهم التزاحم والجدال وكل يروم ان يشرف الشيخ داره ولولا فرض عبد الوهاب
مشاجرة القوم فجلس الشيخ في وسط السوق وقال اذا هدية للشيخ هدية
افضل من هذه اصحابه بشرف الشيخ داره قبل اصحابه فكل اقبل شيئا وما من السوق

بمجامع من ثياب نفيسة وعباة مثمنة وغير ذلك حتى جاء بعضهم بطشت كبير مملوا بالدراهم
والدنانير فقال له الشيخ انت اول من دخل داره ثم امر بعض صحبه فجمع له الفقراء و
المساكين ففرق تلك الاموال بينهم وقام الى الدار وليس معه درهم ولا دينار ولعلك
لا ترى بهذا الفعل حسنا كثيرا ولست عن وجهه وسببه لكن قال في قصص العلماء
يقول مؤلف الكتاب ولا تحسب ان بهذا المال شبهة او اشكال فان الشيخ كان يعلم
ان ذمم هؤلاء مشغولة باغلب الحقوق من زكوات واخماس ومراد مظالم وغير
ذلك ويرى ان استيفاء حقوق الله واجب باي طريق كان خصوصا بالنسبة الى
مثله ونظر الى عموم الولاية ومراعاة حق الفقراء انتهى ويؤيده قول السيد في روضاته
ونصه وكان الشيخ ره يرى استيفاء حقوق الله تعالى على سبيل القهر والغلبة من
الخلق ويباشر ذلك بنفسه ويصرفه بمحض القبض الى مستحقيه الحاضرين من
اهل الفاقة والفقر ونقل انه في مبادي امره كان ذا عيلة شديدة في معيشة و
مسكنة ذات ضرر فراى ان يؤجر نفسه من بعضهم لاتمام ثلثين سنة من العبادات
يستغني باجرتها عن مؤنته زمان التحصيل انتهى ولم تزل هذه عادته وعلى
هذا المنوال سيرته فكان اذا قبض الحق لا يستقر عنده دقيقة ولا يقوم من مكانه
الا وقد اوصله الى مستحقيه وكان اذا اتاه حق والى جنبه سيد ومستحق ولو كان
واحدا اعطاه الحق ولو كان الف ويقول ان تاخير العطاء ما ارى منه العدل وقد
بر الغريم واشبع جائعا وكسى عاريا واحسن الحوال ما اذا قام عند السيد المرحوم
وانقلب الى اهله بالخير والجود وكان رحمه الله يؤثر الفقراء والسادات على نفسه و
نفس اهله واولاده ولو كان بهم خصاصة فمن ذا في معرفة ان والد المحقق الشيخ علي

تكن

تراكمت عليه الديون واقلقته الحاجة وازعجته الفاقة فجاء لابيه حق غزير وكان قد شكى
اليه احواله وانه ممن ينطبق عليه حق الفقر فحمل له من ذلك المال مقدارا معينا فاخذها
الشيخ علي ولم يعلم به احدا من اهله وعياله وجعلها في صرة واخفاها بين كتبه ليفي
بها دينه ويصلح حاله فاتفق مجيء مستعطي من الشيخ الكبير بعد نفاد ذلك الحق
الغزير فشكى الى الشيخ الحاجة وضيق المعاش فاقسم له الشيخ بعدم وجود شيء
عنده ولا تحت يده فهم السيد بالخروج فقال له عزيز علي ان يدخل الي طالب
فينقلب خائبا فقف مكانك عسى ان يحدث الله لك شيئا عند اهلي او اولادي
فتركه ودخل على ولده الشيخ علي وقال يا ولدي ما تقول فيمن قد ادخر مالا [illegible]
مكتفيا شابعا وبات اخوه المؤمن محتاجا جائعا فقال بئس الرجل ذاك يا ابا
فقال له فامدد يدك واعطني الصرة التي بين كتبك لافرج بها عن اخيك المؤمن
كربته وابرد غلته ولا تكن انت ذلك الرجل الذي عبته فعندها لم يستطع على
مخالفته فدفع له صرته ودفعها الشيخ الى ذلك المحتاج ورجعت الفاقة الى علي كما
كانت ولك ان تجعل المقدار من هذا الشيخ وصفاته كافيا عن ذكر ماثره ومكارمه التي
لا تحد ولا غاية لها ومن خبر هذه المكارم الجليلة طالما سمعت من الشيبة العجز
امثال ما ذكرته ما ينيف على الالوف من الصنائع الجميلة خصوصا في اهل النجف و
انه كان يشتري لهم الدور والمساكن ويبذل لهم مصارف الاعراس وغير ذلك من اللوازم
والضروريات ولكنا ذكرنا لك في كل مقام نبذة من ماثره ليستبين بذلك علو منزلته
عند الله كبيرة فلننتقل الى ذكر اسفاره وما اتفق له فيها وفي احضاره من الحوادث
العظيمة والوقايع المشهورة والنكات المستحسنة والتخلصات اللطيفة وهذا هو

الفصل الثالث اما اسفاره فكثيرة لا تحصى ونحن نذكر المشهور منها فمن ذلك حجته
الاولى سنة ١١٨١ المؤرخة بقصيدة السيد صادق الفحام يهنئ الشيخ فيها بقدومه
ويؤرخ ذلك العام بقوله ....

* وبذلنا اقصى الجهد في تاريخه * نلت المنى بمنى وجئت حميدا *

وكان الطريق على البر يومئذ مخوف ودون التشرف بتلك البقعة المقدسة خرط
الخوف ولم يكن على ذمة قوم يلتزم به كاليوم فلذا كان طعمة للغائر وفريسة
للوارد والصادر وكانت الناس تذهب على طريق البحر فيجد البؤس الشديد و
الضرر وربما يحول عليهم عام كامل ولا يقع السير بهم على حاصل فجمع الشيخ جماعة
من اهل النجف من المعروفين بالشجاعة وامرهم بالسير معه وهيأ لكل واحد عدة
من السلاح مجتمعة فيما يقال ان والدة الشاه المعظم فتحعلي شاه كانت في النجف
فرغبت في الحج ولم يكن رجل من ذويها واهلها السير بها فارسلت الى الشيخ تسأله
ان يسير بها على ان يعقد عليها منقطعا فاجاب الى ذلك ففعل ثم ساروا جملة
خارج البلد وباتوا الليل حتى اذا انسل الفجر من غمد الدجى عصبة اغتر الحادي في
البيداء وكبد فلم يبق في النجف شريف ولا وضيع الا خرج للتوديع ولما وصلوا الشيخ
الى عين النجف خاطبوا الكبير ثم رجع الشيعة وبقي نحوا من ثمانين فارس خلفه
ملحين خوفا عليه من غارة الاعراب والسلب والانتهاب فلما علم الشيخ بامرهم
امرهم بالرجوع وقال لهم ان معنا من جند الله ما هو اشد حولا وقوة فرجعوا الا
ثلاثين من خدمه الذين استخصهم ثم باقي الفقراء والمؤمنين فقيل كانت الاعراب في
قصدهم ما يقع نظرهم على الشيخ ينزلون عن خيولهم ويقبلون على قدميه خاشعين

خاشعين

خاضعين ولم تمض ليلة الا وفي خيام الشيخ منهم اربعون او خمسون ضيف وكانوا يتنافلون
اخباره ويتبعانه بينهم حتى صارت تتناقلها الاعراب التي تبيت على الطريق حتى
تنتشر في بر فيافيه ثم انقضى مناسكه ورجع التمسوا منه المقام عندهم اياما فاجابهم
الى ذلك فتوقف في نجد بمنازل حرب اربعة اشهر وكانوا كل يوم يزدادون به محبة
وشغفا حتى استشيع كثير منهم على يديه بروحهم الى الان يخلط على الشيعة المؤمنين
المحقوق وحلفوا لبعضهم ممن يعتقد بمنابت الشيخ وهو الذي علمهم التشيع ولم يكونوا
منهم ذلك قبله البتة ثم ارتحل الشيخ عنهم ونصب لهم من اصحابه عالما يجوز اليه في
الاحكام وفضل ظاعنا عنهم وذكره مفاخره وشرفه عندهم ......

* وابن الاكارم ما ترحل عن حمى * الا اقام به العلى والسوددا *

وظلت لا السن ناسها بذكره حتى تحدث بمزاياه وفخره ومحاسن هذه الروائح والغادي
من الحواضر والبوادي وكان كثيرة سؤالهم كيف حال نزيلنا جعفر الشيخ فلهذا
توهم او تعمد بعض المتعصبين الحسدة ان ذلك الشرف المخلد فاوهم على بعض الاقوام
من العوام ان الشيخ من اهل نجد وان الوهابي الشيخ من عشيرته اهل عنزة بعضهم
امن اخوته وما ان احد من الشارة الا يدل على القضية والخزي والجهالة

* ومن يدعي شيئا بغير دليله * فالكذب يوما ان يكذب الحق *

لا دعى من الوهابي من اهل نجد والشيخ منهم ابرياء وسياتي تفصيل هذا
قريبا ان شاء الله والحمد لله الذي فضله على ابينا بما يذكرونه من ازدياد وابتاه شرفا
بملك الحاسدين لما وصل الشيخ الى النجف خرج الناس للاستقبال قائلين

* بمقدمك المجيد قد فخر البشر * لاهل الحمى الحمد لله والشكر *

فصل في قصة عجيل بن جمعة وفتح بن صيب النجعي

ولما اشرق بدر نجاته في تلك سعد صدحت بلابل التهاني معلنة بشكراته وحمده ثم ان
الشيخ لما استوفى الراحة من جلوسه وقلم اظفار تلبيسه بلغه ان فرقة من النواصب
في الحلة قد تجاهروا وابدوا الى الائمة والطعن فيهم وكانوا يعرفون بعقيل بكسر العين و
القاف فخرج الى الفيحاء وكان فيها بعض اولاده واقربائه فبقي مدة ثم اطلع على
حقيقة الامر فوجدهم كما بلغه وزيادة وكان كلما نهاهم ووعظهم لم ينتهوا بل
يزدادون عنادا وعتوا حتى انهم جعلوا يضربون الدفوف والطبول في عاشوراء
وكان اعظم اعيادهم يوم العاشر من المحرم فلما راى ذلك لم يطق صبرا عليه فامر
مناديه فجمع له رؤساء الشيعة فقال لهم اني عازم على قتال هؤلاء والجهاد
معهم فماذا تقولون فقالوا كلهم نحن نقوم لك بهذا الامر فرزا تمثل فقال لهم الذي
ان تهجموا عليهم ليلا اذا جلسوا في مجالس لهوهم وضربوا طبولهم وتعمدون
سيوفكم في رقابهم فاما عليكم واما لكم فقالوا سمعا وطاعة وخرجوا حتى اذا
هجم الليل اقبلوا باجمعهم الى الشيخ ومثلوا بين يديه وكل منهم قد استكمل الامتعة
حربه فهم الشيخ بان يمضي معهم فابوا واصروا عليه وقالوا انت جامع شمل الدين
وسلك نظام المؤمنين ونخشى ان يصيبك شيء فلا يبقى للايمان لا خبر ولا عيان
فامدد معنا بدعائك فسنكفيك امرهم ونقيك شرهم ......

* فانا كالسهام اذا اصابت * مراميها فراميها اصابا *

فقال ان كان كذا ولا بد فامضوا معهم يا عيسى ويا محمد ويا فلان ويا فلان و
جعل يخاطب اولاده فقاموا وتقلدوا سيوفهم واصطفوا مع القوم حتى اذا
اشتغلت تلك الفرقة الملعونة بلهوهم وضرب طبولهم قاموا انصار الله فوقهم

الشيخ

الشيخ وهو يدعو بالتعاويذ الواردة ثم رجع الشيخ وذهب اصحابه حتى اتوا منازل عقيل فتسوروا
السطح الذي فيه رؤساؤهم فدخلوا عليهم وحكموا السيوف فيهم وكانوا نحو من الخمسين اد
بينهم فقتل منهم عشرون وانفلت الباقون فدخلوا على بيت الحاج صادق بن ياكين ونقلوا
له القصة فقال لهم لا طاقة لي على محاربة الشيخ وهو امام العراق ولكن امضوا الى الوزير
وكان يومئذ في بغداد سليمان باشا والي وهو من طائفة الكولوند اهالي بغداد
فتوجهوا اليه بعيالهم واطفالهم وحدثني بغير هذا عمي العلم العباس بن الحسن بن جعفر
عمي شهد الوقعة ان الشيخ الكبير لما توجه الى الحلة وكان فيها بعض اولاده واقربائه من
نجد او قربه الى الخان الكبير المحاذي لشط الفرات وكان ذلك الخان كالقلعة للعسكر
وكان عسكر الدولة من الطائفة العظيمة الكبيرة المعروفة بعقيل وفي ذلك الخان
منهم اربعمائة او خمسمائة وهناك خان اصغر منه وهو بمكان القلعة اليوم وفيه
ثلثمائة او اربعمائة فلما انتصف الليل جلس الشيخ على جاري عادته لصلاة الليل
فسمع الطبول تضرب والمزامير تزف وقوما تغني واخرون ترقص فاصغى قليلا فسمع
بعضهم في خلال التكلم يسب الزهراء صلوات الله على ابيها وعليها فلم يتحقق الشيخ
الخبر تلك الليلة حتى اصبح الصباح فسأل الشيخ عن القوم وفعلهم فقيل له هكذا عقيل
نواصب وهم من اولاد الخوارج المارقين وهذه عادتهم اكثر الليالي انهم اذا طربوا
وضربوا وشربوا جعلوا يسبون الزهراء ثم بعلها ثم بنيها ثم فبعث الشيخ على
رؤسائهم ووعظهم وحذرهم من سخط الباري ومن وقوع العذاب بهم فخرجوا من عنده
وهم يضحكون ويستهزؤن ولم يزدهم ذلك الا كفرا وطغيانا ولم اصغوا فيهم ومضوا
على عادتهم من اللهو والسب بل ازدادوا وقبحوا في الاثم ثم وطعنا في الاولياء

كل ذلك والشيخ يسمع كفرهم وعتوهم وينتظر امرهم فلما لم يجد منهم الا الصعود والترقي في ذمامهم فنزل
من السطح وجمع اولاده وحفدته والقى بينهم على الارض عمامته وجعل يبكي ويقول
انتسب فاطمة وعلي واولادهما على رؤس الاشهاد وفينا دم من الحبوة ما ثكلت جعفر
وبنيا امته ثم ركب بغلته وجعل يطوف في شوارع الحلة وهو ينادي الجهاد الجهاد
عباد الله فلم يبق حاجة ولا امرأة ولا صبي ولا صبية الا خرج وبيده شيء من السلاح
فلم يمضوا الا يسير من الليل حتى انضم اليه من اهل الحلة اثنى عشر الفا من غير الصبيان و
الاطفال فتقدمهم الشيخ وساروا خلفه والاطفال تصرخ والنساء تهلهل حتى جاء
بهم الى الخان الكبير فوجدوا ابوابه مغلقة والعسكر مشغولا باللهو واللعب وكفرهم و
سبهم وكانوا قد غلب السكر عليهم فلم يلتفتوا الى هذا كله فامر الشيخ بان توضع السلالم
فخرج الشيخ مع جماعة الى السطح وجعلوا يقبرون اصحاب البيت واحدا واحدا وهو
يضرب عنقه ويكبر الله حتى اتى على اخرهم ثم امر الشيخ ان تطرح اجسادهم للكلاب
في الطرق ولا تقبر وان يهدم الخان ويهدم سوره ففعلوا ذلك كله ولا يزال العم
ادام الله بقاءه يقول ان الخان الى هذا الزمان خربة وهو في الحلة ولعل هذه سنة
او قبلها قد عمر وصيد بيانا ثم خرج الشيخ الى الخان المحاذي له فوجدوا ابوابه ايضا
مغلقة فامر الشيخ ان يوضع النفط والنار عليها فاحرقت الابواب ودخل الشيخ و
اصحابه وكان اهل ذلك الخان صحاة وقد احسوا بنزول العذاب عليهم فكانوا [illegible]
مشغولين بالاستعداد فهجم الشيخ عليهم قبل ان يكملوا عدتهم ولكن جعلوا [illegible]
اصحاب الشيخ يا... ... التوائم والسيوف والخناجر حتى لم يبق من اهل الحلة
نفر ... منهم الشيخ فامر صبية ... ان اهل الحلة [illegible]

اذنم

على الخان بأجمعهم فقتلوا العسكر بأجمعهم الا تسعة فانهم فروا اول الامر فما طلعت الشمس الا
والقوم بين صريع ومقتول وهارب والشيخ يكبر الله ويقدسه فهو يقول الحمد لله وقعة اخذ
وقعة النهروان فقيل له كيف ذلك فقال خرجوا على الامير كشعمائة او سبعمائة فقتلوا
من الذين وهؤلاء فهم يعادلون عدده هم في ذلك العدد فقد قتلوا اولئك من اصحاب الامير
تسعة وفر منهم تسعة وهؤلاء اولادهم قتلوا تسعة منا وفر تسعة منهم فالحمد لله الذي
جعلنا من التابعين باولياء الصالحين ثم امر الشيخ صبيحة اليوم الثاني ان تدفن اجساد
ذلك المعشر اللعين بلا غسل ولا تكفين ثم ان اهل الحلة اجتمعوا عند الشيخ فقالوا
له لا نامن ان يهدمنا سليمان باشا بجنود لا قبل لنا بها ولا نستطيع لذلك فلعلك
فلو جلست لكان اولى لان ذلك الدين فان سلمت سلمنا والا هدم واما نحن فان
قتلنا فتلك الشهادة العظمى والسعادة الكبرى وان بقينا فلا نجد فنا لك الا ذخرا
فقال الشيخ نعم ما نصحتم به وقد كان فرحي عليه ثم بعث باهله واولاده جميعا الذي
في الحلة والنجف الى الحويزة فسار بهم مع ثلاثة من خواصه على البصرة الى العجم واما
سليمان باشا فجاء بجند عظيم من عقيل الباخري فلما اثاروا هم من الشيخ واولاده فلم يجد
هناك علم بكونه فقبض جميع اهل الحلة لانهم لم يظهروا العصيان فجمعوا رؤساءهم و
ارادوا قتلهم فقال الوالي الذي قتل العسكر رجل من اهل النجف جاء مع جماعة من
قومه فقتل منا جماعة ومن العسكر جماعة وقد انهزم وما شهدنا الا بما علمنا ثم دفعوا
الاموال والهدايا الى الوزير وكابر حتى خلصوا من شره واطلقهم من اسره ثم بنى
قلوعا وحصونا مشيدة وجعل فيها الف نفر من طائفة عقيل لانه عسكر الدولة
كان قبل تشكيل النظام فنصب فلانا وطوائف لا تنكر بيوم عقيل والعابة وهو الملتف

الذي لا نبالي بعشيرة خاصة وكان اكثر عسكر العراق عقيل وهم الى الآن كثيرون ثم رجع الوزير
الى دار السلام وبقي العسكر في الحلة ولكنهم جعلوا يؤذون اهل الحلة ويأخذون اموالهم
ظلما وعدوانا لما حملوا اليهم من الحقد بقتلهم تلك الفرقة من عشيرتهم فثار الواجم على هذا
حتى جعلوا يشكون منهم الى الوزير الزهير فلا يشكيهم فالتجأوا الى العصيان فعصوا
وطردوا العسكر من الحلة وقتلوا بعضهم فجهز سليمان باشا او سعيد باشا اخوه
او ابن عمه وجاء بالمدافع والمجانيق فقلع الحلة وفعل باهلها افعالا عجيبة و
بغنائم الاموال الشنيعة فكانت واقعة عجيبة لا شاهد نظير لها ولنترك الغرض
بيانها لانها مشهورة معروفة وفر فيها كثير من اهل الحلة ولاذوا بالشيخ موسى و
كان قد جاء الى الحلة واخذ الامان من الوزير لما فتح الحلة وقتل اهلها وجلس
بها الوزير بعد العسكر ارجع الشيخ موسى الى النجف واخذ لهم الامان من السلطان
ورجع اليهم اموالهم وجلسوا آمنين في مساكنهم واما الشيخ الكبير فانه لما سار
الى العجم توجه الى الدولة العلية والوزير الخطير محمد علي ميرزا ابن السلطان فتح
علي شاه فخرج لاستقباله وكان حاكما في بعض البلدان العظيمة فانزله عنده
وعرفه الشيخ بالكيفية فجعل الميرزا يراجع السلطان العثماني في ذلك الوقت حتى
بعث لهم بالامان في مزيد الاعظام والاحترام للشيخ الكبير ولئلا يتعرض لهم بسوء من الناس
احد خصوصا الوزير فبعثه محمد علي ميرزا الى في بغداد ثم توجه الشيخ بعد الى
دار السلام بحشمه واعظامه ودخل على الباشا فاكرمه غاية الاكرام فكان المفتي
حاضرا في مجلس الباشا والشيخ جالس فقال المفتي للشيخ انا اسألك عن علمك
ذلك لكن لا الومك على فعلك ولكني اعجب من شيء واحد هو دفنك للعسكر في

في

تغسيل ولا تكفين وهم قوم مسلمين لا ندري انهم لا فقهر الشيخ بيده وقال سبحان الله
هذا وانت مفتي المسلمين لا تدري انهم لا يخلو اما ان يكونوا مسلمين فهم شهداء وعلى
هذا فيجب تكفينهم ودفنهم بثيابهم بلا غسل ولا كفن وان كانوا كفرة فلا يجوز تكفينهم
ولا تغسيلهم فبهت الذي كفر وكانما القم حجرا وتعجب الحاضرون من بداهة الشيخ
وسرعة جوابه والظاهر ان الشيخ لم يسافر الى العجم غير تلك المرة ولكن بقي في تلك الاقطار
يتردد في هاتيك الامصار ثلاث سنين وسعدت بتبشيره اغلب بلاد الري و
خراسان واذربيجان وله في كل بلد وعصر منها حكايات ظريفة ومواعظ شريفة
اهملنا اغلبها خوف الاسهاب في قد اتى على شيء منها في قصص ونحن نذكر بعض ما
يلزم ذكره من ذلك فمنها يقال ان فتحعلي شاه تغير على الشيخ لما علم بعقده على
طلاقة منقطعا فلما سمع بقدوم الشيخ امر جنده وعسكره ان لا يعتنون به ولا
يلتفتون اليه وكان الشاه مع جنده وعسكره في خيام ضربت لهم خارج البلد فجاء
الشيخ الى خيم الشاه وكان العسكر قد اصطفوا صفين عن باب خيمة الشاه الى قرب المبادين
وصار ما بين الصفين كالزقاق فلما احس الشيخ بهم واحس بقصدهم التفت الى الشمس
فوجدها قد زالت فاستقبل القبلة ونادى الله اكبر فالقى السلاح جميع من في العسكر
واصطفوا خلفه للصلاة جميعا حتى ان الشاه نادى على قلبانه فلم يجد احدا فلما
احرم الشيخ سكنت الهواجس حتى كان الله لم يخلق نفسا ولا نفس فلما ابتعد رفع
صوتيهما حتى سمع الشاه فلم يتمالك الا ان خرج مهلا ووقف يصلي خلف الشيخ
فلما فرغ من صلاته رجع الى قبلته وتبعه بعض نظامه عن تقاعده عن ذلك باني كنت مشتغلا
بامر الجمعة فقال الشيخ لم يعني [illegible] وهذا اقول [illegible] بهذا بطريق

لا دعوى ولا اصلها اعني زواج الشيخ ببنت الشاه وان كان معروفا على الالسن وبمثل هذه المعرفة
لا يعتمد عليها بمجرد رسم معروف ولا في الكتب لكن الشائع في امر التواريخ كالشائع في ادلة
السنن خصوصا في فضائل العلماء الاعلام الذين هم اوصياء الائمة عليهم السلام
فالاعتبار مساعد على صدقه وما هو اعظم من هذا ولعمري ان كراماتهم لا تنكر
وفضائلهم اعلى من ان تحصر نعم ذكر في قصص من كرامات الشيخ ان فتحعلي شاه تغير
بعض الايام عليه لامر ما فلما توجه الشيخ الى طهران قال الشاه لوزيره وامين الدولة
وكان من مخلصي الشيخ انا لا امضي الى رؤية الشيخ ولا اهتم بقدومه ولا اعتني به
فلم يعلما كربى عني انه لا يأذنوا له بالدخول علي ولا يرفعوا له الحجب عني فعزم الشيخ على
ملاقاة الشاه فلما قرب من سرادقه وقع نظر الجند والعسكر على انواره وطالعه
وقعوا على قدميه ومثلوا مكتفين انفسهم بين يديه وقد دخل الى فناء السراي
فنظره الشاه من مقصورته فتعجب غاية العجب وغضب على امين الدولة لعظم الغضب
ثم ان الاذن في عدم الاعتناء وعدم الالتفات فلما اراد الشيخ ان يصعد المرقاة
التي هي طريق الى مقصورة الشاه قال الشيخ [illegible] صوته الجهوري ضاربا بعصاه
الارض يا الله فلما سمع الشاه صوته الشريف قام من مكانه عجلا بلا اختيار ولا شعور
فاستقبل الشيخ من اول المرقاة ثم قبل يده واخذ بعضده على النهوض والصعود فلما
الشيخ وطرده من المجلس قام وقام الشاه معه فشيعه الى باب السراي فلما رجع الشاه
امين الدولة وقال لقد رأينا منك الساعة العجب فانك امرتنا بعدم الاعتناء بالشيخ و
التقيت به وكيف آل الامر الى العكس فقال الشاه الا تلوموني فاني لما سمعت
صوت الشيخ ابن [illegible] فاغرة وهي [illegible] كل جبين [illegible] مع الحاضرين

فلما

فكانما نفث بحر وهي ان لا يمنعني الشيخ منها الزيارة فخرجت بلا شعور ولا اختيار مستجيراً ابنك
الانوار فلما دخلت نجف من الباب قبل الادرتم ملك الاعتاب ولم التفت الا وقد
غاب انتهى ترجمة مع تغيير يسير في طريق التعبير ثم ذكر في مقام آخر ان والد فتح علي شاه
لما تشرف بالعتبات العاليات التمس بشرف ملاقاة الشيخ ودخل حرم داره وطلبت
المؤمنين من عذاب في ذلك اليوم وحزنا ومرضها فقالت له حيث انت ابن سلطان ليس في من عقوبته
الظلم وكثرة الذنوب ايمان ثم ارجو منك ان تدعو الله في حقي ليعتقني الامام رضي
ويحشرني مع سيدتي ومولاتي فاطمة الزهراء وتم فاعطاها الامان بالعهود والايمان
وانها تدخل بشفاعته الجنان وتعتق من النيران فانقلبت منه باحسن منقلب انتهى
وقيد ارقم ما هذا نصه واجناب ادن داد در سلطنت بفتحعلي شاه واو را نائب
خود قرار داد اما با شرائط چند كرد ... از آن جمله ... موذن ... قرار دهد و امام
جماعت ... پيش ... و ... كند و كيفيت ... را در
كتابچه ... ثبت ... انتهى محل الحاجة منه وسمعت من الثقات ان
الشاه قال للشيخ بعد ان جلس معه على سرير ملكه واخذ منه الاذن في التصرف في البلاد
في السلطنة ما تشتهي في دنياك وتتمنى بنفسك فقال الشيخ وما تريد بذلك فقال له
حتى نقضي لك فقال لا تقدر على قضائه ولا القيام بعهدته فاقسم ان يفعله ولو
توقف على بذل ملكه اجمع فقال الشيخ نعم وكل ملكك لا يقوم به فتعجب الشاه وقال انا
سلطان ... فما ذا يكون هذا فقال الشيخ لا تتعجب فوالله ما ينفعني منه ولا بما لي
حاجتي سوى ان اغني كل فقير في الدنيا وهذا مما لا تقدر عليه انت ولا ملكك ... وسمعت
ايضا ان الشاه بعث الى الشيخ في اليوم الذي عزم فيه على المسير من طهران بمائتين ...

الشيخ

من الذهب فجاء الرسول والقاها بين يدي الشيخ في المجلس وكان قد جاء بها عسكر الشاه المحصور
من نواكره وخدمه فجعل الشيخ يملأ كفيه من ذلك المال ويعطيهم حتى نفد اكثره فاعطى الباقي
للطلبة الذين كانوا في مجلس الشيخ من اهل طهران ثم قال هذا من بعض عطايانا لرفقائنا
ومما اتفق له في تلك الاقطار مناصبة الاخباري ميرزا محمد حيث طلب بالنادم من نفي
الشيخ له عن العراق وطرده له مع اهل الشقاق والنفاق وبيان ذلك مع الكشف
عن سر موقف كراصل الواقعة على سبيل الاجمال ان الشيخ كان شديد الغضب على جماعة
الاخباريين خصوصا المتاخرين تبعا للاستاد مروج الشريعة ومهذب الشريعة
الآقا البهبهاني وقد كانت هذه الفرقة قبل ظهور الآغا وانتشار امره قد ملأت الاقطار
والانحاء وسكن منهم بها الشباح والعواء وجعلوا يسعون في الارض الفساد ويجذبون
عباد الله الى طريق الضلال ناكبين عن طرق الرشاد فلم يال جهداً في هدم دعائم
الحق حتى تهدم وصار دين الاصولية فيهم كالعدم فلما برز خالق الوجيد وتفرد
صرف همته العالية الى تشتت ذلك الجمع حتى تبدد واقام عمود دين الحق باصول
المحكمة العماد وازعم السعادة بالبغي فيه والعناد ولعله بلغ ما كان بينه وبين
معاصره صاحب الحدائق من المنافرة على ان الرجل لم يكن من متعصبي الاخباريين
بل كان برزخا بين الطرفين ولكن الآغا المروج لما رأى ان الشريعة الغراء لا تستقيم
الا بمحو اسم هذه الفرقة العمياء فان المجتهدين منهم وان كانوا معذورين الا
ان العوام اتبعوهم فضلوا واضلوا اجمعين فلذا كان رحمه الله ينهى عن الحضور ... ومن
ذلك ان المحقق الحقيق بذلك المنصب كان ابن اخته السيد علي صاحب الرياض يحب
الحضور عليه لاستحسانه مسلكه في التفقه ولكنه يخشى غضب خاله الآغا عليه فكان

ذكر وقائع الشيخ مع ميرزا محمد الاخباري ومنشأ وقوعها

يخفي

يخفي نفسه في بعض الزوايا بدء بهما يبعد عن اعين الناظرين لكيلا يظهر الامر بين فلما
مضى الوحيد البهبهاني الى سبيله نعقب تلامذته لطريقته وساروا على ذلك
النهج من سيرته وكان شيخنا اشدهم ثباتا على تلك الشرذمة واحرصهم على نقض
حبائلهم المبرمة فلم يزل يتفحصهم فيقيهم وينفيهم حتى اطلع الشيطان بنفسه
وكشف عن شؤمه ونبش حتى اظهر في الكون سلحته فعفن العالم من نتن افعاله
وخبث اقواله فجعل يرمي العلماء الابرار بسهام تسميتهم بالكفر والفجار ويأنس
بالسب على المجتهدين عداوة للدين وسبب تلك العداوة ان هذا الرجس تولد في
الهند ونشا بها وحصل ما حصل وهو بتلك الاقطار ومن المعلوم ان اغلب اهل
الهند على مذهب فلاسفتهم الغلاة سفلة المنكرين للمعاد الجاحدين لرب العباد [illegible]
فنشأ الرجل على تلك الطريقة وسلك في تلك المسالك وكان يظهر الاسلام بلسانه و
يضمر الكفر بجنانه فقدم على اهل العراق مريدا اطفاء نور الله الذي بين ايديهم و
اخماد نائرة الاجتهاد الشايعة في نواديهم وقصد ان يسلو شيئا فشيئا الى اتلاف
الدين من اصله وقلع اساسه من محله ولا تحسب قولي هذا ضربا من التعرض ونوعا
من التحامل فاني من اعلم الناس باحوال الرجل واطلع عليها اي اطلاع فيه حقيقة وانا قلت
ولو لم يكن الا حكاية اشبوخان لكفى شاهدا على ما ادعيت فقد ذكرها فانها في
نفسه وحاصلها ان المسقوف تحركت على الدولة المنصورة القاجارية في زمان فتح
عليشاه فوجهوا بعض امرائهم المشهورين بالنجدة والباس وكان يعرف باشبوخان مع
جمع من الجند وبعث الشاه من الجند من يعتمد عليهم فلما التقى الفريقان كانت الغلبة
للمسقوف فقتل اشبوخان وعسكرهم فدخل بلاد العجم المحاذية لهم وفعل

مثل ذلك في النواحي وجعل كلما فرغ من بلاد فتحها فضاق السلطان بذرعا واعتبه
الحيلة في امره فجاء اليه ذلك الرجس الخبيث وكان يومئذ في طهران فقال للشاه
ان ضمنت لي ما ارجو منك التزمت لك بمجيء راس ذلك الرئيس بعد اربعين يوم
فقال اني ضامن لك فماذا تريد قال لما اريد الا اتلاف المجتهدين وقتلهم ومحو
الطريقة من العالم بحيث لو كان اهلها اجمعين فانهم اغووا اباءهم حتى بنوهم على اثارهم
يهرعون فقال له وبما تدين الناس قال انا احملهم على الحق الذي لا يشوبه شك
فالتزم الشاه له بذلك ومضى الرجل فاشتغل ببعض اعماله واوراده والتسخيرات التي لها
تاثير في نفسه او كان خبيرا طويل الباع بهذه الامور خصوصا في التسخيرات و
الشعبذات والنيرنجات التي هي من فوايد حكماء الهند من الفلاسفة حيث يعرفون
النجوم وخواصها وافلاكها وخاصة طوالعهم ويزعمون انها المدبرة في العالم والحاصل
هنا عادة كل من خرج عن ربقة الايمان ودخل في جند الشيطان وهذا في زعمهم
وعند اصولهم ومناسبتهم فكان هو حصول تلك الخواص لديه كالبول الصافي الموشوم
ولو قيام الصورة الحسنة عليه فما مضت المدة الا وراس ذلك الرئيس بين يدي
السلطان فجزاه جائزة وشكره وجاء الاخباري فطالبه بالانجاز وعدم فاستمهله
فلما خرج احضر الشاه وزرائه وامنائه فشاورهم فيما يريد ذلك اللعين من محو
هذا الدين وقتل المجتهدين فقالوا هذا امر مستحيل ولئن فعلته فليكثر
عليك خرق الرعية والقال والقيل ويقع التشويش في المملكة ولعله يطمع
منك في السلطنة لان هذا دين الناس القديم نشأت عليه الاباء والامهات
فهذا كيف تغير الدولة القاجارية التي نشأت عليه ودانت به من قديم الزمان

لتأمر كتابت اوكافر فراتبت فدخل هذا البيان في ذهن السلطان وقال لهم الراي فيه فقالوا
ان بقاءه هنا في دولتك غير مصلحة لك اذ لعله ينتصر عليك ونكون نحن فيصنع بك كما صنع
بعد فكان الراي ان تنفيه الى العراق فتنجو من شره وتتخلص من مكره فقال ذلك اليكم
فارسلوا الى الرجل وقالوا ان الشاه امرك بكذا مقدار من المال وبسلك الدعاء عند
العتبات العاليات وهو يقتضي بعد ما اردت ويبقى فيما احببت قدر الجهد
فبهت الذي كفر مغتاظا ونكص خايبا على الاعقاب ووكلوا به نفرا من الجند
حتى اوصلوه الى حكومة العراق واوصوهم عن لسان الشاه بحفظه لديهم وعدم خروجه
من تلك الافاق وقد اودعنا الله هذه الحكاية اطلعنا على غرضه وما يروم من هدم
الدين واذهاب شريعة سيد المرسلين وكذلك بما شاهدنا وعلمنا فلنتعد الى
ما كنا بصدده من تعداد وقوع هذا الرجس بخصوص شيخنا الاكبر وذلك ان الشيخ
بلغ به الحال في امره انه لما جاء من بلاد الاصبهان ونصب على القوم نائبا بن جعفر
امر وصايا لهم بعدم المراودة مع هذه الفئة الخبيثة على الاطلاق وعدم الكلام معهم
والجلوس مع امثالهم الى غير ذلك من الافعال التي بها ابغض منهم كي يذلوا وتنكس
شوكتهم عند العوام الذين هم كالانعام من تبعة تلك الاقوام فمن بعض ما الشيخ [illegible]
منه نفيا عن الحاج ميرزا ابراهيم الكلباسي رحمه الله صاحب الاشارات وكان
من تلاميذ الشيخ المذكور فبعث الى اصفهان واوصاه بتلك الوصايا وامثالها
فلما استقر به المقام فيها ودخل البلد في الوقت فعلت الاخبارية المذكرين فكنت منهم انا
بنظر دخول الملك الية البلد بكاهم تلقاء دمهم في القادمين عليهم من اهل العلم من بينهم [illegible]
نزول [illegible] فبلغه لتوعك الكلباسي في جماعة الناس لم يدخل عليه فمن [illegible] وكان

فيمن حضر المجلس حجة الاسلام السيد محمد باقر الرشتي ره فلما استقر به الجلوس جعل يعاتب الحاج
على عدم مجيئه اليه حين قدومه على مقتضى العادة ويقول ان لي حق عليك قديم لانا
في ايام التحصيل كنا سواء وفي طلب العلوم اصدقاء واراك لم تراعي تلك الحرمة ولا
اديت ما يوجب الحق فسكت الكلباسي واعرض عنه فلما اكثر لغطه اجابه السيد ره
بان الحاج قد امره استاده ومن عليه بعد الله اعتماده برفض جماعتكم الاخباريين
وعدم مراودتكم اجمعين وكان استاده يامر بالاجتناب ومن يحضر عليه بذلك و
يقول من خالطهم وجالسهم فهو خارج لابوة الاستاد به التي هي اعظم من الابوة
الحقيقية فلهذا ترك الحاج القدوم عليك فقال ذلك المعترض اما الان فقد ال
الامر الى معارضة الحقوق والعقوق فلننظر ايهما المقدم فقال له السيد لا اشكال
في تقديم العقوق على الحقوق واستشهد على ذلك باخبار كثيرة فجعل الاخباري
يناقش في اسانيدها ويورد بعض الايرادات الواهية في متنها وعربيتها وكان
في الجدل لا يدانيه احد فاثبت في ذلك المحفل تقديم الحقوق كل ذلك والحاج
ساكت عنه فلما خرج خشي ان يقتله اهل اصفهان باشارة من رئيسيها السيد و
الحاج رحمهما الله فتوجه الى طهران وقد بلغت الشيخ فذهب في تلك الاقطار وقد
امتلا قلبه غيظا عليه وحقدا له وسولت له نفسه الخبيثة افحام الشيخ بالمجالس
المعظمة بمحضر الخواقين والامناء ليعدلوا عن تقليده وتأييده ليحصل الغلبة والتشفي
ولمرض جسمه الشفاء فلما دخلها ازداد حنقه على الشيخ لما راى من عظمة قدره عند
عظمائها وكبر خطره لدى كبرائها مضافا الى عدم اعتناء احد من اهلها به
وعكس التفاتهم الى وفوده عليهم وقربه فصار اذا سمع بولاية الشيخ فضلا عن

بغير

بنية الاجتماع بخدمة الشيخ فيظهر عنده فلك بحضر الاعيان اجث بتبة فانتقوله
كثيراً من تلك المجالس فكان يلقى في البين بعض المسائل وينتصب موسلم الجدال
ولكن الرجل كان من قواعده في المباحثة التحول من مقام الى مقام ومن علم الى
آخر ليظهر عجز المقابل خصوصاً اذا حوصر في الجواب له السؤال فانه يخاصر
نفسه بالفرار الى غير ما هم فيه بادنى مناسبة وكانت عادة الشيخ في المباحثة
التحقيق والتنقير وعدم الخروج من مسئلة الا بعد استيفاء جميع فروعها
وشعبها فلما تجاولا في ميدان المباحثة جعل الرجل ينتقل من مكان الى مكان
كعادته والشيخ يقول قف حتى نفرغ مما بايدينا ثم ننتقل الى ما تقوله فيقول
له الرجل لا بل عجزت فتوقف حمارك فلم يزل هذا دابه مع الشيخ حتى انه بعض
الاحيان نادى عجز الرجل عجز الرجل حتى التبس على الناس الامر وجهلوا الحق
فاستمال بعضهم بزبرجة من زبرجه وغضب الشيخ غضباً شديداً وتغير
خوفاً من اضلال العوام تغيراً مفرطاً حتى قال له يوماً بمحضر الشاه وامين الدولة
يا ملعون قد زينت كلامك الباطل بزينة الحق وابرزت عقايدك المنتنة
بصورة حسنة فضللت واضللت وتبعك بعض ممن ظنك على هدى
وانت منه ومن التقى بمعزل ولئن بقيت على هذا فليذهبن الدين و
تنمحي الشريعة بنفثاتك بالعين ولا حسم لهذه المشاجرة الا المباهلة
فليعين الشاه لنا يوماً نتباهل فيه ونرى الحق لمن وعلى من الفلج

ممن ويتمن والآن فانت زيادة على ضلالك في نفسك قد اضللت كثيراً من الناس
فالواجب علي ردعك وزجرك وانقاذ الناس من غوايتك وتبصيرهم
من عمايتك وحيث انك قادح علي وعليك ولا عليم بامري وامرك الا علام
الغيوب فاللازم علينا التحاكم اليه فهو احكم الحاكمين فاستحسن الحاضرون
كلام الشيخ وقالوا للاخباري ان كان الحق معك فاجب الشيخ الى ما يقول
لتنقطع المشاجرة ويمتاز الخبيث من الطيب فيهلك من هلك عن بينة و
يحيى من حي عن بينة والله اسرع الحاسبين فاجاب اللعين الى ذلك و
قبل وعين للخروج الى الصحراء اليوم المستقبل فجمع الوزير بامر السلطان
اركان الدولة وذكر لهم الواقعة وامرهم بالخروج ليكون يوماً مشهوداً
فخرج السلطان والوزراء وجميع الاعيان وضربوا الاخبية والخيام خارج
البلد ولم يتخلف منهم احد فلما كانت فريضة الظهر او العصر خرج الشيخ
من خباء ثم متعمماً على هيئة عمائم الملائكة النازلين يوم بدر وقد ادلى
حنكاً واسدل الاخر والتحف بردة يمانية وتقلد بالجزع وفي رجليه
نعلان شراكهما من ليف وفي يمينه كتاب الله العزيز وفي يساره مسبحة حسينية
وهو يهلل ويكبر حتى وقف قبال القبلة فرفع صوته بالتكبير حتى خشع
قلب كل جبار له وصغر في عينه كل كبير ثم تجمع خلفه من الصفوف ما يزيد
على الالوف فصلى بهم جماعة وما كان الا ساعة حتى خرج المذموم متعمماً
بعمامة.

قصة صلاة الشيخ مع
ميرزا الاخباري

بعمامة صغيرة هندية على هيئة العمائم الكابلية رجوعا بذلك الى اصله لكنها مع
صغر حجمها طويلة كما هو اليوم دأب الافغانيين فهي على هيئة غريبة كأنها
رؤوس الشياطين، وقد تحلل بحلل اللاهوت، واقتدى فيه ببعض الشؤون
وشد على وسطه البنود، كما هو اليوم عادة النصارى واليهود، وبكفه
قضيب خيزران، وهو يلعب به ويختال معجبا بنفسه كالنشوان
فوقف الجماعة هو وصحبه الغاوون، وجنود ابليس اجمعون، فلما
رأى الشيخ ما داواه من الخضوع والخشوع علم من المحق الأواه فخشي
نزول العذاب عليه فيكون قد بحث على حتفه بيديه فعزم على الفرار
والفرار والارتكاب لعار مع النار فخفف صلوته حتى فرغ قبل الشيخ و
دخل تلك البلدة المعظمة هو وصحبه وهم اذل من قوم الامر، ولم يقف
للمباهلة، ودحضت حجته الباطلة، ورجح الحق مستقلا ببراهينه
وعرف طالبه، وتبين الباطل وهذا كله، كذا رواها في قصص مجملا وبهذا
التفصيل سمعته من كثير وحدثني كثير ممن اعتمد عليه من بعض فحول
العلماء ممن هو في عصرنا ومن غيرهم من السابقين رحمهم الله اجمعين
ان الشاه وجنده وكشيشه والاحبار لما خرجوا الى الصحراء ونزلوا ضربوا
اخبيتهم وخيامهم جنح الليل فاجتمعوا في خيمة الشاه ووقع القرار على
ان تقع المباهلة بعد فريضة الفجر فتفرق الجماعة ولم يبق في خيمة الشاه الا

هو والوزير الكبير اعتماد الدولة وابو حسين وكلاهما كانا من مخلصي الشيخ
وكان قد اخذ الوزير القلق والارق والاضطراب والخوف من وقوع هذا الامر
لما علم من سحر ذلك الفاجر وشعبذته فخشي ان يسحر اعين الناس ويظاهر
الغلبة على الشيخ فيتضعضع ركن الملة والدين بالسحر المبين فلم يزل يفكر
في نفسه ويطلب الحيلة في تدبير الامر حتى عزم على نقض ما ابرم من قضية
المباهلة خوفا من تزوير ذلك الرجل الباطلة وبقي يتأمل في الطريق الى ذلك
وخشي ان ينام الشاه ويصبح الصباح ويقع المحذور فاخذ يلهيه بذكر
سياسات المملكة وتدبيرها في بعض امورها حتى انتصف الليل وهجعت
العيون، وهدئت الهواجس وركدت الاوهام والظنون فجر الوزير الكلام
الى كثرة الجند والعسكر والقوة والشوكة لعلمه ان السلطان لو يبهره و يؤنسه
الامثل هذه الامور حتى قال الحمد لله بهمة مولانا الملك قد اشتد باس
المملكة وكثرت الجند وانتشرت الرعية ومما يدل على ذلك ان الخارجين
معنا من طهران ليس الاربع من فيها وهم ما يحصون فان شئت ان تصدق
ذلك فقم بنا نتصفحهم ونتفرج مع ذلك على ترتيب العساكر وكيفية نزولهم
فرغب وقام الوزير وبيده المصباح وجعل يمشي بالشاه بين الخيم فرارا
خيمة صغيرة منفردة نائية عن خيم الناس فقال الوزير دعنا نمضي ونرى
امر هذه الخيمة ومن فيها حتى اذا وصلا قربها منها سمعوا بكاء ونحيب و

فلو

شكوى محب الى حبيب فلما رآه ولدا الشيخ واضعا خده على التراب وهو يتململ على الارض
تململ السليم ويبكي بكاء الثاكل [illegible] والحميم ويناجي ربه ويتضرع [illegible] الوالد
ويتوسل بالنبي صلى الله عليه وآله فوقفوا [illegible] حتى فرغ من [illegible] مناجاته وقام الى التكبير
صلواته انصرفا وقد اخذتهم حالة الخشوع والخضوع، وانسكبت على [illegible]
[illegible] الدموع، وصاروا يتذاكرون بتلك الحالة العجيبة، ويتحدثون
امرها [illegible] الملك [illegible] فحمد الله الوزير في نفسه وشكره على حسن ذلك الاتفاق
الذي لم يكن امله ولا تصوره، وقال هذا هو المفتاح لما اريد، ولكن لا يتم الا
[illegible] فجعل [illegible] الشاه حتى اتى به الى الخيمة ذلك
المذموم [illegible] فحضر بين الشيخ وفنائه، فقال الوزير ايها الملك هذا خباء ميرزا
محمد فلننظر ماذا هو مشغول وكيف مثواه، حتى [illegible] اولا [illegible] ذلك
الشيخ الاواه، فنظروا في الخيمة من بين الستائر واذا ابو [illegible] ووجدا ميرزا
محمد [illegible] الولد وهو [illegible] والرجل نائم فازداد تعجب الشاه واستا [illegible] لس
الوزير بذلك فقال يا ايها الملك انت اجل من ان يخفى عليك هذا الامر و
يشتبه فان [illegible] هذه [illegible] ظاهرة ووجه الحق ظاهر
وبنيان الصدق قاهر ومنهج الهدى مستقيم، وطود الباطل [illegible]
فعلى ما [illegible] الباطل [illegible] لا تكون الا لامر مشكل [illegible] في الحيرة والعمى
لعدم التمييز من اولي البصيرة، وهذا الامر واضح المناهج بين المسالك و
نحن لو تاملنا في عقولنا [illegible]
الانبياء والاولياء [illegible] فقال الشاه هذا برهان قاطع صدقت

٤٣ [illegible] على [illegible] الواقع فقال الوزير فعلى [illegible] هذا الرجل وهو شيخ
كبير [illegible] ينبغي [illegible] الحق [illegible]
في الناس [illegible] الشاملين [illegible]
[illegible]
[illegible] الشيخ [illegible]
[illegible] الامام الرضا عليه
[illegible]
[illegible]
علماء الدين [illegible] الجتهدين [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الزمان [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] فكلما

بثبت امر بالسلف الصالحين من جمع الله الناصبين فمن بعض ذلك التحقق اخو الانام
التبيين للدين جمع العلويين فهو جمع الله الاجلة ووجوه آل الدين والملة والركن
الشيعة [illegible] من ذهب الشيخين المفيد والطوسي [illegible] من شرعها القديمة
وغيرهما من العلماء الاعلام الذين هم اول من اجتهد في الاحكام كالعماني وابن
الجنيد والمفيد [illegible] والعلامة [illegible] لكل منهما مقام معلوم ولنا القسم بالله
ثم [illegible] للبين الحق [illegible] الاخبار [illegible] فهذا الفاضل الاخير
[illegible] الاول [illegible] كل المتقي [illegible]
للدين [illegible] من نقل عن [illegible] اصحاب الائمة [illegible]
على [illegible] الكلام واصول الفقه [illegible] الاحكام العقلية [illegible]
العامة [illegible] المفيد والقدماء [illegible] كالمرتضى [illegible]
[illegible]
[illegible] بالنسبة [illegible]
نقل [illegible] الكثير [illegible]
الاعاظم [illegible] الراوي [illegible] كما في الشيخ [illegible]
منهم [illegible] واقول [illegible] الاول [illegible]
[illegible] اصحابنا [illegible]
[illegible] بعد كلام طويل [illegible]
[illegible] الشهيد
والشيخ [illegible]

صدقه

الوارد من الاصول [illegible] على الفقيه [illegible] اللغة [illegible] في كتب العامة
[illegible] نظر دقيق [illegible] كلام العامة ولم يزل [illegible]
[illegible] من ابن [illegible] والعجب [illegible]
الذي [illegible] ان [illegible] ببعض [illegible] في البيان [illegible] هذا السهل [illegible]
[illegible] الدين الاعز [illegible] يوم السقيفة [illegible]
العلامة المفيد [illegible] يتكلم [illegible] الايمان
[illegible] المفيد [illegible] صاحب العصر [illegible] الابيات التي [illegible]

* [illegible] في الاسلام [illegible] * يوم على آل النبي عظيم *

[illegible] التي [illegible]
وكيف [illegible] الى الاخ [illegible] الرشيد [illegible] المفيد
ابي عبد الله محمد بن [illegible] المرتضى [illegible] الى [illegible]
[illegible] الحق الداعي [illegible]
الصدق [illegible] الكلمات فانظر كيف [illegible]
[illegible] هذا [illegible]
[illegible] الاوهام والظنون [illegible]
[illegible] هذا [illegible]
[illegible] الدين
[illegible]
[illegible]

دل

والمبتدعين الذين من المتأخرين فقد كانوا مولاه اذا ذكروا اعداوات العلماء …
بالعلماء الشافعية والاعلام والذي ترى هذا والمبتدع المذموم السالك في طريقة
الثلاثة العرفا الخوارق هي غير مرضيين عند العارفين كيف وقد قال الشيخ
يوسف في لوازمه فعند ذكر هذا الثاني … وهو اول من فتح باب الطعن على
المجتهدين بجملة تأنيبهم التخريب الدين وما احسن ولا اجاد ولا وافق
الصواب السادة المذهب على ذلك من عظيم الفساد ومثل هذا او ازيد
تكلم في كتابه الحدائق والتفسير وانت ترى الفرق بين كلامه وكلام محقق
اهل عصره … وتميز بعلمه من الجيد منها او البرق وعرف من
المقصد الغير المقصد والفرض المفترض ومن الضار في العقيدة والغالي
النافع من الخير المتقدم على التبرع والمثل فزاده بالضعف والاجماع
لخلاف … الفاسد … البدع … الشناعة
ولعلك ايها الناظر في هذه الرسالة في هذا المقام تتشوق الى سهام التأنيب
للامر … الكتاب … هذين الرجلين الملعونين … طردهما
ولعلها … الابطال … من اهل … ولا ينبغي فيمن
هذا البيان … ذكر … يوسف الجزائري الذي
… ذكر الشيخ علي بن
الشيخ حسن … في كتاب … السهام … في علماء
الزمان … منهم … وانا
لو كان … من اهل الخير …

نسب له من الطعن في حجة الله فقال رحمه الله بعد كلام طويل في تضليل الغزالي ومحيي
الدين هو افساد طريقة هؤلاء المبتدعين من المتصوفين وتخليص منه الى مقصد
وملوم من اتباع ضلالة الفيض وانباعه على تلك الطريقة الفاسدة ومقالتهم
جميعا بوحدة الوجود المستلزمة لتعدد المعبود او اتحاد الموجود ونحو ذلك من
المفاسد والمقالات الكواسد التي هي كانكار ائمتنا واحد حتى قال قدس سره
وقد قلد بعض الفيض في بعض تقاليده بذلك رجلا جاهلا بمراد العلماء معروفا
لا اطلاع له على علوم الشريعة وضوابطها ولا اخذ من اهلها وحصل ما عندهم
بل كان قصده الشهرة ونحوها بنفسه بمعاداة اولياء الله لما اشتهر من قولهم اذا
اردت ان تشتهر فتنقص من هو اكبر منك فعاد وهو هذا الرجل اسمه محمد امين
من تسمية الشيء باسم ضده وكان في مكة وقت خلوها من الفضلاء……
* واذ قد انجر الكلام الى ذكر طالب الطعن وهو الاسترابادي *
فقد كان عند بعض المعرفة الا انه … وكان يحضر اوقاتا
فيها درس ميرزا محمد الاسترابادي … الرجل فلما انتقل الى ربه تصدى
لقصد الشهرة وعاد ناعيا من العلوم التي يتهم بها بشهرة المجاورة من فشيع هناك
بالتشنيع والتدليس واخذ مسائل من كلام … فيهم … ومغزاها وحرفها
وضم الى ذلك ادعاء منامات كثيرة ومجادلات ان … منها فنشأ منها كان
يستعمله من الافيون ونحوه وهو مما يضعف العقول ويقلب الصحيح … اشباه
… بهائهم وهي من بيت العنكبوت لم يوافق فيها ادعاه احد من المتقدمين
والمتأخرين … ومعاصرين وكلام العلماء اثنى على نهج المتقدمين

ونقل

ويظهر ذلك لمن مرهم حق المعرفة ثم ادعى العصمة لنفسه فيما يقع الخطاء فيه عادة في اخر كتبهم
ونحو ذلك من الخرافات فيتبعه كل مريض القلب مغمض العين اكمه البصيرة فريح القريحة
مغتر بخضراء الدمن متخيل بزي في دم سمن ضعيف النقل صحيح التخييل مائل الى
الراحة والنتيجة قاصد الظفر الى سمو الرتبة من غير تعب ومشقة ....
* تريد ان تدرك المعالي رخيصة * ولابد دون الشهد من ابر النحل *
مكتف بما بقي من كتب الحديثية مما اشتمل على التحريف والتصحيف لعدم النقل المقرر
والاخذ عن اهل الخبرة وقيل الحجاب لرياسة التصحيف معرفة مراد الامام عم كثير
ولذلك كان لا يعرف سواد الكتاب عن بياضه واذا سئل عن شيء فتح الكتاب واجاب كلما
يخطر بفكره التصحيف لذلك يذهب الى عدم المعرفة ويموه على العوام انه القي اليكم
مراد الامام عم والمجتهد من يلقون اليكم من مخترعاتهم فصار الناس بها بعضهم كابل
ما تراه لا ترى فيها راحلة وعز التوفيق والاخلاص لعدم اخذ العلم من وجوهه وكثر
السواد وقل البياض وتقاعدت الهمم ميلا الى الراحة وانقبض العلم ....
* كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * انيس ولم يسمر بمكة سامر *
* وكان برق تالق بالحمى * ثم انثنى وكانه لم يلمع *
وقد تفحصت عن حقيقة هذا الرجل واحواله ممن رآه وظهر مما انه قطعا انه ليس
بشيء يعبأ به ولانه لما سمعت بعض تمويهاته حصل لي اذى كثير فلما تفحصت
عنه وطالعت بعض رسالته ظهر لي انه ليس فيه قصور بيده وهو ابتر مطالبه وله لتنبيه
الكلام معه الرجل بعض مقام آخر وان كان الانسب السكوت عنه لكونه من قبيل
الماء المتعفن يحرك بريح وكذلك وليت شعري عندك عند العوام كشياع غيره

من بضاعته فيها هذا التنبيه لنا فاقد البصر لئلا يغتر به الى ان قال ره وقد جعل علماء الامامية
خصوصا الفقهاء منهم ضالين مضلين مشركين مستحقوا العمى على الحك وهم عارفون انه
لاجل حب الرياسة وجعل الشيخ المفيد اول مبدع ومخرب الدين وذكر في حواشيه
على اصول الكافي ان المشرك بمعنى ان يقول ان لله شريك لم يوجد اصلا وان كل
ما ورد من ذم المشركين فهو متوجه الى المجتهدين حيث الرجل لم يكن عنده من متاع
وبضاعتهم مما يحصل به شهرة تعلق هذا الشبك وفتح باب الطعن والتشنيع و
التكفير فرج من في قلوبهم مرض زادهم الله مرضا ولما كان زمزم في مكة المشرفة
وسمع بمثل البابل في زمزم اراد ان يفعل ما يضاهيه وليمسك عنان القلم عن اجالة
على ما او صحيح من خالف في رسالته مفردة والمقصود هنا ذكر متابعته ومقلدته في ذلك
كما قلد غيره وزاد في الطنبور نغمة بتقليده الغزالي وصرف عمره في تتبع آثاره شنيعة
ومن جملتها تشنيعه في الاحياء وغيره على علماء الشريعة وقد سلك سبيله المظلم و
ترك الاقتداء بمن يقتدى بهم ومن لم يصدق فعليه بمطالعة رسائله فاني رايتها
بعدما رسلها الي لبيهين بها من طرق القصوى فظهر لي منها العجب العجاب كما
يعرفه الناقد البصير انتهى كلامه رفع مقامه واقول ايها الشيخ علي ما ادرك
فانهما المذم [illegible] في الطنبور نغمات
وصار [illegible]
[illegible] عدم تاثير
[illegible]
[illegible] وان الذي
[illegible] وهم
[illegible]

من الشناعة والتدليس اظن انه هما وحاشا الله اخوه ابليس وان الشياطين ليوحون
الى اوليائهم فيحمل بعض من الاغبياء التهمة فيها بالبهائي تارة وبالنهرواني مدعيا انه من
خوارج النهروان بتقريب اسم الاباضية وهي فرقة منهم في نواحي اصبهان وبعبر عن
شيخنا الكبير بعضية المروانيين مدعيا انه والعياذ بالله من بني امية وبعبر عن
السيد محسن الكاظمي بمحلل اللواط مدعيا انه يرى حليته وانت خبير ان الاموية
وحلية اللواط ونحوهما مما يعلمه المقيم لا يكونان باعظم مما نسبه شريكه في الضلالة
المذموم المخذول بعد امر الملعون من الشرك في حق الشيخ المفيد والطوسي والمرتضى
والعلامة وامثالهم كيف وتحليل اللواط مع عدم العمل به والاموية والنهروانية
مع الايمان غير مقتضيات للتفصيل ولا مانعات عن دخول الجنان بخلاف
الشرك فان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك ورايت في كتب بعض
المتاخرين ان الشيخ كتب في طهران رسالة ترقه بعثها الى فتحعليشاه ودل فيها
على ما عليه الرجل [illegible] وكفره واتى فيها بشواهد على عدم حياءه وعدم
دينه وعدم عقله وقد ذكر منها نبذة اللطيف صاحب قصص العلماء واما نحن فلم
نذكر منها شيئا لعدم ثبوت صدور الرسالة المزبورة وصحة انتسابها اليه فمن يترقبه
لعله فقده ولم يعرفها احد من مشايخنا ادام الله وجودهم وما سمعوا بها من مشايخهم
مع ان صاحب القصص ادعى بالذي فيها انها مما يعلمها اغلب اهل النجف بل كلهم
ومما يؤيد ذلك انه لم يكد يورث الجزم بالعدم عدم تعرض الشيخ ميرزا علي في قصص
لها بوجه من الوجوه لان هذا الرجل قد استوفى في احوال الشيخ ما لم يستوفه فيه
احد المنتسبين بتفصيل احواله ومصنفاته وعلم غاية الاطناب والبسط فيه اشارة ولا

روضات [illegible] بدل

تشبيهه به ان الشيخ [illegible] نكرد [illegible] فرزند اين ملعون فانه مجموع ما ذكره من تمام
الحكمة والفضائل [illegible] ذاتيه و ميرزا محمد در علوم غريبه ربط بود و در انساب عجب
اوقات بسيار داشت و بكفت العياذ بالله كه شيخ جعفر نجفي از نسل بني امية
است و چون شيخ جعفر وفات كرد ان ملعون مطرود گفت مات الخنزير بالخنازير
چونکه مرض شيخ از خنازير بود كه حلق ورم كرده بود و پس از قتل شيخ اعداء او
صدمه يافت كه علماء اعتاب اورا تكفير نمودند بسبب اقوال شنيعه و سعي كردن
بر حكم قتل او شد چون خواستند بعد خانه اش در ايند ديدند كه خانه را در بسته
بسبب بجور نكرده بود و ديوار خانه را شكافتند و او را يافتند و كشتند انتهى فلو
كان الشيخ [illegible] في [illegible] وكتاب [illegible] هذا المحل ذكر [illegible] وهو ممن [illegible]
فبعدم [illegible] عهده [illegible] كثرة [illegible] في البلاد [illegible] على ان
[illegible] في طهران [illegible] فهمها وقد حصل اغلب تراجم العلماء منها
وقد حكت [illegible] من [illegible] على الواقع بين الشيخ والاخباري فلو كان
لذلك [illegible] الحاصل ان العقل والاعتبار [illegible] لمن يقول بالانكار
فان الشيخ اجل [illegible] على [illegible] من التعرض لمثل هذا الكلب [illegible] خصوصا
في مثل هكذا امر والبديهة [illegible] وانه [illegible] وعنادهم وكل
الناس تعلم [illegible] نجوم الاسعد هذا وعن على
ما استفاده [illegible] للشيخ المورخ ميرزا محمد [illegible]
لا من هب [illegible] المتبعين في الملعون [illegible]
بالنسبة [illegible] الجاهل نفس محفه

وان

وانا قال القمي [illegible] ....

* فما كل فتى بالبازي بفضله * ولا كل قوال على كذاب *
* ودبت كلم شر فوق مسامع * كما طن في لوح الهجير ذباب *
* فهل انبح الذئب ثم الزيدى * وهل اعجز الليث كلب عسل *
* وهل فتى يعد داعيا لشاوه * اذا الكلب منه عوى او عول *

وانا وانما اتكلم بكلامي هذا واستنقص ذلك به واستهونه فمن لكن الحديث
تجوز في الغرض ان نظهر في الاثناء ترجمة الرجل وكرامات الشيخ ثم ان الخبيث
لم يصنع [illegible] النقص [illegible] ولا ذكر ذلك في كتاب حتى يبطل الشيخ دعواه [illegible]
بينة او دليل ولكنه جمع [illegible] وضع طعن بالشيخ لا في علمه ولا في [illegible] ولا في
سيرته وهذا [illegible] ينتقص الشيخ بمجرد [illegible] والشيخ الرفاعي ممن استغنوا [illegible]
[illegible] الروايتين [illegible] بن خشرم [illegible] انه ذكر
ذلك [illegible] في [illegible] الكبير [illegible] في ترجمة الافاضل [illegible]
الاخبار [illegible] في زمانه [illegible] كان [illegible] الباعث
[illegible] كان [illegible] انفلوصه فشاهد على ذلك وكان [illegible]
فانه في الوصول [illegible] والشبهات التي [illegible] لا اساس لها
[illegible] على هذا المنوال حتى قال وكان كبير الشيخية المحدثين وبرانكب
[illegible] الائمة المعصومين [illegible] الاخبار
[illegible] من [illegible] فقه
المطيعين ثم قال [illegible] من [illegible] بواسطة سعي الشيخ

عليهم [illegible] واشتهر [illegible] الاضداد وانكر [illegible] سقوطه هو واصحابه عن درجة
او عبادة ولزمهم الذل والصغار وحتى جعل الوهم الانكار فرجع الى الاقرار فقال
وصلوا الحديث [illegible] رسول الله فقال الرسول اذل من اليهود والمجوس
واصحاب الحلول الخ نعم [illegible] لقد صدق الرجل ولكن شاركتموهم هؤلاء
ليست بالذل بل بفساد العقيدة مع ذلك والقول بالتناسخ والحلول [illegible]
اشبه هذه المسالك والناقد البصير يعرف ان الرجل قد بلغ في الذل المبلغ
الخطير حتى صار يعبر عن حاله بهذا التعبير ولو ذكر ذلك كيفية تشريد الشيخ
لهذا الملعون وتشتيت شمله وتقيده كل يوم عن العتبات لعذرت الرجل بما
قال في حق الشيخ [illegible] منه والتحول الا التشنيع فيما
يقول * فما هو الا [illegible] * اذا [illegible] *
ولما رجع الشيخ من خراسان الى طهران نقل كلمات الرجل ومطاعنه في العلماء
والمجاذيب [illegible] الذين استغواهم بزبرج لسانه وسحره وبهتانه
وكان من نتيجة [illegible] لم يزل يخدعه. وما برح قليلا [illegible] ان الحق
معه لانه كان يختفي هو وصحبه عن السلطان وامنائه ويكتم في الاول امره عنهم و
اما الشيخ فكان [illegible] حذيرده في مكانه ويبين وجوه
بطلانه [illegible] الشيخ العادي مفتي ومنجم البلاد
وفوقه [illegible] ردة على هذا الملعون تحسن
اصله [illegible] سمعوا من لسانه الشريف
[illegible] بان فضائح الرجل عند

فعلنا

فجعلنا شاه كما لا يخفى فيكون هذا طريق جمع بين ما نقول من عدم كونها الدويين ما قيل
ووقع في الاثناء امر ابناء اهلها واستمر الحال على هذه المشاجرة والتخاصم حتى وقعت
فضيحة اشبه من السابقة فنفي الرجل الى العراق واعتقد بوابير ان ذلك بواسطة
اخلاص الوزير له ثم توجه الشيخ بعد ايام فوجد الرجل في النجف الاكبر وبلا عنده
جماعة وحفدة وهو يباحثهم وقد حل في بيت الاغا المروج غرضنا السهام مترصدا
لتشنيعه بكلامه فدعا الرجل على مقالات الاغا عنوانا البحث وقد انزعج لذلك
اصحاب الاغا واقرانه كالسيد علي صاحب الرياض وولده الاقا محمد على فعزموا على
اخراجه من العراق فكتبوا صورة استفتاء الشيخ الكبير لكون العوام اطوع له
اسمع منه ومضمونها يقول شيخنا في مبتدع بالدين يسعى بالبلاد فسادا ويعد
سيد المرسلين وما جزاء من سعى في الارض الفساد وحارب اولياء الله الامجاد
فكتب بسم الله الرحمن الرحيم انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في
الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم من خلاف او ينفوا من الارض
ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم والقتل ارجح الامرين و
النفي احوط القولين خصوصا مع العجز ولما هذا بشر المعوز بقتله هناك و
افتوا بنفيهم بعد العجز عن قتلهم فقبل المؤمنين ثم بعثوا بحكم الشيخ الى حاكم البلد
فقيل اخرج منها فهو ما دعوا ان الصاغرين حوا ان عليك اللعنة الى يوم الدين
وتفرق قومه كل مفرق ووقعت الفتنة عليه على كل ملحد زنديق فدخل
طهران متنكرا ثم قدم الشفعاء والكفلاء الى السلطان بان يعطى الامان يجيء
يجلس فيها ولا يخرج من طاعته ولا يتبع معه جماعة ولا ياتي بنكر ابدا ولا يخفى

القتل المعذب في التنظر انا مهم خير وكيف فقاله عند ترجمة موسى بن جعفر وهذا يحكي
عجيف من فحيف ومن ان طلبت المؤمن عليهم فانظر رسائل الشيخ على الشهيدية والحواشين
تصنيف الشيخ فيه من الحسن والبلاغة والخروج من العهدة ما لم يبلغ غيره لمكنف
على القلم فقد فاقوا احوال هؤلاء وما بيننا ودون ذلك الا العود الى بقي
مكارم اخلاق الشيخ وطيب اعراقه فاما علمه فبلغه وجوده فقد تقدم لك من كل
واحد منها نبذ قليلة وتكفلت في بيان علو قدره واما فصاحته وبلاغته
وحسن ملح خطه في فنون الكلام فهذا امر نعرفه بعد وقف وتمييز بذهنك
ونقد بنقده فهمك ممن لك عن العلوم فان طلبت ذلك فعليك بمراجعة كتبه
خصوصا كشف الغطاء ثم الحق المبين فانه العجب بما يحوى من تسجيع وتجنيس
وترتيب من غير تكلف ولا جهد ولا تعب ولا كد بل عن صرف البديهة وجري
القلم وبديهة الخاطر وهي بلا فرق مبدعه وفصاحته وعذوبة وجزالة الالفاظ
بر فخر [illegible] انه ولا في [illegible] فاشتد هذا مصيغ . . . . . .
* انا في الحق [illegible] * [illegible] لا ترى بينها فصلا *
* كفي [illegible] في النفوس [illegible] * الذي ادبر بالعقول جنا [illegible] *
ومن اجوبته المسكنة للخصم ما ذكره في الحق المبين ان بعض الاخباريين
سئل وهو في [illegible] على حرمة النبش بقول الشيخ فالورد
ان اذكر [illegible] المقام عنها فقلت بلا مهلة
[illegible] فضائل التطبيق ما احد به
في [illegible] بعد [illegible] عمامى عن ابيه حسن

جعل

جمع من الثقات من اصحاب الشيخ الاكبر انه لما خرج الشيخ من خراسان متوجها الى طهران
بعد ان اكمل زيارته وقضى على الوجه الاتم نافلته فبينا نحن في متن الطريق واذا
بفارس يلوح امرنا فاقبل الملك مسرعا وقد خرج علينا من ناحية البر التي لم يمش عليها
لاحد قط وهو يهوي علينا من جبال شواهق منفردا بطالع المكاحل متوشح البنادق
فقبض راحلة الشيخ بيده ثم وقع يقبل يديه ورجليه وهو يبكي بكاء الثاكل
ودموعه تنحدر انحدار ماء الغمام الهاطل فقال الشيخ له لا ويل عليك ولا
خذلان فقد ظفرت فاحمد الله بالامان واقصص علي خبرك فوالله لو قطعت
خلاوصلك على نفسي لن اذرك فقال يا مولاي انا مصطفى قليخان من اهل
خراسان كنت من الوزراء العظام ذي قوة وبطش ومشيد الدعائم فاراد
ان يغزوني فتحعليشاه اول سلطنته خوفا من شدة باسي وسطوتي فعصيته
وخرجت عليه وقتلت جماعة من الجنود والعسكر ونكثت بيعته واقسم بالايمان المغلظة
ليقتلني اشر قتلة بيده وليبقين في طلبي سائر عمره وعاهد الله وانه لا يشفع
في احد ولو كان نبيا مرسلا ولم يسمع شفاعته فجعل على المراصد العيون
ولنا مختف في هذه الجبال لا الى الجنوب ولا الى الشمال لا عشيرة تحميني ولا اوى
تأويني وقد جائني بالامس بعض من هم نوالي بالاحسان يوم كنت حاكما في
خراسان فقال وهو يهمس خبره هنا نائب امام العصر زائرا وقفل الى
طهران وفتحعليشاه وكبار منصوبيه لا يتخلفون عن امره ولا يحيد عن
قوله فتمسك باذياله وقد نفسك بازمة الرجاء واعقلها برحاله وقد نذرت
لله ان خلصتني من العطب خمس بن الف ذهب نصرفها فيمن تشاء وتبلها على

---

٥٠ بل الشفقة ... قبل حبله ... عند ... الاسير فقال الشيخ له على العين
والراس فاذهب بلا ويل عليك ولا باس وانتظر الامان اول دخولي طهران وعند
وصول الشيخ فلما صادف نحن المملكة باسرها جاء امين الدولة وباقي الوزراء للاستقبال
فلما دخل الدار التي اعدت له رحلها بامين الدولة فقال له اريد الدخول على الشاه
فقال على الرحب والسعة ثم قال ما اريد ان اشفع عنده لمصطفى قليخان واطلب
منه له الامان فانزعج الوزير وتغير فقال يا للعجب منك انت بهذا المرتبة لا تزال
اسما الى هذا الامر ولا تعبدك الممارسة مع العجم الا تغرب فلا تزال تلك المؤالفة
بقواعدهم الا تغرب مع علمك بهذا الرجل وعصيانه وخروجه على الشاه و
شق عصى سلطانه ولولا من لا يمان الغليظة على قتله لكفاك ما تقاسي ذاعما
عن الشفاعة له فان كنت تريد البلغ من المال فهذه اموال طهران بين يديك
لا نمنعها منك عليك فلم يزل به حتى قال الشيخ حسبك فقد كفيتنا عن هذا الامر
وصرفنا المال لمستحقيه قال ان كلا على الشاه وبعد ان تقابلنا اجل الشاه
بتل الشيخ نفسه وهو يكبر امره ويذكر له فضله ورفعة مرتبته وقربه عما كان
شربة والشيخ يحمد الله ويشكره ويثني على الشاه ويشكره ثم جعل يسأله عن
خراسان وعلمائها وكيفية استقبال اهلها وانهاجهم به الى ان قال له وهل لا
وهل كانت حسبهم على نظرائك وامام المكنات ولكن هيهات منهم ان شرفت بمقدمك
فقال الشيخ ... الملك اجل الكلام اني بحمد الله بوجود امثالكم في زمن الغفلة
على المؤمنين ... النفاق لكن هنا ما يبكيني وقد نغصت نفسي بكل نوى
فهلا تبرع ... ومراكب ومراحل الالذة واحدة لولانها لكان الدوي

هذا بعدما اخذ فال الشاه من الهي فقال ما الفال ان [illegible] انكانت عليك الجبر وقاسم
الله ان يمكن الشيخ منها ولو توقف على بذل حياته فقال الشيخ فان لزم النهي والامر
فاني اوجل شهيدين في [illegible] ساعة على ان يكون [illegible] الشمع [illegible]
ابرم طلبت [illegible] ثم قام واجلس الشيخ على متكاه وجعل
للملك بيناه [illegible] العسكر ان يجتمعوا فقال لهم هذا سلطانكم فخذوا [illegible]
الرسمي واطيعوه ثم تمثل الشاه بين يديه [illegible] الرقيب [illegible] الامر [illegible]
كل ذلك والناس [illegible] فقال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله
الذي جعلنا خلفاء في ارضه [illegible] العذاب [illegible] وقول الفصل
وبعد فان [illegible] العفو [illegible] فقال واعفوا واصفحوا فانا الان [illegible]
الذي يجب طاعته [illegible] ايها الناس [illegible]
مصطفى قليخان [illegible] الخراسان ثم نزل عن السرير واخذ بكف [illegible]
واجلسه [illegible] فقال [illegible] باقي [illegible] ان لا [illegible] حتى [illegible]
حتى استلقى على قفاه [illegible] من حسن [illegible] ولطف [illegible]
الرسالة [illegible] مصطفى قليخان [illegible] والاموال الى الشيخ [illegible]
على الفقراء [illegible] كانت [illegible] وهكذا كانت [illegible]
عطراهم [illegible] الكريم [illegible] ومنها [illegible] ان الشيخ كان
ذات يوم عند [illegible] وكان [illegible] فجلس الشيخ والوزير
بين يديه [illegible] اذ دخل بعض الطلبة [illegible] فجلس فوق يد الشيخ [illegible]
[illegible] ان الشيخ اذا [illegible]

الشيخ

بالمقتسمين فغاب [illegible] الاسلام فقام المشتغل [illegible] الوزير فجلس [illegible]
فقال الشيخ ايها الوزير اليوم [illegible] عليك شكاية فاضطرب الوزير وقال ممن [illegible]
من الكنيف فانها تقول انا افضل واطهر من الصدر فقلت لها هذه دعوى
تحتاج الى بينة فقالت نعم انا وانت مشتركان في حمل العذرة والبول الان
ما في بطني من ذلك [illegible] بسبب [illegible] بالماكل الجيدة فتستحيل في بطنك فلا [illegible]
الي على تلك الصفة فاما [illegible] الاذى [illegible] على المتروكية ولو جعلت في
بطني تلك الماكل لما استحالت كما استحالت في بطنك فهو زيادة على ذلك تحمل
الذم والمنع وزيادة عليه بكذب [illegible] فيغتاب [illegible] جرس [illegible] العباد
الضعفاء [illegible] احق بالوزارة منا فقلت لها صدقت فيما
قلت الا انه هو افضل منك بامور بها استوجب هذه المنزلة فانه يقضي حاج
السائل ويرحم اليتيم ويعطف على الارامل ويتصدق على المساكين ويكرم
القاصدين ويعظم العلم واهله ويعرف حق المعرفة شرفهم وفضلهم وانت من
كل ذلك خالية فقد استحق هذه المنزلة العالية فنهض الوزير وقبل يد الشيخ
واعتذر اليه واكرم المشتغل وقضى الامر الذي جاء عليه هذا ما اقتضى
المقام نقله مما اتفق له في اسفاره وهناك حكايات كثيرة قد ضربنا صفحا
عنها لخوف الاسهاب والاطناب وقد اتى [illegible] كثير منها في [illegible] والمناقب [illegible] ثم
بعد ذلك استمر ثلث سنين مكث في النجف عدة سنوات ثم عزم على الحج ثانيا
وكان في ابتداء امر [illegible] وقطعه الطرق ونهب الحجاج فتعذر الرواح [illegible]
فمضى الى الشام [illegible] كان الشيخ ابراهيم العاملي يومئذ هناك فقدم

بغيرة

بقصيدة فيها سنان الفتى وكان الشيخ في رحلة جماعة من الاساطين العلماء قد بذل
لهم الزاد والرواحل فمنهم السيد جواد العاملي صاحب مفتاح الكرامة والسيد محسن
الكاظمي والشيخ محمد علي الاعسم فلما رجعوا الى النجف هناه السيد احمد بن السيد
محمد البغدادي الشهير بالعطار بقصيدة فريدة اولها استنا جبينك ام صباح
مسفر وسنان في مطلعها انتهى ويقول في اخرها مؤرخا ذلك العام بشرى فقد
حج السيد جعفر والظاهر انها اخر اسفاره عطر الله قبره المصان بعرف
شذي من رحمة ورضوان ❊ الفصل الرابع في الحوادث التي وقعت في ايامه
وهي كثيرة لكنا نذكر منها ما له شان وعظم خطبه ونحصر ذلك في حادثتين الاولى
حادثة الوهابي وعبد الله بن سعود وغزوهم النجف فنقول ان مبدا هذه
الطريقة الفاسدة الكاسدة من زعيمها الاول محمد بن عبد الوهاب المتولد سنة ١١١١
ولما نشأ تفقه وحج ثم اظهر دعوته وهي اغفال جميع الكتب الاسلامية غير الاحاديث
النبوية وسائر فهمه الذي حرفه فخر بن خضان في كتابه المسمى بالفتوحات
الاسلامية بوينا عقايده واولاده ومادته ونحن نذكر شيئا يسيرا مما ذكره قال
ودون سنن مذهبهم الخبيث محمد بن عبد الوهاب واصله من المشرق من بني تميم
وبعوطا المشرق شرقي مكة كالدرعية وعسير وغير ذلك من قرى الاعراب الذين هم
حول المدينة ومنها الصفرا والجديدة ولعل هذا احد اسباب الابهام بان شيخنا
اخو الوهابي او قرابه لان الجديدة اسم لقرية من قرى العذار قريبة من خضر جنة
وهذا الوهم كان رفع قد قال الحموي في مراصد الاطلاع بعد ان ذكر قرى
كثيرة اسمها الجديدة منها اثنان في مصر واثنان على شاطئ دجلة قال وهي كثيرة

في البلدان لا تحصى انتهى الحد ذكرنا ما اوردناه من الفتوحات فان الغرض لمثل هذه كرامة
ومن هذه النسبة المزعومة تعرف بطلانها بما نذكره من كلام الرجال في احوال هذا
الرجل قال وكان من المعمرين فكان يعد من المنتظرين لانه عاش قريبا المائة سنة
حتى انتشر عنه ذلك الغم وكانت ولادته سنة الف ومائة واحد عشر وهلاك سنة
الف ومائتين وستة وارخ بعضهم بقوله بدا هلاك الخبيث وكان في ابتداء
امره من طلبة العلم بالمدينة المنورة وكان ابوه رجلا صالحا وكان ابوه واخوه
شاهد يتفرسون فيه انه سيكون منه زيغ وضلال لما يشاهدون من اقواله
وافعاله ونزعاته في كثير من المسائل وكانوا يوبخونه ويحذرون الناس منه
فحقق الله فراستهم فيه لما ابتدع ما ابتدعه من الزيغ والضلال الذي اغوى به
الجاهلين وخالف فيه ائمة الدين حتى توصل بذلك الى تكفير المؤمنين فزعم ان
زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله والتوسل به وبالانبياء والاولياء وزيارة قبورهم وندائهم
لهم او تشفعاتهم شرك بالله وان من اسند شيئا لغير الله ولو على سبيل المجاز
العقلي يكون مشركا كمن نفعني هذا الدواء او هذا الولي وتمسك بادلة لا تنتج
له شيئا من مرامه واتى بعبارات مزورة زخرفها ولبس بها على العوام حتى تبعوه والف
لهم فيها رسائل حتى اعتقدوا كفر اكثر اهل التوحيد في القبلة باهل المشرق
من اهل الدرعية ومكث عندهم حتى نصروه وقاموا بدعوته وجعلوا ذلك في
سبيل تقوية ملكهم واتساع سلطانهم وتسلطوا على الاعراب بالبوادي حتى تبعوهم
وصاروا جندا لهم بلا عوض وصاروا يعتقدون ان من لم يعتقد ما يقوله ابن
عبد الوهاب كافر مشرك مهدور الدم والمال وكان ابتداء ظهور امره سنة الف

ومائة

ومات وله ثلاث وتسعين وابتدأ انتشاره بعد الخمسين وألف العلماء رسائل كثيرة للرد
عليه حتى أخوه الشيخ سليمان وبقية مشايخه وكان ممن قام بنصرته وانتشار دعوته من
أمراء المشرق محمد بن سعود أمير الدرعية وكان من بني حنيفة قوم مسيلمة الكذاب و
لما مات محمد قام بها ولده عبد العزيز ثم ولده سعود ابن عبد العزيز وزعم ابن
عبد الوهاب أن مراده بهذا المذهب الذي ابتدعه إخلاص التوحيد والتبري من
الشرك وأن الناس كانوا على الشرك منذ ستمائة سنة وأنه جدد للناس دينهم و
حمل الآيات القرآنية التي نزلت في المشركين على أهل التوحيد كقوله تعالى ومن
أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون
وأمثال ذلك فقال بعد ما أتى بآيات من ذلك القبيل كثيرة أن من توسل بغير الله
مطلقا داخل في عموم هذه الآيات ثم قال واعتقاد المسلمين في ذلك كاعتقاد
المشركين في عبادتهم الأصنام حيث قالوا كما حكى الله عنهم ما نعبدهم إلا ليقربونا
إلى الله زلفى فإن المشركين ما اعتقدوا في الأصنام أنها تخلق شيئا بل يعتقدون
أن الخالق هو الله بدليل قوله تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فما حكم الله عليهم
بالكفر والإشراك إلا لقولهم ليقربونا إلى الله زلفى فهؤلاء مثلهم وهذا رد عليه بأن
المؤمنين ما اتخذوا الأنبياء عليهم السلام والأولياء آلهة ولم يجعلوهم شركاء لله بل يعتقدون
أنهم عبيد الله مخلوقون ولا يعتقدون أنهم يستحقون شيئا من العبادة والمشركون
الذين نزلت فيهم الآيات كانوا يعتقدون استحقاق أصنامهم الألوهية ويعظمونها
تعظيم الربوبية وإن كانت لا تخلق شيئا وأما المؤمنون فيعتقدون أن الأنبياء
والأولياء عباد الله وأحباؤه اصطفاهم واجتباهم فببركتهم يرحم عباده الذين

شواهد كثيرة ثم أخذ الدحلاني في ذكر ما يتعلق بفصل الرد عليهم بما لا مزيد عليه نقلا عن العلماء
ثم أورد تفصيل أحوالهم وابتداء أمورهم وأنهم ما زال ملكهم اتسع حتى ملكوا اليمن
والحرمين وقبائل الحجاز وبلغ ملكهم قريبا من الحجاز الشام ثم انتشب القتال بينهم
وبين أمير مكة الشريف غالب بن مساعد ووقع بينهم وقائع كثيرة وقتل فيها خلائق
كثيرون ولم يزل أمرهم يقوى وبدعتهم تنتشر إلى أن دخل تحت طاعتهم أكثر القبائل
والعربان الذين كانوا تحت طاعة شريف مكة ثم نازلوا الطائف وحاصروا أهله
وقاتلوهم وهزموهم وبددوهم فأسروهم إلى أن فتحوا البلد ونهبوا الأموال وعزموا على
التوجه إلى مكة فلم يقدروا حتى انقضت أشهر الحج وطلعوا بعد خروج الحاج المصري والشامي
توجهوا إلى مكة فخرج الشريف إلى جدة لعلمه بعدم الطاقة لمحاربتهم فطلبوا الأمان
منهم أهل الحرم خوفا أن يصنعوا كما صنعوا في الطائف فأمنوهم ودخلوا البلد و
حكموا بها على ما يريدون ثم توجه الشريف إليهم فرجع معه عسكر سلطاني و
إلى جدة ثم دخلوا مكة وأخرجوا منها الوهابيين والحاصل أنهم لم يزالوا
أياما وأعواما على هذا يغلبون غالب ويغلبهم وقد هدموا أكثر القباب التي على
قبور الأولياء والأنبياء لما يرونه أنه شرك وحرقوا الكتب وجعلوا يقتلون
من يخالفهم وكانت الدولة العثمانية في حروب كثيرة وشدة قتال مع النصارى في
اختلاف من خارج فاشتغلت عن قتالهم إلى أن صدر الأمر السلطاني من ابن عبد
الحميد الأول محمود الثاني إلى محمد علي باشا والي مصر فجهز ابنه طوسون مع جيش
من العسكر وكان هو مشغولا بقتال المماليك وهي طائفة من عسكر مصر تمردوا ثم
توجه محمد علي بنفسه مع عساكر بعد تمام الفوز والاستعداد وكان معهم ثمانية عشر

مدفعا

مدة فلما تولى الامر فانبرا فاستولى على ما كان بيد الوهابية واخذوا الصفرا والجديدة
بالمخادعة ومصانعة العرب ببذل الدراهم وكان هذا بتدبير الشريف غالب وهو في
القاهرة تحت حكم الوهابية فلم يزل الباشا يقبض على واحد بعد واحد من امراء
الوهابية واعيانهم ولهواتهم الذين نصبهم وكلاء عنه في البلاد ويبعث بهم الى قسطنطينية
فيصلبون هناك وفي اثناء تلك الحروب طغى محمد بن عبد الوهاب حتف انفه بسنة
الف ومائتين وخمس وعمره خمس وتسعون فقام بالامر بعده سعود ابن محمد وفي سنة
[illegible] خالد [illegible] الى ذلك المذهب توجه محمد على باشا البحر فجلاه عن
الحرمين بعد ان انتهب ما فيهما من الخزائن ونفائس الجواهر وجعل [illegible] ثم
بمقاطعته [illegible] وبعد ان امن محمد على باشا الحرمين [illegible] ذلك [illegible] واخرابه
منها ابقى هنالك [illegible] العسكر ورجع الى مصر ثم بعث ابنه ابراهيم باشا لقتال
عبد الله بن سعود [illegible] فامن ان يعود على [illegible]
وكان قد هلك في الاثناء [illegible] الباشا ابنه طوسون [illegible] الوهابية امرهم
[illegible] محمد بن عبد الوهاب وكان قد خلف بعدهما عبد الله
بن سعود وكان قد [illegible] طوسون باشا وعقد اصلحا بينهما على بقاء امارة
عبد الله [illegible] محمد على باشا وبعث ابنه
ابراهيم عسكرا [illegible] عبد الله [illegible] الوقائع [illegible] ابراهيم
حتى كان اخر الامر ان قبض ابراهيم على عبد الله سنة ثلث وثلثين بعد المائتين
والالف وبعث به الى مصر [illegible] الناس [illegible] حتى ادخل
على محمد على باشا فاكرمه [illegible] وقال له [illegible] فقال الحرب سجال

وكان معه صندوق صغير فقال له الباشا ما هذا فقال هذا ما اخذه ابي من حجرة الحرم صحبته
معي للسلطان ففتح الباشا فوجد ثلاث مصاحف من خزائن الملوك لم يرى
الراءون احسن منها ومعها ثلاثمائة حبة من كبار اللؤلؤ وزمردة كبيرة وشريط من الذهب
ثم بعث بعبد الله الى السلطان فطافوا به في قسطنطينية وقتل عند باب الهمايون
ورجع ابراهيم باشا بعد ان خرب الدرعية خرابا كليا ولم يبق بها احد هذا مجمل
احوالهم ومن رام الجهد في الاختصار فقصر الهام من التفصيل وعلى هذا فانتشار
ملكهم وتمكن سلطتهم وقوة شوكتهم استمرت ثمانون سنة وكان يمنى نفسه باخذ العراق
ولكن يمنعه علمه بان فيها جندا ذا منعة وقوة لا طاقة له بهم ولكن كان ينازل
النجف وكربلا لاكثر العلم بضعف [illegible] الاهالي وعدم [illegible] جند وعسكر بها
فنازل رجال النجف خمس او ست دفعات وكان الله يكفيهم شره فيها ولكن بعد
ان يدخلهم الخوف والاضطراب لانه كان يأتي بجند فاذا سمعوا به غلقوا الابواب
فيطوف حول السور فما وجد [illegible] على الارض من حيوان او انسان رجلا او طفلا
ذكرا او انثى قتله [illegible] واستاصل البلد وكان يأتي في زمن [illegible] العشر [illegible]
فيدخلون البلد [illegible] فيقتلون [illegible] ثم [illegible] ينكل [illegible] ذلك
لنهب منازلهم [illegible] الى العراق خصوصا النجف [illegible] وكانوا [illegible]
الى السيد محمود [illegible] الرحبة [illegible] النجف [illegible] يسمون
الرحبة وكان [illegible] المال فجميع [illegible] محمود من
[illegible] اهل النجف [illegible]
كما [illegible] الامر [illegible]

معرفة فجعل يكاتبه على البعد بطلب الامان منه وانواع اللطائف والحيل حتى سمح له بذلك و
امر جنده بان يكفوا شرهم عن النجف ففعلوا فلم نسمع بغارة النجف مدة بقاء محمد الوهابي
في قيد الحياة وحدثني بعض الثقات المطلعين ممن طاف في تلك الآفاق ورأى بعض
اولئك القوم ان قال البعض اولاد الوهابي اصحيح ما يقال عنه ان قرابتكم للشيخ جعفر النجفي فانا
قد سمعنا ذلك من اهل العراق وهو كذب لا اصل له لان جدنا رجل نجدي طلب
بالولادة الى المدينة المنورة لطلب العلم فاخترع ولده محمد هذا المذهب ومضى به
الى مصر ليعرضه على اهل البلد فطردوه ولم يقبلوا منه فجاء الى مكة ثم رجع الى الشام ثم
الى المدينة فلم يجد من يتبعه واخذ يبث دعوته الى ان سقط راسه في محل قومه
وعشيرته وهي من نازلة نجد وكان اميرها سعود فتبين الحق له فاتبعه وصار له رسالة عداه
بصولته وسطوته ثم بعض اهل نسبنا الى العراق لا محمد ولا عمر ومن عشيرتنا ثم قال
بعضهم ان سبب اخراب النجف فهو من قبل شيخنا المبرم انما هو ينفذ اليها
ليهدي اهلها الى دعوته وان قبلت الآن قبلت فيهم عزم على تخريب النجف واقتالها
لانهم لم يقبلوا اهلها دعوته ظنا انه يعيب الرجم عند السيد محمود بعث الشيخ
بعد ان تتبع ونادى اهل العجم البر ويبعث معه كتابا بطلب الصلح والامان
فرجعنا ان تنوره اهل النجف جميع لطلبه فرجاء حين فرط الهم والمغنم
لكن بدخل النجف عنه كذا فسكنت اهلها فخرج منه واعتزل فاجاب الى ذلك
محمد وكان الشيخ جعفر قد سلك ان يفرج لما في النجف من قبل ان يجعل الى الهيكل
النجف كلما امرهم بطلب الشيخ فانه وكل لهم عليهم ثم رجع منه نجد بعد ما اشتغل
بالوقائع والحروب التي بينه وبين طوسون باشا وشريف مكة فلم يمكنه العود الى

٥٥ فمن الآن ومنع قالوا ان كتب الشيخ لم يجدنا وكتب جدنا اليه محفوظة عندنا واطلعوني على بعضها
فكان مضمونها التشرف فلا ادري ايهما اصدق منهم على الشيخ ام واقع الامر كان كذلك ولا شك
واني اظن ان الوهابي من يقصد الدين ينال الى ان يستعد لهم اندفاعهم والله واولياؤه
اعلم ثم بعد ان مات محمد وكثرت الحروب والوقائع بين خليفته سعود وبين امراء
الدولة وجلوهم عن الحرمين جعلوا يطلبون العداوة لهم ويغزون اموال رجال نبغ
ابن عبد الله الى كربلاء والنجف وقال له ان مالوا اليك وبعثوا اصحابك عنه حسنه
فاكفف عنهم والا فانزل بهم الفناء فانزل النجف بجنده وكان الخبر قد بلغ الشيخ و
اصحابه وكان قد استعد لهم بعض الاستعداد ونقل خزنة الامير ... وبعثها
الى بغداد مع حزينه ولم يكن في الحائر فقيل كان الجوهر الذي فيها مقدار حمل عشرين
بغل وان انتقالها الى الشيخ الان فيهم الحامي واخزن في الحرم وحدثني بعض اعمامي عن
بعض الشيبان ان الشيخ رأى في المنام قبل ان يأتي خبر عبد الله ومجيئه الى النجف
وقد حدثنا بها ... رأى انه اتى في الشدة فلم اجب امير المؤمنين ...
بعدولت فقمت بعد جئت الصحن الشريف فخلعت نعلي ودخلت باب الذهب
فرأيت الامير جالس ... في صدر الايوان وعن يمينه رجل وعن شماله
اخر وبين يديه ... الحائط المقابل له فوقفت الى جنب ... البطاح
... فرفع ... الامر ... الارض فرفع ...
والتفت الى الذي عن يمينه وقال يا ابي يا حسن اصبر ... فقال
يا ابا صبر ... ثم الموقف ... قال يا بني ...
... قال صبر ... ثم اطرق ... فقال الذي عن ...

بقى

يا بني يا عباس لم يبق كما صبر ابوك واخوانك من قبل فقال مع الصبر والا نخرج [illegible] بابا اذا اعطي
بمن يعصمني ويحميني ثم كرر الامر عليه [illegible] من العباس [illegible] الجواب بقول الشيخ ثم
التفت الي وقال يا شيخ يا شيخ احفظ النجف احفظ النجف فقلت سمعا وطاعة ثم
دلتني الرؤيا وهب منه هيبة فانتبهت فزعا وانا في ترتعد جوانحي فنظر بعد
بعث لننظر الكتاب من حال الخبر انه سعود في المدينة وهدم البقيع وقبور الائمة ع
وجعلها قاعا صفصفا وانتهب خزائن القبر المطهر وما فيها من النفائس فقلت هذه
احكي الرؤيا وبعث بالخزينة الى بغداد ثم اخذ الشيخ في عمل [illegible] الامر وجمع
الذروع وطلب النفر الى النجف فما كان الا ايام حتى ان عبد العزيز بن سعود نازلها
بلاد فابان تلك البلدة عن ان يفتح البلد عنوة او يفتحها [illegible] او غصبا وكان الشيخ قد
غلق ابواب البلد وجعل خلفها احجار اكبار الانها كانت [illegible] من الحل واحجار
منفذ [illegible] شاكين السلاح [illegible] الناس بسور البلد من داخلها وكان
[illegible] وهي [illegible] بين [illegible] خوارجهم [illegible] قولهم
كلامه [illegible] في كل [illegible] امير المؤمنين [illegible] وكان
جميع من في البلد [illegible] اهل النجف خرجوا منها
واستجاروا بالاعراب العراق [illegible] بالقتل والنهب والسبي فلم يبق
مع الشيخ [illegible] كالشيخ حسين نجف والسيد جواد العاملي والشيخ خضر
شلال والشيخ [illegible] كاشف [illegible] الاطراف في بعض [illegible] وكان
[illegible] هذه المسألة [illegible] اوجب الخروج من النجف [illegible]
[illegible] مع الشيخ والسيد جواد وباقي العلماء

او وجوب الجهاد [illegible] على المسلمين وقد صنف السيد جواد العاملي
رسائل في الرد على من خالفهم في ذلك وشنع بها على من خرج من النجف ثم ان الشيخ واصحابه
وطنوا انفسهم على الموت لقلتهم وكثرة عدد عدوهم وكان الشيخ قبل مجيء هذا الخبيث
حفر في داره الكبيرة سردابا ينزل في الارض مقدار اربعين درج وهو من العجائب
لان الشيخ صنعه قبل سنة ليخفي فيه اولاده وعياله خوفا من السبي فجعله بحيث لا
يهتدي اليه احد الا من علم بكيفية طريقه وسلك فيه مرارا وهو موجود الى الان و
يعرف بسرداب [illegible] وهذه الدار من من الله علينا نحن نازلون بها وهي من
مدة ثلاثين سنة في ايدينا [illegible] وسياتي ان كيفية بنائها واتقانها وحسن تزيينها
وبنائها ثم ان الشيخ اخفى اولاده ونساءه في السرداب وجعل معهم من الطعام ما يكفيهم
مقدار شهر كامل [illegible] وقال ان هذا الملعون ان اتى الى النجف فان
ظفرنا الله عليه فيها والا [illegible] ويدخل النجف فلا يرى شيئا [illegible] يريد
من مال [illegible] فاخرجوا بعد الشهر وكانت الاطراف
ومن خرج [illegible] وفي السبي [illegible] ابدا ولا تخرجوا منها ولو [illegible]
خالية [illegible] من الوصايا والترتيبات لاجل [illegible] واما
ابن سعود فانه بات [illegible] تلك الليلة خارج البلد وما اصبح الصباح الا وهم
قد [illegible] ولم يبق منهم بها احد [illegible] كان على السور
ذي قبة [illegible] الحجر [illegible] وطاردهم [illegible] الجراد [illegible]
ونجل [illegible] عبد الله [illegible] التواريخ
[illegible] عبد الله [illegible] ابراهيم باشا ابن محمد علي باشا [illegible] مصر

ثم الى اسلامبول فقتل هناك سنة اربعة عشر وثلاثين ثم توجه الملعون الى كربلا فقتل اهلها
فلا ذريعة حتى فاض الدم من الحرم الحسيني كالميازيب ولم ينج الا من لاذ بالحرم العباسي
لانهم كلما توجهوا الى الحضرة الشريفة خرج اليهم فارس فقاتلهم وطردهم عنه حتى قال
الملعون عبد الله خلوا حرم العباس فانه ابن اختنا ثم دق القهوة على ضريح ابي عبد
الله عم واحرق قبر حبيب بن مظاهر الى غير ذلك من الافعال الشنيعة ثم ولى هو ورهطه
لعنهم الله وعذبهم عذابا اليما هذا مجمل احوالهم وان كان بالنسبة الى رسالتنا
المبنية على الاختصار تطويل ولكن انما ذكرنا النبذة الاولى من احوالهم
لتطلع على كذب اعداء الله على اوليائه ثم كيف يقول الحسد الشنآن باصحابه و
خلفائه والاولى الامساك عنهم والكف فانهم اقل واحقر من ان يتوجه احدهم بشيء
او يذكر يوما

اشكو ناوئي اهل دهري * ولو اجدت شكيتهم شكوت *
* مللت عتابهم ويئست منهم * فما ارجوهم فيمن رجوت *
* اذا ادمت قوارضهم فؤادي * كظمت على اذاهم وانطويت *
* ورحت عليهم طلق المحيا * كأني ما سمعت ولا رأيت *
* ويوم الحشر موقفنا وثم * صحيفة ما جنوه وما جنيت *

ولما انتهى مراحل الاقلام في هذا المقام اعثرني التوفيق على لؤلؤة مكنونة وجوهرة
مخزونة كانت مطروحة في زوايا الخمول على انها اشبه بالمغفول وهي رسالة
لشيخنا الاكبر وعلامة الدهر حجة الله الكبرى وآيته العظمى الشيخ جعفر افاض الله
روحه على نعيمه واعلى على الضراح قائمة مرقده في رد الوهابية وهي بديعة
في مقامها غاية الابداع وقد سلك فيها مسلك اللطف وعمل بقوله تعالى فيما امره بلينه

موسى رحمه الله مع عدم معرفته قائل المقول اذ قال لنا العلامة بتذكرة وبحثي فان الشيخ سلك مسلك
اللين ولا انصاف وتطلب الانصاف وتجنب العنف مع الاعتساف المانع من جلب
القلوب الى الحق واستجلاب الامن والصدق وجب لتقريبه لمخاطبة الشيخ عبد العزيز
بن سعود بالاخ يا اخي في اواخر الفصول وجعل نفسه من طلبة اهل بغداد مكنيا بذلك
عن كونه من اهل السنة والجماعة ليتوصل الى الغرض بما افتى ويرتقي منه مرتقى على الى آخره
انه ليس بقصده الا ان يقلع الوهابية عما هو ابى من تكفير سائر المسلمين بشبهة وستر
ولو على ان يكون هو منهم فانهم لا يرهبون وجوب قتال غير من يشهد الشهادتين وهو كذلك
وجوب قتال من خالف طريقته ولو بشبهة ولهذا كان اعظم على المسلمين من حرب
كان الوهابي لا يعتد الا بالصحاح الستة فانها في مذهب اهل السنة والجماعة
مذهبا انه على طريقة الترمذي في رده بان كما في لا الا باحاديثهم المروية بطرقهم
المسلمة عندهم وهذا اشد في الابلاغ واعذر واطول في الاعذار واقرب ولكن ما
على تحقق فيهم ولا تنهض على ما افترض من جهتها كالسنة على عدم ما فات
من التوفيق والحذق بتمام الرسالة الا انا لم نعثر منها الا على كراس واحد بخط عمي
المبرور الشيخ موسى ابن الشيخ محمد رضا الشريف والرضا وكتب عنه
الورقة في ... او اقرب فلا اعرف فيه حتى لغيره الوالد الماجد
الشريف النسب على ... الشيخ ...
عند بعض الطلبة يمكن ان ... الامر ... المقدار منها وانها كانت عنده ...
فذا ثبت ... كانها جزء ... الوجود وفد ...
لم نعثر الا ان ... في ... عن طلب ... والنفع ...

هو

هذه رسالة الشيخ ... في رد الوهابية

بعد ما تصفحت نصائح الشيخ ودرست ما خصوصا الحق المبين الذي يدبر الاخبار ومعنى وتراجم
من البدع البشرية التي يوزعها الان منا فرقة لا تحسن المنهج والترتيب وذلك كلام الخروج
الغريب من نقيضه وتبيعه الذي هو علم صرف الفقهية وجره للناظر السريع بلا تكلف
ولا تكلف ولا تعب ولا جهد وقنا ... الان وجدنا بعض ... فهذه بحمد الله علينا اثبت
من الاقرب وفصاحة وحدود كافية ونفحات شافية وهي هذه بسم الله الرحمن
الرحيم الحمد لله الذي تفرد بالوحدانية والقدم واستنار نور الوجود من ظلمة العدم
واسس قواعد الشرع وفق المصالح والحكم وفضل الشريعة المحمدية على سائر الامم و
انزل القرآن فيه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات وهذه من اتباع
الملاحدة الشهوات والوقوف عند الشبهات والذين من ... الاباء والامهات
والصلاة والسلام على ... جميع الانبياء ... وعلى آله واصحابه ...
... واما بعد فقد ورد الى
... [illegible]
كتاب ... ينهى عن المنكر
... عبد العزيز بن سعود ...
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]

كلام ... وادركه

عبارة

عثمان او في بعض بلدان فارس او ايران جاءت اليك الانباء من كل جانب ومكان و
نلت من النعيم ما لم يناله انسان فاحذر ان تكون مع الاعراض عن هذه النعم الفاخرة
ممن قد خسر الدنيا والاخرة ثم اني سمعت بتاليفك القصيدة ورايت انك نسبت المذاهب
الى الله عندها على التمويه وجنحت الى الكشف عن حقيقة الجواب عن الشبهة
الموردة في ذلك الكتاب ورايت ان اشرح في الحال رسالة على وجه الاختصار
مستمدا من فيض الواحد القهار ومبينا منهج الرشاد لمن اراد السداد
فاقسم عليك بمن جعلك متبوعا بعد ان كنت تابعا ومطاعا بعد ان كنت لغيرك
مطيعا سامعا واعزك بعد ما كنت ذليلا وكثر جمعك بعد ما كان نزرا قليلا
ان تنظر ما رسمته سطرا سطرا وتمعن في تحقيق ما رقمته نظرا وفكرا متجنبا
عن التعصب ... النظر ... النفس الامارة كل الحذر ... الانصاف بكشف الحقيقة
... المناظرة واضح الطريقة فلعل الله يظهر الحق ... بيننا النزاع فيجمعنا الله على
الاتفاق والاجتماع ... على مقدمة ومقاصد وخاتمة اما المقدمة
فتشتمل على ثلاثة فصول الفصل الاول في ان الافعال والكلمات تختلف
باختلاف المقاصد والنيات فمن قال يد الله ... وجنب الله ... والجوارح
... الاجسام او قال ان الله على العرش استوى او في جهة الفوق واراد
الحلول والاختصاص ... واسند الرحمة اليه والغضب واراد رقة القلب
او ثوران النفس ... الانام او اسند الرزق والدعاء والاستغاثة
بمعنى ... نحو ما يسند الى الله ... من خالق ... اهل الاسلام ... الماضي
قصد بها معاني ... هذا كصنيع المشركين كما

سبيل

سيئه كما التبيين فالمستغيث بالمقرب مستغيث بالمنسوب اليه والمستجير بالمكان مستجير
بمن سلطانه عليه فمن اراد الاستجارة والاستغاثة بمزيد فله طريقان الاول انه يقف
باسمه الثاني ان ينادي بصفاته او مكانه او خدمه وثانيهما اقرب الى الادب وارغب
لطباع ارباب الرتب فلا يكون المستغيث بحبيب الله او بصفات الله او برسل الله
او المقربين عند الله الا مستغيثا بالله فكل من دعى مخلوقا مقربا عند الله او استغاث
به قاصدا بحسن التعبير الاستغاثة بالله اللطيف الخبير فليس عليه باس في ذلك بل هو
سالك في الاداب احسن المسالك وكذلك من اسند تلك الاشياء بمجرد الربط
الصوري لا على قصد التاثير الحقيقي كما يقال انبت الربيع البقل والمنبت هو الله
ومبنى الامر القصد والباعث فاطلاق السيد المالك على غير الله واضافة العبيد
والمملوك في الاحرار لغير الله لو اريد بها الملكية الحقيقية كان خروجا عن الطريقة
الشرعية والا فلا باس بها بالكلية بهذا او ورد في الاخبار النبوية اطلاق السيد
على غير الله روى ابو هريرة عن النبي صلعم انه قال انا سيد ولد آدم يوم القيمة وعن
ابي سعيد الخدري رضي عنه انه قال الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وعن
علي رضي عن النبي صلعم قال ابو بكر وعمر سيدا كهول اهل الجنة وعن فاطمة رضي قالت اخبرني
النبي صلعم اني سيدة نساء العالمين رواه الترمذي وروى ابو نعيم الحافظ قال قال
النبي صلعم ادعوا لي سيد العرب علي وفي حلية الاولياء انه قال صلعم لعلي مرحبا بسيد
المؤمنين وعن ابي بكر رضي انه قال ان الحسن والحسين ابني هذان سيدا الذين وعن
عائشة رضي انه صلعم قال لابنته الزهراء فقال اما ترضين ان تكوني سيدة نساء العالمين
او المؤمنين وقد روى في الكنز العمال بن جابر بن عبد الله ان عمر كان يقول ان ابا بكر سيدنا

واعتق سيدنا يعني بلالا رواه البخاري وعن ابي بكر انه قال انه تقولون هذا شيخ قريش و
سيدنا وعن عائشة رضي عنه انه قال انا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب وروي عنه
ان سيدات نساء اربع خديجة وفاطمة ومريم وآسية وعن علي كرم انا سيد البطحاء
الى غير ذلك مما يزيد على التواتر فالجمع بين هذا وبين ما روى في الكتب المعتبرة انه
جاء وفد الى النبي صلعم فقالوا انت سيدنا فقال السيد الله باختلاف لفظ معنى
السيد وكذا ما روى من المنع عن السيد عبدك فلان وامتي فلان فقول العبد لمولاه
ربي مع وجود ذلك في كلام يوسف وكذا الاستغاثة بغير الله ان اريد به الصوري
او من باب استغاثة العبد بقصد المعبود فلا باس بها وعلى ذلك قوله تعالى فاستغاثه
الذي من شيعته على الذي من عدوه وكذا قوله تعالى يستصرخه وكذا اطلاق الرب
في بعض الافعال على غير الله كما في ان الصديق يوسف قال اذكرني عند ربك وكذلك
اسناد الرزق الى غير الله تعالى على وجه الحقيقة كفر وقال تعالى فارزقوهم منها واكسوهم
وقولوا لهم قولا معروفا وقال تعالى يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وحكى استطعما
اهلها فابوا ان يضيفوهما ومن ذلك قول القائل لولا فلان لكان كذا فان اراد
انه الفاعل المختار دخل في الكفار وان اراد العلة الصورية بمجرد الربط جزئية
لم يكن عليه باس بالكلية ولذلك ورد عن سيد الانام لولا قومك حديث عهد
بالاسلام لهدمت الكعبة وعن النووي انه قال لولا هذه الدنيا لكان الملوك
كذا وعن عمر انه قال لولا علي لما اشار عليه بعدم احد على الكعبة لولا كذا لافتضحنا
وعن النبي صلعم انه قال لعلي لولا ان تقول الناس فيك ما قالت النصارى لقلت
كذا وكذا وورد في صحيح الاثر عن الفاروق عمر انه قال لولا علي لهلك عمر وهو كرم

ملكه احد من الصحابة الى غير ذلك من كلمات هذه العصابة وكذا الحلف بغير الله ان ارتكب الحالف
على جهة اثبات التسوية كان خارجا عن الشريعة والا لم يكن شركا على الحقيقة والحديث
الذي فيه من حلف بغير الله فقد اشرك محمول على حقيقة الحلف على ما سيجئ تفصيله
في المقصد الخامس وكذلك اطلاق اليد والرجل والقدم وغير ذلك بالنسبة الى الله
تعالى على الحقيقة من غيرنا بل لم يتوهمه سوى النزر القليل مع انه روي عن ابي هريرة
عن النبي صلعم ان النار لا تمتلي حتى يضع قدمه فيها وغير ذلك نسبة الضحك والعجب الى
الله تعالى فان ارادة الحقيقة بعيدة عن الطريقة مع ان ابا هريرة روى عن النبي صلعم
انه قال لقد عجب الله او ضحك من فلان وفلانة ونقل فسر باختلاف المعاني
التي لها بها اختلفت المباني وكذلك مسئلة الافعال فانها شبيهة الاقوال
فان القيام للتواضع قد ورد النهي عنه وروى ابو امامة عن النبي صلعم انه خرج متكئا
على عصى فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم بعضهم لبعض رواه ابو داود
وروى ابن عمر عنه صلعم انه قال لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن توسعوا
وتفسحوا وعن انس انه قال لم يكن شخص احب اليهم من النبي صلعم وكانوا اذا راوه لم يقوموا
لما يعلمون من كراهته لذلك رواه الترمذي وقال هو خبر صحيح فينبغي ان ينزل المنع
على قيام خاص كان يقوم متحنيا كالراكع على نحو ما تصنعه الفرس القديمة قبل الاسلام
او على اختلاف الاغراض والمقاصد كما روي عن معاوية ان النبي صلعم قال من سره ان
يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار وربما نزل كراهته لذلك على نحو كراهته
لملاذ الدنيا وزهده في القيام كزهده في مباحاتها فقد روى ابو سعيد الخدري
ان سعدا جاء على حمار فلما دنا من المسجد قال النبي صلعم قوموا الى سيدكم وعن عائشة

قالت كنت جالسة فقام النبي صلعم واردنا القيام كما هي عادتي عند دخوله فمنعني فان فيه دلالة
على ان ذلك كان معتادا ولعل هذا المنع كان لسبب خاص او للزهد وكسر النفس وروي
عن النبي صلعم لما قدم جعفر مبشرا بفتح خيبر قام فقال ما ادري بايهما اشد فرحا بقدوم
جعفر ام بفتح خيبر مع ما ورد في الاخبار الكثيرة من استحباب التعظيم وانه يدخل
في تعظيم شعائر الله على نحو ما ورد في التفاسير المعتبرة وعن ابي هريرة ان النبي صلعم كان
يجلس معنا في المسجد يحدثنا فاذا قام قمنا قياما حتى نراه دخل بيوت ازواجه وعن
واثلة قال قال رسول الله صلعم ان للمسلم لحقا اذا راه اخوه ان يتزحزح له رواه البيهقي
في شعب الايمان ولعل هذا مبني على ان التواضع يختلف اقسامه باختلاف
الازمان فكيف كان فالذي يظهر بعد التامل التام اختلاف الاقوال في الافعال
باختلاف المقاصد والاحوال ومن ذلك اختلاف افعال الزهاد فبعض ترك الماكل
والملابس الحسان واقتصر على الجشب والخشن وبعضهم يأكل من الطيب الماكول ويلبس
انعم الملبوس ثم ان الافعال المختلفة بعضها لا ينسب الى غير الله كايجاد الكائنات و
صنع المصنوعات وبعضها لا ينسب الى الله تعالى كافعال القبائح والمنفرات وبعضها
يختلف معانيها ومقاصدها فتنسب الى الخالق مرة والمخلوق اخرى وهذا القول
منفي على قول من لم يثبت فاعلا سوى الله وعلى قول من اثبت للعباد [illegible]
لاحتمال ارادة وجه صحيح نوعا لقوله صلعم ادرؤا الحدود بالشبهات ولا تعمل في الناس
بالتهمة او ما يحمل على النهي عن سوء الظن فكيف بالشك وعن عائشة عن النبي صلعم
من المباين ما استطعتم فالناس في امثال هذه الامور على انحاء بينهم
مقاصدهم مختلفة لا يتبدلون بالاقوال والافعال الوجوه السليمة من القيل والقال

ومن

وبين اعوام جهال بنوا على ما يبني عليه علماؤهم على الاجمال وليس لهم قابلية التفتيش عن حقيقة
الحال فهم ايضا معذورون عند رب العزة والجلال، وبين من بنوا على طريقة الضلال و
عليهم المؤاخذة بنص رب المتعال والتحقيق ان تبدل الاحكام بتبدل الموضوعات ليس
من باب التشريع والابداع مثلا يستحب للنساء التزين للرجال فقد كان لبس السواد زينة
استحب فاذا انعكس وصار الميل الى الاحمر والاصفر انعكس الخطاب والوان اللباس تختلف
باختلاف الناس ففي كل وقت يستحب لون ونوع فانه قد يكون في مكان لباس شهرة
وفي اخر بعكسه وفي موضع من لباس النساء وفي اخر بعكسه وكذا كانت في غير الناس في
طيب الكافور فكره اليوم وكذلك اكرام الضيف بالماكل وكذا المراكب فيختلف باختلاف
الاحوال وكذا طريق التواضع وتعلية البناء ولباس الزهد والزهد في الماكول يختلف
باختلاف الازمنة والامكنة والاحوال والمقاصد وعلى ذلك مبنى كثير من مختلفات
الاخبار وكذا يستحب التاهب لجهاد الكفار باحسن السلاح وكان اطيبها السيوف و
الرماح وصار الاحسن في هذه الايام التفك المعروف بين الانام وكذا الوصول الى
بعض الارضين لا يستحب في جهل هيئة المسلمين واختلاف الازمنة والامكنة
والجهات يبعث على اختلاف الاحكام لاختلاف الموضوعات وربما بني على ذلك
اختلاف كثير من الاخبار وطريق المسلمين على اختلاف الاعصار فلنسئل الله تعالى
ان يهدينا واياكم لسلوك الجادة المستقيمة والاخذ بالطريقة المستقيمة ولن
يردني اليك ان كنت على الحق وبرهانك ان كان الحق معي ومع كثير الخلق الفصل
الثاني في بيان اختلاف ظواهر الهيئات في الروايات وان لكل من الحق والباطل ما هو
كما روي ان لكل حق حقيقة ولكل صواب نورا فمن اراد الحق فلينسك البحر من اراد

ان طال كلامه لمن يريد ان يجادل فكيف من خرج عن جادة الانصاف وسلك عن طريق الغي و
الاعتساف ولم يرجع الى سيرة الصحابة والتابعين وامكنه ان يستند الى ظاهر القران المبين
فيما يخرج عن شريعة سيد المرسلين فان الوعيديين المنكرين العفو الموجبين للمؤاخذة
على المعاصي يمكنهم الاستناد الى آية الزلزال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الاية والى
القائلين برفع المؤاخذة بالكلية وان الله تعالى لا يعاقب على معصية الاستناد الى قوله نعيم لهم
تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب
جميعا ووعده لا خلف فيه والمثبتون للرؤية في الاخرة يستندون الى قوله تعالى وجوه
يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة والنافون الى قوله تعالى لا تدركه الابصار و
هو يدرك الابصار والقائلون بان الله على العرش بانه على العرش استوى والنافون
بقوله تعالى ان الله معنا وان ربي سميع مجيب وما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم
والقائلون بالتجسيم حقيقة يستندون الى قوله تعالى يد الله فوق ايديهم والنافون الى
قوله تعالى ليس كمثله شيء ونحوها والقائلون بجواز المعصية على الانبياء يستندون
الى قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى والنافون بمثل قوله لا ينال عهدي الظالمين و
القائلون باسناد جميع الافعال الى الله تمسكوا بقوله خالق كل شيء وقوله كل من عند
الله والاخرون الى قوله ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك
والقائلون بان الكفار مخاطبون بالفروع بعموم يا ايها الناس اعبدوا ربكم والنافون
لذلك بخطاب يا ايها الذين آمنوا الى غير ذلك وكذا في الفروع الفقهية فان كلا من
الفقهاء له مأخذ من الكتاب والسنة يغاير مأخذ صاحبه كما لا يخفى على المتتبع ولمن اراد
ان يبيح جميع ما عدا الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله من جميع الخلق والحلال

ان

ان ظن من اراد العناد والعصبية فله مدرك يثبت به من آية قرآنية او سنة محمدية او يكون حجة
مذهب وفي مباحث العلماء الفضلاء ومناظرات اساطين العلماء ما لم يكن له حاجب من
تقوى الله ولقد اجاد بعض القدماء من فحول العلماء حيث يقول ان المسائل الشرعية
عندي بمنزلة الشمع الذي اصورها كيف اشاء لولا تقوى الله ونقل ان بعض الفضلاء
اخذ قطعة قرطاس في محفل من الناس فاورد عليهم براهين انها قطعة ذهب حتى
اقروا بذلك ولكن من اراد رضا الجبار ورجى الفوز بالجنة والعتق من النار ينظر
الى المعادلة في الدلالات ثم ينظر المرجحات الخارجيات واولها التأمل في طريقة
الصحابة وسيرتهم فانها اعظم شاهد على ما حكم به الجبار وجرت عليه سنة النبي المختار
فان لكل ملة طريقة يرجعون اليها ويعولون عند الاشتباه عليها وقد يحصل العلم
بما عليه الامراء من النظر الى عمل اتباعهم واشياعهم ورعاياهم وخدمهم وحشمهم
لان الاثر يدل على مؤثره والمنهي يدل على مصدره والبعد بيننا وبين زمان
الصدر ربما اخفى علينا كثيرا من الامور فاذا حصل الاجماع والاتفاق ارتفع
النزاع والشقاق وكذلك اذا اشتهر بين السلف وظهر فلا وجه للانصراف عنه الى
ما شذ وندر فقد علم ان الميزان الذي لا عيب فيه ولا نقص يعتريه هو الرجوع الى
كلام الصحابة والتابعين وتابع التابعين لانه موضح وكاشف لحكم سيد المرسلين
ولما اختلفت الاخبار في بعض ما اوردناه وشرحناه لزم الرجوع اليهم والاعتماد
في تصحيح الاخبار بعد ما اتفقوا عليه على ان الاخبار الدالة على جواز ما منعه المانعون اكثر
موردا واعظم عددا واقرب الى ظاهر الكتاب والسنة وكلام الاصحاب هدانا الله
واياكم الى ما يهدي الى حقائق الامور والتجنب عن الظنون ووفقنا للسعادة الابدية



يوم لا ينفع مال ولا بنون وجعلنا من المتمسكين بالعروة الوثقى والمشوقين الى الدار الاخرة
التي هي خير وابقى والله ولي التوفيق وبيده ازمة التحقيق الفصل الثالث في بيان الميزان
الذي يرجع اليه عند اشتباه الامور وهو ما عليه الصحابة والتابعون وما اجمع عليه
المسلمون قال الله ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى وقال انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وعن ابن عمر عن النبي صلعم انه قال لا تجتمع امتي
او امة محمد على ضلالة ويد الله على الجماعة ومن شذ شذ في النار رواه الترمذي وعن ابن
عمر رضه انه قال اتبعوا السواد الاعظم فانه من شذ شذ في النار وعن عمر رضه من سره
بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فان الشيطان مع الواحد وهو مع الاثنين ابعد وعن اسامة
بن شريك رضه ايما رجل يفرق بين امتي فاضربوا عنقه رواه النسائي وعن النبي صلعم ان الله
اجاركم من ثلاث خلال وعد منها ان تجتمعوا على ضلالة وعنه صلعم ما اجتمعت امتي على خطأ
وقال علي ع في بعض خطبه عليكم بالسواد الاعظم وان الشاذة للذئب وعن عمر عن النبي صلعم
اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وعن رزين عن عمر عن النبي صلعم قال سألت ربي عن
اختلاف اصحابي فاوحى الي انا اصحابك كالنجوم بعضها اقوى من بعض ولكل نور فمن اخذ
بامر عليه فهو عندي على هدى وعنه صلعم مثل اهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجى ومن
تخلف عنها هلك وعن ابي هريرة وعنه صلعم لو سلك الناس واديا او شعبا وسلكت الانصار
واديا لسلكت في وادي الانصار وعن زيد بن ارقم قال قام النبي صلعم خطيبا فقال ايها الناس
انما انا بشر يوشك ان يأتيني رسول ربي فاجيب وانا تارك فيكم الثقلين كتاب الله
واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي رواه مسلم وعن جابر قال رأيت النبي صلعم في حجته يخطب
فسمعته يقول يا ايها الناس اني تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وعترتي

واهل

اهل بيتي رواه الترمذي وقال حسن غريب منه عمار وابن زيد بن ارقم وعن حذيفة رضه اقتدوا
باللذين من بعدي ابي بكر وعمر وعن جبير بن مطعم عن النبي صلعم ان امرأة قالت له ان لم اجدك
قال ائتي ابا بكر وعن ابن عمر رضه ان النبي صلعم وضع الحق على لسان عمر يقول به وعن
ابن ... مثله وعن عقبة بن عامر رضه انه قال لو كان نبي بعدي لكان عمر وعن سعد بن
ابي وقاص ان النبي صلعم قال لعلي انت مني بمنزلة هرون من موسى وعن عبد الله بن
عمر رضه انه قال ما اقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء من ذي لهجة اصدق من ابي ذر
رواه الترمذي وعن النبي صلعم انه قال اللهم ادر الحق مع علي حيثما دار رواه الترمذي
وعن عمار عن النبي صلعم قال لو سلك علي واديا وسلك الناس غيره فاسلك طريق
علي صلعم وعن ابن مسعود رضه ان اصحاب محمد كانوا افضل هذه الامة وابرها قلوبا و
اعمقها علما الى ان قال فاعرفوا لهم الفضل واتبعوهم على آثارهم وتمسكوا بما استطعتم
من اخلاقهم وسيرهم فانهم كانوا على الهدى المستقيم رواه رزين وعن عرباض بن سارية
قال صلى بنا رسول الله صلعم ووعظنا ثم قال انه من يعش بعدي منكم فسيرى اختلافا كثيرا
عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ
واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة رواه احمد وغيره
وعن ابي هريرة عن النبي صلعم انه قال من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية
وعن الحارث الاشعري رضه انه قال من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة
الاسلام من عنقه وعن ابن عباس عن النبي صلعم ان من فارق الجماعة شبرا مات ميتة
جاهلية وخرج من الطاعة وفارق الجماعة وعن عبد الله بن عمر رضه ان امتي تفترق
على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار الا واحدة فسئل عنها فقال ما انا عليه اليوم

واصحابي الى غير ذلك من الاخبار ومقتضى ذلك انه من اللازم الرجوع الى سيرة الصحابة و
طريقتهم وانها الميزان اذا اشكلت علينا الامور وتعارضت الادلة وسنذكر ان جميع
ما ذكر من هذه الافعال الموجودة صادرة عن الصحابة وطريقتهم مستمرة عليها مع ان
في السنة ما يدل على جوازه وما ورد عنه صلعم ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود
غريبا فلا ينافي ما ذكرنا لان غربة الاسلام بين طوائف الكفر كنقطة في بحر وقال
ابو سعيد الخدري عن النبي صلعم انتم في الناس كالشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود
وعوده غريبا في ايام الدجال ومن يجيء في صدق الخبر وروى عبد الله بن مسعود
رضه انه قال لا تقوم الساعة الا على شرار الخلق رواه مسلم وعن ابي سعيد الخدري
عن النبي صلعم انه قال لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله وكل ما صدر من
الصحابة من الاعمال فان كان بحضرة منهم وعلى ابي بكر وعمر فهو موافق لرضاهم وقال لا ينكرون
ولهذا اوردنا في هذه الرسالة الكثير مما صدر في زمانهم منهم ومن غيرهم وعلى
كل حال فلا كلام في ان الادلة منها عام وخاص ومنها ناسخ ومنسوخ ومنها مجمل
ومبين ومنها مطلق ومقيد ومنها قطعي الصدور ظني الدلالة ومنها ظني الصدور
قطعي الدلالة ومنها ظنيهما ومنها قطعيهما ومن جهة اختلاف السند منها صحيح
ومنها ضعيف ومنها حسن وموثق وقوي الى غير ذلك فاذا تعارضت الادلة فلا بد
من النظر الى المرجحات من جهة السند او من جهة الدلالة او من جهة السلب في العبا
او من جهة كثرة الرواة او من جهة شهرة الفتوى او من جهة موافقة الاصول
ومخالفتها او من جهة موافقة العموم ومخالفتها او من جهة موافقة الكتاب و
عدمها الى غير ذلك فاذا فقد المرجحات وتعارضت الحجج فلا يبقى مدرك الا على خبر

واذا فقدتم

وطريقتهم والنظر الى ما هم عليه مما اغترف كابر عن اوله وآخره وما نحن عليه اليوم من طريقة التقوى
اغلب الموليات موصلة اليه وطريقة الصحابة مستمرة عليه وقد ذكرت منها قليلا من
كثير ليبطل خيال السلفية ويرتفع عن خاطرهم التكبر وفا اخي وخي من رفع السماء وبسط
الارض على الماء انك انا احببتك لمكارم اخلاقك وحسن سيرتك مع الناس وافقتك
خشيت عليك من حمل ابن القدح في المشايخ الكبار والعلماء الابرار الذين هم اتباع
نواب ولمدانه الشرع نوابه ونسأل الله ان يعصمنا واياكم ويكفينا شر الجهال
بفضله وكرمه والله الموفق واما المقاصد فبما نشير الاول في تحقيق ضروب
الكفر وهي اقسام كثيرة اولها كفر الانكار وهو الكفر فيما اذا انكر وجود الاله او اثبت
ان غير الله هو الله او انكر المعاد او نبوة نبينا اشرف العباد فانها كفر الشرك
كالوثنية المشركين بالواحد القهار او في نبوة النبي المختار والثالث كفر الشك
فيما لو شك في احكام الثلاثة التي هي اصول الاسلام في غير محل النظر ولا عذر به وهنا
التي هي كالقاء المصحف في المنام واطعام الكفر هنالك حضر الدين وبالبول على المصحف او في
الكعبة او سب خاتم النبيين وخاصته اكذا انتهى ما ظفرت به من هذه الرسالة
وانا اسئل الله ان يرزقنا هذا التوفيق بتمامه كما لم يعثر على باقي هذا الكتاب
انه هو الكريم الوهاب وانا ارجو من اخواني المؤمنين ان يبذلوا تمام الجهد في
الفحص والاستفسار والتفتيش عن هذه الرسالة فاذا ظفروا بها فليلحقوا
الباقي بالماضي ولهم جزيل الحمد والثناء مني ومن مصنفها قدس الله روحه
الى دعوة آثار تسعة البلية التي هي حتى اليوم باقية وافتخر الزرف ونشر النسبة
التي فتنت بها خلائق لا يحصى عددهم الا الله وقد اختلف في سببها والاقرب الى

العباد ما صدق به شيخنا الاجل وعمادنا النبيل مسى العباس بن المحقق الشيخ علي رحمه الله
ان الشيخ الكبير لما كثرت الغارات على النجف من اعراب البوادي خصوصا من الوهابي وانقطاعها
فانتشر اهلها انكسره وفي كل مرة لا بد ان يقتل رجلين او ثلاثة ممن يظفر به خارج
البلد ثم يحول الله بينه وبين ما يروم من دخولها واتلاف ما بها بشيء من نفقته انقروا منه
حتى آل الامر ان المرأة الحامل اذا سمعت بمجيء الوهابي تلقى حملها ما في بطنها او
تموت والرجل يبكي بكاء الثكلى وكان سعود هذا اذا جاء الى النجف نزل في الرحبة
عند السيد محمود الرحباوي فيكرمه غاية الاكرام ويحترمه نهاية الاحترام حتى قيل
ان السيد محمود هو الذي كان دليلا على النجف وارشده الى طريق غزوها فبعث
الشيخ الى السيد محمود ان هذا الرجل اذا جاء اليك غازيا على السوق الذي ينبغي منك
ان تعرف لنا خبر المشتغل له ولقاء الروحه فلا بد يدخل علينا غفلة فلا نطيق
دفاعه عنا اذا لم تؤدي ما يجب عليك من امداد اخوانك اهل النجف والدفاع عنهم
بنفسك وجندك فما اجاب الى شيء من ذلك وقال انا رجل ذو مزارع واراضي واخشى
على نفسي ومالي من هؤلاء او في ضمن بعض ايديهم فالتجا الشيخ الى الخيار عنده من
شبان النجف وعين لهم وظائف من المال واشترى لهم اسلحة كاملة وجعلهم حراس
في حدود النجف فجاؤا بها السيد على راس ابطال منها وكان من جملتهم سواد العقال
جد العشيرة المعروفة اليوم بهذا الاسم فمنهم عباس الحداد وكان اول امره حدادا
ثم انضم اليه بعض الشباب من حارته فجعلوا يخرجون الى خارج البلد ويتصيدون
الطيور والظباء ويلعبون على الارباطية ودبيه وهم يلهجون ويقول زقرنا او
زقرنات يعني نحن هذه بلا سلاح نتصيد ونتنادى فلما يقال فلان ولفلان فرقتي

الحقا

اى انا بنفسي اكبر لي شي فلما عزم الشيخ على تهيئة المرابطين وجمع كتيبة اجل عباس الحداد و
اصحابه ومنهم فكان مدة تهيئة مائة او اقل فكان اذا جاء الغزو صادموهم حتى يدفعوهم وكان
ينضم اليهم مدد من الملالي والمشتغلين وكانوا ذوي اسلحة وعدة حتى قتلوا اكثر امراء اصحاب
سعود وابنه في اغلب الغزوات فاسروا بعضهم وبعثوهم الى الشيخ فاستمر الامر على ذلك
حتى انقطع الغزو عن اهل النجف وامنوا من الغارات بعد الى ان تغير الشيخ على السيد
محمود الرجباوي وكان من سادة يعرفون ببيت لغا جمال لها جروا من العجم لطلب العلم
وسكنوا النجف فلهم دور كثيرة فيها منها الدار المعروفة بدار الادرواني وجميع حولها
لهم ايضا وكان السيد محمود ذا ثروة وغنى واموال فاخرج يوما في المكان الفلاني عين
ماء تهايل عليها الرمل فاخفاها وهي عين عظيمة تكون عليها مزارع كثيرة فاذا ابدلت
عليها المصادر فلم يتمكن جريانها لكن حتى ملكها فبذل السيد حوزته لعين ويبنى عليها
قصرا عظيما وسكن فيه وما مضت الايام والليالي الا والرحبة كبغداد لكثرة ما فيها
من البساتين الملتفة بالفواكه من عنب ورمان وتين وغير ذلك من البقول كالبطيخ
والرقي ثم من الحبوب الحنطة والشعير والارز وصار يجبى منها ذلك الى النجف و
سائر الاطراف حتى يجبى من كثرة وعظم امر السيد في الرياسة والشهرة وعند العرب و
القبائل لانه كان من الجود بالمرتبة القصوى ولكن ذلك اذ لم في قصره بركة في الارض
عميقة واسعة يضع فيها الطعام الى وقت ما كان الفارس اذا مر بها تناول منها
ثم يتبع هو على فرسه يجمع اغلب البوادي عليها وهكذا كان دابه ومنها النهر
اذا صار وقت حاصل كل شيء او حصاد المزارع خرج اليه اغلب اهل النجف فيعطي
كل واحد منهم ما يكفيه سنة من الثمرات وهكذا اغلب فقراء النجف من اهل البوادي

فلا ذكر له الارض وغيرها من بلاد الحجاز واليمن وصاروا يقصدونه من اقاصي البلاد ولكن كان
الشيطان قد وسوس لبعضهم فقتله ان كان يجني في داره وقصره شيئا من الاواني
بجميع انواعها ويقول انا الكنز فان لحقني اوقع التلكح في منزلي ويرى ان تشتبه القرى
من الحيطان وارسال الفعل على النوق واعطاء الاخشاب البنت المزوجة من اشد
العلو والرتبة وكان له اخوان الا وحكام السعد التابعة ورحبته وفدا لعامة بلغاية
العز وهو لا يرضى بزواجهن ولا ادعهن يخطبونهن منه فهو يابى ويمنع ويحل ذلك
فبعثا الى الشيخ بذلك اخا من اليه وانه قد اسرنا ومنع بني عمنا وهذا لا يجوز حتى
عند الكفرة وعبدة الاصنام فبعث الشيخ ينهاه عن ذلك فلم يعبأ به فتكدر الشيخ ذا
على كدرت اولا من فامر الوهابي المستعين من نصحته له فاعرض عنه الشيخ واما بنو عمه
فحبسهم لم يزوجهم اخواته ويائسوا من ذلك فعصوا اهله وتمكنوا وامنوا وكانوا شركا
فمالوا الى الرحبة فطلبوا منه القسمة فطردهم وانكر ذلك فاشتكوا عند الشيخ
الكبير منه وطلبوا من الشيخ ان يمضوا اليه حتى يتحدا عيان فيتبين لهم حق اما الامتناع
الشيخ من ذلك وقال هذا رجل طاغي لا ادخل نفسي في اموره واصر على الامتناع
فقالوا انا في العلماء تاسوا وقالوا اذا امتنع الشيخ فنحن بالطريق الاولى فعجوا الى
دار الشيخ جلسوا يبكون ويقولون الحق تجب ومن يستنقذ حق المظلوم من الظالم
وهذا ديدن الشيخ في ذلك فمضى الشيخ موسى وكلم ابيه في ذلك وقال ان العلماء بكوا في
اشاعوا اشكال وعموا ثانك يعجل ما ادرم وسوط البدع وهذا امر منكر وشانك
الامر بالمعروف فلا زال به حتى خرج الشيخ وامر جماعة من المؤمنين المتسلحين الذين يتزودون
بالبوادي ينضم اليهم جماعة من اهل النجف فيهم عباس الحداد وكان قد دعى

عالم

خالد وظهر اسم الشجاع وقال له امض انت في اصحابك الى محمود فقتل لديه عمو بجعفر الحفود
مع بني عمك في مجلس الشرع فلبس عباس لامته ودعى اصحابه فانتدب له سبعون كلهم اولو العزم
واتوا الرحبة فنزلوا القصر والسيد باعلاه فاخبره خراسان هولاء قوم الشيخ يريدون الايقاع
معك فقال اخرجوهم وسدوا ابواب القصر وقولوا السيد يريد ان يجتمع بكم فخرجوا وتفرقوا
جماعة جماعة ونزلت كل واحد عند من تعتاد النزول عنده ثم بعثوا احدهم بالخبر الى
الشيخ فكتم غاية الكتم وبقي يرتقب ما انزعاجه ساعة ثم قال لمن حوله من اصحابه لا ينبغي
لاحد ان يتخلف عن دعوة الشرع ويتكبر عليه حتى فيه ولو فيه ابحاثهم واخبرهم
الخبر فبقوا تلك الليلة يتفكرون في تدبير الامر فلما اصبحوا اسمعوا الناعية والواعية
في قصر السيد واذا بالسيد اصبح مقتولا في قصره ولا يعلم بقاتله فرجع عباس باصحابه و
جاء الرجال وتولوا جنازة السيد ودفنوها في النجف وتفاقم الامر واعضوض الخطب
حيث لم يكن يدور في خلد احد ان السيد محمود يقتل لعظمته وشدة باسه وسطوته
خان عرب العراق وبعض الحجاز يرون انما يخافون به ويتشاكون في داره وكان التهم
بقتله بني عمه واصحاب الشيخ فاما بنو عمه فنفضلوا الامر في الحال وتبرءوا من ذلك اخيه عند بني
المعروفين ببيت الملا وكان رئيسهم حاكم النجف ملا محمد وكان هو المطالب بثاره مع
تعصب المتقدمين فانحصر الاتهام باصحاب الشيخ وحيث كانوا اشتاتا ورئيسهم الشيخ
جعلوا يتعرضون لكل من يطلبون الثار منه فكان ملا محمد يجلس في باب الطوسي
عند الحجرة التي في الصحن عند راس … الباب ومعه … رجاله ثم
يامر بغلق ابواب الصحن … ليحضر الطريق عليه فكان كل من امر به وجعل
منهم حينئذ من طلبة العلم من يظن انهم من اصحاب الشيخ … يقول له ابرئ …

بان فلحي تمشي على الارض يطولك آمنا وفي بطنك دم السيد محمود ولا يكون ذلك فكانوا ابصر عن
بعض بعضهم ويقولون لا والله لسنا من الزقرت ولا ممن علم بالوقعة فيقرهم ويامر …
فيضربونهم حتى جعلوا يقولون له نعم نحن فعلنا ذلك وفي بطوننا دم خالك فافعل بنا ما
للت وبعد قتل السيد محمود بسبعة اشهر او اكثر توفي الشيخ فجعل من يتعصب للسيد من
اقربائه واصحابه يقولون هذه ثارة من السيد بالشيخ حيث امر بقتله وصاروا يتغاوضون
بهذا وامثاله فقيل كانت تخرج على لسان من يتكلم بهذا كالدبلة ولا تندمل الا
بوضع شيء من تراب قبر الشيخ عليها فقطعوا الكلام ولما اخترم السعد التي كانت كدها
الباعة في النظر انها كانت غير القادرين الواجل من سبع عشر فراسخ فرجعت
بشيخ الكراعل على ان ياخذ ثار اخيها فلما احاط بهم طلبت عنه ذلك فقال لها ممن اخذ
فقالت من ولد الشيخ فان ابوهم امر بقتله فقال اذا كان الشيخ قتله فهو مقتول
بسيف الشريعة لا قاتل له والقاتل ملا محمد فاستمر على عمله الى ان جعل
يوم قبل الفقيه بالشيخ موسى … اولاد الشيخ جعفر ويبعثهم الى الحكام ببغداد
ليقتلوهم كما سياتي في احوال الشيخ موسى … ثم جعل يطعن في بلدنا الشيخ فكان يعلن
بقول محمد الاخباري المتقدم وكان يقول الشيخ جعفر ابن عم الوهابي واخو الى
عمر … فلم يشعر واشتد اذاه وعظم على الناس حتى جعل يقتل اصحاب الشيخ
بلا ابا المثلة فخرج الشيخ موسى من النجف غضبا عليه كما سياتي وطالما عاصرها كان
عاقبة امره الى ان جعل من الزقرت هجم عليه وهو في رواق الحرم المطهر …
الرضا … فقتلت من ساعته فقام اصحابه وقتلوا … الزقرت الشمرت
الى الشجاع ثم صار شمرت … انضم اليهم اكثر من يطلب بثار السيد محمود فقتلوا و

ابو

ولزموا العساكر وهي الحصون العالية فرمى احد ومنائر اوعد وعد كذلك جعلوا يضربونها بالمكاحل
الجفة الزقرتيهن فعملوا الزقرت مثلهم وانضم اليهم المواصنة والملالايشة وكانوا طوائف و
قبائل تتصل باعراب العراق كالهلالوة والظوالم والخزاعل ومعهم كذلك وكانوا كاملين
العدة من السلاح ومالت الملالايشة وعدة اسلحة وسيوف وتفك الى زمان الشيخ محمد
فان الرئيس في بيت الشيخ يشتري لهم عدة كاملة من السلاح لكل واحد من المومنين فيجعلها
في الطنبة الكبيرة فاذا صار وقت الحاجة اخذ كل واحد فلبس لامته وخرج الى الحرب
او المداهمة وسمعت من الشيخ الاجل الشيخ صالح ابن المرحوم الشيخ محمد كان انه ممن يشهد في
زمان الشيخ محمد بن الشيخ علي في الطنبة وفيها سبعين لامة حرب كاملة للملالايشة و
سمعت من شيخنا الاجل عمي الشيخ عباس ابن الشيخ علي ان اخاه الشيخ محمد قبل ان
يتوفى بايام قال له عندك شيئان من اثاث البيت والبنادق اريد ان اظهرك عليهن
الاولى وقفيات هذه النقود التي هي نسخ الاصل ثم اعطاه الاوراق والثانية خزينة
عظيمة في الارض فيها من التفك والرصاص والبارود مقدار لا يحصى وهي في المكان
الفلاني في الدار الكبيرة المسمى اليوم … مقدار ادخره المشايخ لحوادث النجف
ثم لما حكومة النجف الى سلمان بن ملا محمد واستمرت الفتن والحروب بين الزقرت
فنزل الشيخ موسى على سلمان … عباس الحداد … ان يطفي
الفتن … نارها فذهب … وخرج اهل الشمرت فقتل اكثرهم ونفى
بعض من اصحابه … الفتنة ايام ثم استمرت … كذلك
… الشمرت … في قتله … الا
بالقبيلة … ابن … لا … سنتين و…

من نواكره المقربين واظهر له الصفاء والاخلاص حتى اطمأن منه ووثق به وكان عباس
لا يفارق السلاح دقيقة واحدة على كثرة من مجربيه وكان سلاحه الخنجر يشده في
وسطه فقال له يوما ذلك الخادم المخادع انه لا ينبغي ان تحمل السلاح الا للزينة ولم
ان تجعل على خنجرك قضبان وسلاسل من الفضة والذهب فانه اليق بك فتجعل
له مستحفظا فصار يعسر استخراجه على السرعة ثم قال له بعد ذلك لا بد للرئيس
من عدة … منه ان تتعلم بنفسك العجمية والتركية لتفصح اداتك مع حكام
العصملي واخواننا العجم وهذا معلم لك فتعلم منه ودله على رجل قد تواعد معه
على قتله وعلمه الطريق فجاء الرجل فقال ينبغي ان تجعل التعليمات مجلس خلوة لا يباشر
الناس كيلا يبشر بنا احد فاجابه الى ذلك وعين في الضحى حجرة خاصة يدخل
هو والمعلم فيها وذلك الخادم فلما كان اليوم الثاني او الثالث فخلوا في ذلك المجلس
فكان عباس كلما اراد ان يخرج خنجره من غمده لا يخرج لما التف عليه من السلاسل
فقطع الخادم رأسه … وجاء به هو واصحابه واتوا البغدادي وخرج وحملوا
… يغتنمون الخيار والخبر بذلك الدم فلما قتل جاءت الملالايشة الى بيت الشيخ
واعتذروا من اساءتهم وعاهدهم ان لا يعودوا في مكر ومكيدة لابنيه واقتنى فرقة من
المشايخ … اليهم حكومة النجف فاستمرت بيدهم الى ملا يوسف ثم تغيرت
الامور حتى صاروا اعزة في الارض فسبحان الله المعز المذل وله الحمد اولا واخرا
هذا مجمل ما حدثنا به ابراهيم … مرامها بين الفرقتين وقد ذكرنا في بعض
المجالس تبدلاتهم وتفصيل مقاماتهم وما قتل منهم من الخلائق الى اليوم وقد
ذكرنا ذلك هنا لوضع الحاجة فيها وخروج الباقي عن مقصد الرسالة اعرضنا عنه

الف

الفصل الخامس فيما قال من الاشعار وما قيل فيه من قصائده ومراثيه. واعلم ان من
منح الله الكريم لهذا الشيخ العظيم انه مع سعة علمه وكثرة اشتغاله في الفقه وشهرته
له ملكة في النظم وقوة فيه كملكة الشاعر الذي صرف عمره في ذلك وتوغل في تلك الشعوب
والمسالك وهو لم يشتغل فيه ولا يوم واحد بل يجري على صرف بديهته وجودة فكرته
وحسن سليقته. وقد حدثنا شيخ الاسلام في هذه الايام الشيخ محمد طه نجف ادام الله
وجوده قال قال الشيخ جواد نجف ان الشيخ الكبير كان جالسا بعض الايام بين اصحابه فجرى
ذكر الشعر بينهم وانه من اعظم الكمالات فجعل الشيخ يتاسف ويقول اني محروم من هذه
الفضيلة ثم قال ادعوا بنا نجرب نفسي هل لها قوة في النظم ولو بيتا واحدا يقول الراوي
فتامل الشيخ زمانا ثم قرا بيتا لنا في مدح الائمة واذا هو جيد النظم موزون حسن
السبك فدهشنا نظم الشيخ له واستانس هو بنفسه وقال اني لشاعر ولا اعلم بذلك ثم
قال ان الله قد ستر علي الشعر حيث لم يجعلني منهم ولولا ذاك ما كنت ابقى سوى الم فهام
البيد وجلساء البيد فقال يا مولانا ما كان ذنب العلماء حتى لم يستر الله عليهم
فضحك منه فضلاء الشيخ والحاضرون وانا مورد لك هنا بعض من اشعاره للتيمن و
البركة ولتعلم ان الشيخ حقيق بان يقول ...... ؛ ...... ؛ ...... ؛ ......

* انا اشعر الفقهاء غير مدافع * في الدهر بل انا افقه الشعراء *
* شعري اذا ما قلت دونه الورى * بالطبع لا بتكلف الالقاء *
* كالصوت في ظلل الجبال اذا علا * للسمع هاج تجاوب الاصداء *

وكان اغلب شعره مدحا ورثاء في السيد العلامة الطباطبائي رحمهما الله فمن ما اورده
لرقيبه السيد بحر العلوم الطباطبائي في المواهب الحسنية وهو ...... ؛ ...... ؛ ...... ؛

* لساني عن احصاء فضلك قاصر * وفكري عن ادراك كنهك حاسر *
* جمعت من الافضال كل فضيلة * فلا فضل الا عن جنابك صادر *
* يكلفني صحبي نشيد مديحكم * لزعمهم اني على ذاك قادر *
* غفلتهم هيهات لست بجاهل * لشمس الضحى يا شمس نورك ظاهر *
* وما كنت للبدر المنير بناعت * لرائيه بالنور والليل عاكر *
* ولا للسما بنيرانها انت رفعة * ولا للنجوم الزهر انهن زواهر *

ومما اورده ايضا للرقيب رحمهما الله جميعا ...... ؛ ...... ؛ ...... ؛ ......

* اليك اذا وجهت مدحي وجدته * معيبا وان كان السليم من العيب *
* اذ المدح لا يحلو اذا كان صادقا * ومدحك خال من الكذب والريب *

وله ايضا وقد برد السيد رحمه الله من علة اصابته ...... ؛ ...... ؛ ......

* الحمد لله على عافيته * لا فقد الخلق شفا فيك *
* قد ذاب قلب العبد في اذيتها * شفاه داء الناس في عافيتك *

وانت ترى قوة هذا الشعر وجودته خصوصا اذا كان التاريخ يزيد على تلك
السنة فانه يصبح في اعلى مراتب الحسن لان المراد بقلب الوجد هو الدم يعني
ذاب لظاهر كما يعبر عن ذهاب الغم بنزف وفيه تورية باسقاط تلك فان الجيم هو القلب
اي الوسط ويكاد ان يقال هذا التاريخ هو المزيد بقوته وحسن صناعته لو شعرا به
ملازم ملكه والاختلاط الا انك تعلم ان هذا التاريخ قوم جوزوا من كل مكرر مراد فيها
اجلها واحسن كل فضيلة امها واجلها واحسن من قال قوله في قضاء العلامة رحمه
الله بقصيدة بديعة وهو ...... ؛ ...... ؛ ...... ؛ ...... ؛

قصيدة الشيخ الكبير في رثاء العلامة الطباطبائي ح

* ان قلبي لا يستطيع اصطبارا * وفؤادي ابى الغداة القرارا *
* غشي الناس حادث فترى النا * س سكارى وما هم بسكارى *
* غشيتهم من الهموم غواشي * هشمت اعظما وفتت فقارا *
* لمصاب قد اورث الناس حزنا * وصغارا وذلة وانكسارا *
* وكسى رونق النهار ظلاما * بعدما كانت الليالي نهارا *
* ثلم الدين ثلمة ما لها سد * واولي العلوم جرح جبارا *
* لمصاب العلامة العلم المهدي * من بحر علمه لا يجارى *
* خلف الانبياء نبذة كل الاصـ * ـفياء الذي سما ان يبارى *
* واحد الدهر صاحب العصر والعـ * ـلم في كنز ذاته المذكر جارا *
* كيف يلوي خاطري في بر قبت * مقامي وفيه فكري طارا *
* كيف ينقلب مدحه عن لساني * وهو لولاه في فمي ما دارا *
* ولذ نضاف لخالة منه والر * ق شاني اذا اردت اعتبارا *
* خصني بالجميل من بعد ان عم السـ * ـبرايا وطبق الاقطارا *
* وحباني عزا بر بعد ذل * وكساني جلالة ووقارا *
* ما هدي بارشاد لولاه وال * احكام لم ادرها ولا الاخبارا *
* من نرى يدفع الملمات بوجه * صرف الزمان ان هو جارا *
* سبكت ماثر العلوم ووارى * الدين في الرمس من لك اليوم ذكرى *
* من يرى ذا الهوى دانا برزوها * مشكلات نبرزها الكل جارا *
* كنت نتلوا نوراتهم فبرق و * نعن الغي للهدى استبصارا *

* من لاعلام مسكن وجاهد * الحجاز انحو اليك بدارا *
* ما بين الحجاج والعاكف * نفقا الجيب لعلنا اخطارا *
* نجف الجميع بالبحر النفيس * فانت لك الخصوم صغارا *
* ولكم معجز جرت بين الخلائق * بين الناس الظلام انارا *
* صلح ان اقول انت بنيت * اودع الله كنهك الاسرارا *
* ان دعت العباد غوث الزمان * سل بطاقا المحتاج للخبار *
* سيك بعد الرضا استشاط القلب * لا يستطيع قرارا *
* جاء يطوي الفلاة الباب من البعد * وفيه سبلا ووقفا *
* فاذن للدار اجابا فاق الشافعي * ابن فطاش لبا وطارا *
* كيف ذو محن غير منتسلان باقي * فيطفي كل بكل اوارا *
* كلما ابصر المنازل خاوية * ذكرته المنازل عشارا *
* اودائي منك مجلس الدرس * فيبكي سرا وطورا جهارا *
* سهرنا المرتضى البك يرجع * كم طرفا اليك اجارا *
* وبنوا احمد بنوك اساري * ذات عودا وفك ذلك الاسارى *
* كيف ابقى بهم ناظر اصطبارا * وتراهم ملئ العيون كبارا *
* سيدي لا ابرح بعطيهم * نقض اليتم في الوجوه غبارا *

وهي طويلة لم نعثر منها الا بهذا المقدار وعند الكتاب بتوفيقها ان شاء الله
شرح الكمال في ابيات حكمها في العالم الفاضل والاديب الكامل الشيخ محمد رضا

* بكل قصيدة الغريب داتما * يخبت عنه العهد امي *

* الم يعلموا ان الكمال باسره * غدا داخلا في حوزة صاد داعني *
* الم يعلموا ان الرضا نجل احمد * اذا قال شعرا لم يكن سوى فحي *
* علا امره للفضل قطب وللنهى * مدار وفي الاداب فاق ذوي الفن *
* غدا في الورى عين الكمال فضيلة * وحاز جميل الذكر في صغر السن *
*   وقال الشيخ رحمه الله ايضا   *
* ما ان الكمال بموت احمد لفقده * جبا ابا الشيخ فيه زاهر *
* فاكبر لبسك في بحر ظلامه * بينا الورى من قبل يوم الاخر *

وما يندرج في هذا المقام معركة الخميس وهي ما اتفق من المداعبة بين الشيخ الكبير السيد محمد زين الدين والشيخ محمد آل الشيخ يوسف في اظهما احب الحذاق وكان بين الشيخ محمد هذا والسيد محمد زين الدين مودة اكيدة وكانا كالروح في جسد او النور في عين فاذ زمر الشيخ جعفر على وداد السيد محمد وكان الشيخ في بغداد فارسل كتابا الى السيد مع هدية وفي الكتاب ابيات يجذب بها وداد السيد محمد عن الشيخ محمد هذا وصلت اليه بان انتصب ميدان المداعبة بين الشيخ جعفر والشيخ محمد الى ان تراشقت فانتدب امام العصر في عصره وسمية السيد محمد الطباطبائي ونظم ابياتا يحكم بينهما ثم نظم السيد صادق الفحام والشيخ محمد رضا النحوي وكل من كان من الحاضرين وكان يطول المقام لو ذكرتها فنقتصر على بعضها وهي ما ذكره

فاما الشيخ فابياته الى السيد محمد هذه ....

* هنيئا لابي في اعتنائي قلتها * وان نال حظا في البلاد اوفرا *
* فقولي اذا اهديت ما لي اسيره * وقال الورى عز الكنت المقصرا *

---

* فمن عيننا نجتا بهن صفو وده * ولا غضبن كل الاخلاء جعفرا *
* بربك بطيبات الخميس مودة * وفي سائر الايام بغضا ارى *
* فلا تغضبن بجري بذاك تخلل * بجني كل الصيد في جانب الفرا *
* فلو ومن عز لعمرك مثلها لما حبا * فاياك ان تغدو الرماح الورى *
* فني خارج للود اوضح منهج * وجاري مع المصحوب من حيث ما جرى *
* وان هجرنا الكل منتظر النا * لبسنا من الاثواب ما كان اخضرا *

وكان السبب المحرك للشيخ على هذه ابيات كتبها الشيخ محمد الى الشيخ يتشوق اليه ويعرض به في اخرها وهي ....

* سلام على دار السلام ومن بها * وبالرغم مني ان اسلم من بعد *
* نايتم فاقراحي نان عن بعضهم * واني وحق الود باق على الود *
* او قبلان الفاكم لحي ناظر * لعل لقاكم ان يخفف من وجدي *
* خليلي قولا للمؤيد جعفر * مقال الذي نهج به نهج الرشد *
* بعدنا وحتى قبل ذلك ناظر * وجانبنا اهل العلم والنسك والحمد *
* فجئنا الى الوجد الذي انت فاقد * فلم يبق لي الا سوى الجهد *
* محنة دامعكم محمد صانعا * بعهدكم لا زال يجري على العهد *

فاجابه الشيخ محمد عن الابيات المتقدمة بقوله ....

* الا من لخل لا يزال مشمرا * لجذب وداد الخلق سرا وجهرا *
* لقد طبق الافاق بالانس والجن * يا ملاذ الاملاك قد طاب مخبرا *
* وقال بي الرحمن بعض مودة * فبالكل قد اجل واكبرا *

وفي بعض النسخ

* يا ذا بني ود الشريف ابن احمد * سلالة النور بن الدين نادرة الورى *
* وقضيتها ان يجعلني بعفو وعادة * وان كان بحرا في العلوم وجعفرا *
* تروم محالا في طلابك رتبة * بها خصك الباري فاكرم من برى *
* فهلا يا موسى يحكم لك الرضا * وتكسب بالالحاح اذا لن ترى *
* الا فاجتهد ما شئت في نقض حكمه * فحكم ابي موسى يريك المقصرا *
* فيا ايها المولى الخليط الذي جرى * سينصفني المفتي منك فخرا *
* فقم سبكي الحكم انك اهله * فديتك انصفني فقد لجج المرا *

فقال العلامة الطيب البابكي حاكما

* اتاك كوحي [illegible] انور دا * قضاء فتى بار بر الحكم قد برى *
* فتى لم يخف في الله لومة لائم * اذا ما رأى عرفا وانكر منكرا *
* يقام عجيبا على الطير اذا شكى * وينصر في الله نصرا مؤزرا *
* محمد يا ذا المجد لا تكترث ولا * يروعن منك الشيخ نذرا *
* فلست لامر مكابر الشيخ * مرضي بروم كان اصغر اكبرا *
* وانك اولى الناس كهلا ويافعا * بجمع فضل الطاهرين المطهرا *
* كفى المحتبي اليوم الوزن فاضلا * برد خميس الحبر اشهد لغيبه *
* ولكن يبيع ذلك فلخلف الحاكم * جرى بينهم في ود فهم مثل ما جرى *
* وما حكم داود ابن يحيى ببر * ولنقض حكم لا يدافع بالمرا *
* فخذها اليك اليوم مني خريدة * شقائقها تحكي الشهاب المنورا *
* فاعلم الا النفس مني وانها * تخالف ان تروي خلافا ان برى *

* افنا طالنفس اشهد بجنتها * امرنا بها في الذكر نصا مفسرا *

فقد جعل الشيخ محمد نفسه وحكم عليها واشار الى قوله تعالى ولو على انفسكم فاجابه الشيخ محمد [illegible] بقوله

....

* جرى الحكم من مولاي فحكم فيهم * ولست لما اقضاه مولاي منكرا *
* ولكنها في البيت تعرض شبهة * تزيد دقيق الفكر فيه تحيرا *
* اذا كنت قضا لمنك ادعى وجه * فكيف اذا في الكبد اصغر اكبرا *
* وكيف لذا نفي الرجال المحرر * وقد غلت من علماء سعد كان افخرا *
* فلست ادري في اليمين منها خيرا * سوى ان كسر النفس امر تقررا *
* فلو يسبق الحكم في مذاهبا * بل الحكم يمر الحق فاختبر الورى *

وكان الشيخ يريد ان يقول ايضا بوهنا ان السيد اذا حكم على نفسه كيف يحكم على كابنا او الخصم ان [illegible] والثاني لا تنفذ حكومته فينتج من هذا ان السيد لا تنفذ حكومته على الشيخ [illegible] فاجابه الشيخ محمد بقوله

* مد عني منه الحبر المري * فكدا لها تابع لا بالفا الكرى *
* يجامعن كل الخصام فارتاى * ولاتبت بعد الراي حجة الزرى *
* الحكم المهدي [illegible] * فتنقل حكم الحق فيه وبكر الحجى *
* فحاول نقض الحكم بعد نفوذه * وهل نقض الحكم المحل الاكبر *
* وطيب ان الحكم كان دعا لنا * ولكن الجد المعتصم ازهرا *
* ومكر ان ذات افا في الحل * صحيح [illegible] ذو نكد *
* فانها ابناء الحق [illegible] * لما قد عهد لا نصاف [illegible] *

بريد بالرضا حكم الشيخ محمد رضا الغوري و بالصادق السيد صادق الفحام حيث قال

* جرى ما جرى بين الخليلين وانهو * وان كان معروفاً لما كان منكرا *
* فاحفظ من لم يزل ذا حفيظة * لخلصه من ساعد العدل اشمرا *
* والزم حكما بانصافه وفا لنا * على حكم التائب في اللوم عسكرا *
* كلام له بطن وظهر ولم يكن * سوى محض ود بطن ما كان اضمرا *
* من العتب الاخوان ذي عتبا * لعمري ما هذا الحديث بمفترى *
* فلا يستقر الشيخ برق غمامه * بدا خلبا في عارض ليس ممطرا *
* ولا بصوفي الحكم من عامل القضا * شقاشق ما كانت معي لتهدرا *
* ففي فقه الحق مذهب الشيعة فقهو * فكان فقيه عادلا قاطع المرا *
* ولا باطني مذهب الشرع لم يكن * ليقضي بان الصيح لم يك مسفرا *

بريد بقوله لا يستقر الشيخ برق الغمام محمد بن الشيخ جعفر لو حيد
زمانه اي ان هذا البرق لم يكن خبر انه من الابيات نص في الحكم على الشيخ محمد
فالدوري كيف ادعى انه فيه الابيات التابعة مع ما صرح بعد من حكم السيد لطيفا
بما انه في مذهب الشعر لا مذهب الشرع وانه على مذهب الشرع فالحق مع الشيخ
لسفور الصبح اما الشيخ محمد رضا فقال واطالت ....

* لعمرك قد نادت لك اقف الثنا * مجاجر جر حولت لخصما الثرى *
* وقال الشيخ عذان الجدال لفوارس * تمادوا على امر لبس جسم مراء *
* وقد كان الشيخ شيخ زمانه * عنت به جبر المكارم جعفرا *
* فنبيه ولا فضل بدري غيره * فهو مودة لا تبتغي عنه مصدرا *

* تقدم من بغداد ارسال وصفه *
* بنظم حكى الدر النظيم مفصلا * نفقن معنى بخجل الروض زهرا *
* واعرب عن دعوى قطاد معند * ونثر حكى الروض النسيم منورا *
* ولا غرو في دعوى داد هوى له * سلا ذلنه بنى الدين نادرة الورى *
* ولكنه قد قارب الحور وادعو * فبالك فخرا ما اجل واكبرا *
* فكان عظيما ما ادعى بها على * اختصاص هوى كل له قد تشطرا *
* ولا سيما الشيخ الذي خلصت له * ذوي قدره من كل ذم تطهرا *
* فتى اشرقت من وجهه غرة الهدى * مودته مذ كانا صغيرا كبرا *
* فقال الى كم ذا التحاول رتبة * ومن نوره صبح الحقائق اسفرا *
* كبرت ولم تقنع بما يكتفى به * بما خصني الباري واكرم من برى *
* فما ذا بغى الود القديم وليس من * اظنك الهمت الطاعن اصغرا *
* فقال نعم لكن تضمن مودة * تقدم في ود لكن قد تاخرا *
* وانى اراعي منه الود خلة * ومحض الاخلاص سرا وجهرا *
* ولقد امت اليوم في صدق قوله * فلا تحسبن كل الاخلاء جعفرا *
* ولكن يرميه بالهجر حبه * بحي كل الصيد في جانب الفرا *
* يريد بايام الخميس مودة * وما كان قد ودنا بالهجرا *
* فطال النزاع بينهم وتشاجر * وفي سائر الايام بينهم ما ارى *
* فعند بنا طول النزاع تراضيا * معا وافلا من نزاع واكثرا *
* هو السيد الحاكم من فوق حكمه * الى حكم بادر الحكم قد برى *
* * اتاك كوحي الله ازهر انورا *

لنا

فلالك فضاما علبه تنازعا * عليه وبتا عنده كل ما جرى

* وكل غدى يدلي بحجته وما * وفى في احتجاج منه جهدا وقصرا *

* واجلب كل خيله ورجاله * على خصمه الكل الكل شمرا *

* فلما راى المهتدى وابصر من ذى الحال ما كان ابصرا *

* درى انه الاعن خصام وكربه * لتزخنى مثل ذا قبل ما ذرى *

* وابقن ان الشيخ زيد علاوه * اراد اختبار الشيخ فيما له انبرى *

* ليظهر ما اخفاه من صفو وده * وما كان ذاك الود يخفى فيظهرا *

* وابقن ان ليس لذا الحق حقيقة * ولكن كلام واللسان به جرى *

* وقال هما خصمان في البغي اشبها * خصيمين المحراب قبل تسوّرا *

* جرى حكمه وفقا لداود اذ جرى * وفرقهما اذ كان داود قررا *

* وما كان هذا الحكم الا شبيهها * لذي هو اهدا امره قد تبصرا *

* فلا الشيخ مفتى على حنيفة * ولا الشيخ مفتى له لو تفكرا *

* كفى شاهدا في الصدق فولهما * فتى قد سما في مجده شامخ الذرى *

* واعلاه الرحمن فوق عباده * مقاما به للحاسدين الى ورا *

* ملاعبة الاخوان ندعو هما * لعمري ما هذا الحديث بمفترى *

* وحزتهما طوعا لامر اخي علا * لحدثه مذ كنت كنت معشرا *

* وفي حلبة جليت جميعهما * ولكنني كنت الكميت المقصرا *

وهذا ظاهر على الحكم الطرفين وان كان قد وصل الى الحكم الشيخ محمد لا نراها

الى فصيدة وحجة قال المقدط الله بسوال بعضهما الى نطبعه الوان السيد محمد قال

اراد بالاول الخصم الشيخ محمد الموقفى

اراد بالثاني الشيخ على ذو الفهم

لنا المخاصمة وقضى ما عند من المحاكمة وصار حكم السابقين الى حكمه هباء اذ المرء على نفسه بصيرة فهو من ابتداء فقال وهو احسن من نظم منهم نعمدهم الله برحمته

* اتاني كتاب مستطاب بطيبه * خطاب ككنز المسك فاح معطرا *

* خطاب سرى في كل قلب سروره * خطاب بما تهوى الاماني بشرا *

* كتاب جناب الشيخ جعفر الذي * يود لديه البحر لو كان جعفرا *

* نظمن نظما يخجل العقد دره * ونثر الدر ازهر الروض اذ ذرى *

* فشاهد به فتا با فلا عند نطقه * وان نال حظا في البلاغة اوفرا *

* بصرح نصرح الغمام بوده * فروض معاني منزل الغيث ممطرا *

* وقد خص بالود من وده * وانكان هذا الود قد شمل الورى *

* وانكروا الشيخ اعني محمدا * حميد السجايا طيب الناس عنصرا *

* بزو على حسن السجايا بقبحه * كما هو بالمجد الزندي قد تاززا *

* وقال دابت الشيخ لم يرع خلته * فلا تحسبن كل الاخلاء جعفرا *

* وما القديم الود عندى عزيز * فكم من قديم ساد من تاخرا *

* ومن خص في يوم الحنين وداده * تراه بان يعزى الى الهجر احدرا *

* وكم جرى في حلبة الشوق اذ ثنى * واحرز كل غايات السبق اذ جرى *

* هنالك استنفر الشيخ حتى اجابه * بنظم بديع يزدري الدر منظرا *

* دعى شوقنا امر الشوق دعوة * فلباه ذو امر الشوق امتثرا *

* مجيبا لندا مرو على ما عظيم اكبر * بعبد الذي حاني الندى على الذرى *

* هو كشف لهدى بوطنها دابا * بنور سناه يهتدى من تحيرا *

فبادر

* فبادره بالحكم بل كان عوضه * وناصره في الله نصراً مؤزرا *
* بنظم بحبات القلوب مفصل * تخال نثير النجم فيه تنثرا *
* جرت على النهج القويم مجاوبا * وقد سئلوني عن حقيقة ما جرى *
* فقلت دليلي ان ازيد بسيرة * واحمد رب العالمين واشكرا *
* لي الفخر اني قد عرفت عليهما * وحسبي عزاً في الانام ومفخرا *
* الا انما الاسلام دين محمد * وطاعته فيما عن الله اخبرا *
* ولي مذهب ما زلت ابديه فائلا * بجعفر باسم الله فيمن تجعفرا *
* اتخذتهما للدين نورا وللحشى * سرورا وللايام درعا ومغفرا *
* فهذا حسامي حين اسطو على العدى * وهذا سناني اذا قابل عسكرا *
* فكانا وقد اصبحت اعزى اليهما * هما سيد امولى لهم قد تشطرا *
* فمنهما صفو المودة خالصا * ومحضى للاخلاص سرا وجهرا *
* فملنا بسوق الشوق بها مجلا * فيا نعم ما بعنا ويا نعم من شرى *
* ادامهما الرحمن لي ولمعشري * وللناس طرا ما عديهما طرا *

وهذا كما ترى ظاهر والحكم للشيخ جعفر وعدول السيد عن صاحبه الاول غير ملتفت الى قول الشاعر * ما الحب الا للحبيب الاول * نظرا الى قوله * نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * واما ما قيل فيه فاكثر من ان يحصيه احد فيمليه لكنا نذكر مما تيسر لنا جمعه من الاولين في تقاديمهم فمن ذلك السيد الاجل والسند المبجل عميد العلماء الاعلام السيد صادق الفحام وهذا السيد فضله وجلالة قدره في ذلك الزمان اعظم من ان يحتاج الى بيان واثر الجناب ساطع البرهان وكان من خواص الشيخ

العلامة الطباطبائي قدس سره والشيخ الكبير ثم بعد السيد انقطع الى الشيخ واختص به ثم عمر بعد الشيخ زمانا طويلا وله اشعار كثيرة في هذه الطائفة وشعره وكلامه في اعلا مراتب الحسن والجودة والبلاغة والفصاحة كما ستراه من مراجعته وما نورد ذلك منه فمنه قوله يهني الشيخ ره بقدومه من حجته الاولى ويؤرخ ذلك العام بقصيدة طويلة منها قوله ....

* قد عدك من مجد لم تزل * بالصالحات منيبا معمودا *
* حث الركاب يؤم بيتا لم يزل * للناس من دون البيوت قصيدا *
* واناخ بلتمس القرى من ربه * فقراهما الربيع منه مزيدا *
* فضلا واحسانا ومغفرة لما * قد كان منه طارفا وتليدا *
* وقضى مناسكه وعاد بغبطة * في الصالحات وفي العلى محمودا *
* يا ايها المولى الذي شاد العلى * وبنى المكارم ناشيا ووليدا *
* اصبحت سيدها وانت بنفسها * ان لم تكن من هاشم مولودا *
* زانت بمقدمك الحجاز كما * زهت بفعلك الحجاز تهايما ونجودا *
* ازمعت قصد البيت لا الوجه * شيء تزجي اليعملات القودا *
* تقتاد حرب الله مجتهدا كما * قاد المليك عساكرا وجنودا *
* ثم انصرفت بسيرة محمودة * ولك المحاسن مبدءاً ومعيدا *
* واقول انك جعفر كلا ولا * بل انت بحر بالندى موجودا *
* احييت اثار الشريعة والندى * واعدت دارس رسمهن جديدا *
* مستانفا بفضله العلم الذي * اضحى وكان معالمها مفقودا *
* فلك العلوم الباهرات سبكتها * فحفظتهن محققا ومفيدا *

ومنها

* وسلكت في الآداب بعد منهج * انعبت فيه جرولا ولبيدا *
* نظم نود الخودان قد نظمته * قد نظمته قلائدا وعقودا *
* وبديع نظم كتغر الروضة الـ * ـغنا ومنه زهره وورودا *
* يا قبلة الفضل التي ارباب * مالوا اليها ركعا وسجودا *
* حييت من بدر تجلى فانجلى * عنا بدر ليل العنا وابيدا *
* بل عارض متهلل وافى وقد * ملأ البلاد بوارقا ورعودا *
* جاء البشير مبشرا بقدومه * فحمدت نبأ لم يزل محمودا *
* وبذلت اقصى الجهد في تاريخه * نلت المنى بمنى وحجت حميدا *

١٢٨٦

ولما حج الحجة الثانية كان طريقه على الشام نزل بها هو وصحبه الكرام السيد محسن صاحب المحصول والسيد جواد صاحب مفتاح الكرامة والشيخ محمد علي الاعسم صاحب الشرح الكبير في الفقه فقال الشيخ ابراهيم العاملي يمدحه وكان نوه في تلك النواحي فاجاد وكقصيده طويلة افتخر فامتها على البيت وهو قوله

* الا ان بنا والليل تسطو كتائبه * ولاح محياها فولت غياهبه *
* فقضى بخير جنح الظلام بنورها * وقامت عليه في الغصون نوادبه *
* انختا على باس الرجاء وربما * اتيح لك المطلوب عزت مطالبه *
* فيا الحب في الوصل زعم حقوقه * وبعد الظما يلتذ بالماء شاربه *
* ويا حبذا لولا النوى خلت اللقا * ولا الدهر ودا لكن تصفو مشاربه *
* وكيف سرور الحر في زمن غدا * يحاربه الاحداث عن لا يحاربه *
* اذا قام بالمعروف كدى كانه * غني برم الجود والبخل غالبه *

* ولو اجدت العنبر فحب بعنيه * وما كل من يجني على اغاببه *
* وما ارى مثل الدهر يا ابنة الفتى * وملاغه في كل حين عفا دبه *
* وتعجب منه من زمان خصيبه * وما علمان الليث جم مخالبه *
* واكثر من فوق البسيطة عاكف * على صنم من ماله لا يجانبه *
* لعمري لقد عم الضلال واصبحت * ربوع الهدى مطموسة وملاعبه *
* ومال عمود الدين شرقا ومغربا * ولولا ابو موسى لما قام واجبه *
* هو العالم الحبر الذي لو رأيته * اذا الرأي بالمسنح جاشت غواربه *
* فتى قيد البادي بحر كل شارد * من العلم حتى يلجع الناس غاربه *
* ولخص علوم الدين بعد ما * وكيف يرى مع صادق الفجر كاذبه *
* حوى الفضل كل الفضل كهلا ويافعا * فطالعه وقف عليه وقاربه *
* ولا عجب ان حاز كل عجيبة * فليس عجيبا في المحيط عجائبه *
* فصيح اذا نص البيان تلفت * اليه عقدها ابيض الحي وكواعبه *
* تخال مقال القائلين وقوله * اذا اختلفا الا نجاوي وكواكبه *
* تفى تفى ما المحض خطبته * اليه ولم يكتب سوى الحبر كاتبه *
* فيا كاتب الاوزار ماثل عالم * بجنبيه فجانب كل يجانبه *

هكذا وجدت نسخة هذا البيت ولم اقع منه الى الان على محصل

* هو البحر يحكي جاري بعزيده * وتنهل في ربع البعيد سحائبه *
* والبلج فيا حسن البدر بشره * اذا بات سكينا واثرى جنانه *
* جواد يرى المعروف خير تجارة * ولو قل حال واشتكت مكاسبه *

ابا ح لمن فوق السترى عين ماله * ولم يحتفل يوما بما قال حاجبه
* وما زال مرجوا على الفقر والغنى * وكم من غنى البس يرجى مواهبه *
* اقام اماما بالعراق مبجلا * وبادرت مسير النيرات مناقبه *
* لقد ظفرت منه بطود مفاخر * تحدث عن مس التراب ترائبه *
* اقام لواء الدين والدين غارب * تفجر بالعلم الغزير جوانبه *
* وشيد فضائل لا يحيط بعدها * بنان وهل ياتي على الرمل حاسبه *
* فيا جعفر العليا لحتى ما ابتغى * علوا وقد جاوزت ما انت طالبه *
* سيروم العدى حرمانك المجد والعلى * وهل يحرم المجد وداود الله واهبه *
* ويبغون محو الحق من صحف الهدى * وهل يمحى امر وذو العرش كاتبه *

* الى ان قال *

* وفدت على قطر الشام فاشرقت * جوانبه والليل سود ذوائبه *
* ولو انصفتك الشام وافتك تجتنى * لقاء نجيب شرفتها نجائبه *
* ولكنها اما قد عرفت وقلما * يرى سائبا فاز قبل تم معائبه *
* وما جئتها تبغي تجارة تاجر * تشد على الفاني وتوكا حقائبه *
* ولكنها كانت طريقا الى السنى * الى ربعها يحدى الحجيج ركائبه *
* فلقتك البارى هناك وكيف لا * تنال المنى والخير جم عواقبه *
* وكان الثنا افتار فيدى لك العلى * وكل امرء يهدى لمن ما يناسبه *
* نعود الى الخيرات بعبق هذا بن * فيرجح في نجح ودج كتائبه *
* ونحسب للرحمن اكرم صحبة * كنا اكرم الدنيا كرام صواحبه *

ثم لما رجع من حجه هذه واشرف بدر محياه في برج محله وافق شعبة مع اولئك البررة حوله فرحين به قال السيد احمد بن السيد محمد الشهير بالعطار مؤرخا عام قدومه مهنيا الرولش كان معه من اولئك العلماء بقصيدة غراء وهي ......

* اسنا جبينك ام صباح مسفر * وشذا اريجك ام عبير اذفر *
* اهلا بطلعتك التي ما اسفرت * الا وليل الهم عنا يدبر *
* بل عاد ذابل روض امال الورى * غضا ولا عجب فانك جعفر *
* وبقيتنا ارض الغرى مسرة * بك بعد ما عبست فكاد تزهر *
* ومدارس العلم استنارت مذ بدا * فيها محياك البهيج الانور *
* واستبشرت فرحا بك العلما بل * كل الانام وحق ان يستبشروا *
* كانوا فقير باعظم وحشة * وبعوده عاد السرور الاكبر *
* فكانما روض بجانبه الحيا * فذوى فعاوده فاصبح يزهر *
* وكانه شمس فيغشى الليل ان * غابت ويبدي الصبح مهما تسفر *
* سيحا من احيى الورى بمعاده * بنواله وفي الخصاصة تنشر *
* هو جعفر لا بل هو البحر الذي * كم فاض بحر من نداه وجعفر *
* والمهجة الذي هما ولاه من * الا يرما الشكر عنه يقصر *
* ودعاه فضلا من لدن لبيته * وقراه من جدواه ما لا يحصر *
* فترى مسير الشمس في فترتبه * حفت كاعمال الكواكب تزهر *
* اكرم به وبصحبه من سادة * كرموا تحاما هم وطاب العنصر *
* لا سيما صنو الافاضل محسن * كنز العلوم المحسن المتجر *

* وجواد الندب الجواد جلال * ارباب الجلال وعزهم والمفخر *
* وسمى مجتبى العلى محمد * وعلى الطاهر الزكى الاطهر *
* اعنى سليل الاعسم الحبر الذى * هو بحر علم مده لا يجزر *
* وسليل صادق الصدوق محمد * والنعمة الكبرى التى لا تنكر *
* قوم تردوا بالعلى وتقمصوا * بالمكرمات وبالعفاف تأزروا *
* وقد اقتفوا منهاج من عن فضله * اقلام ارباب البلاغة تحصر *
* اكرم ببرٍ مقتضى من يهتدى * بهداه يحظى بالنجاح ويظفر *
* فذاك الذى لولاه ما وخدت الى * جمع بهم قب البطون الضمر *
* مولى به بطحاء مكة اشرقت * وبنور غرته اضاء المشعر *
* بحجت بوطاته للموافق الفدى * بعض بهنى بعضها ويبشر *
* ولقد غدى الحرم الشريف به علا * ما فيه من فخر يتيه ويفخر *
* من طاف طاف به العلا ومن سعى * سعت المعالى نحوه والمفخر *
* وبلمسه الحجر السعيد بيمينه * ربحت فى تم له السعود الاوفر *
* بل تم للحجر السعود وكاد ان * يبيض بشرا لونه المتغير *
* وعلا مقاما فى المقام كما علا * بمقامه فيه المقام الانور *
* وافاض من عرفات بعد وقوفه * فافيض رضوان عليه اكبر *
* جمع الاله جميع الخير فى * جمع فبالله جمع مبهر *
* نالت منى بمبيته فيها المنى * وصفا به عيش الصفا المتكدر *
* وبسوقه الهدى يسوق له الهدى * وبنحره نحر الحسود الابتر *

* ودمى غداة رمى الجمار عداته * بعداً لهم فليحثوا وليندموا *
* وبارض طيبة طاب مثواه بنا * طوبى لها اضحت به تتعطر *
* وبزورة المختار نال لغاية * صوى التى عنها الكواكب تقصر *
* وسنا بزورة ال احمد بنيته * بصر البصيرة عن مداها يحسر *
* فالحمد لله الذى فى جنب ما * اولاه طوال كل حمد يصغر *
* وليبتهج بشرا بما ارخته * بشرى فقد حج السليل جعفر *
١١٩٦

ولما قدم من ابو نه قال الشيخ ابراهيم قعطان يهنيه بذكر اصحاب برهم العلماء الغر الملازمين له منه سفرا وحضرا وعرض بشكواه حب الله متوجع كاظم مشوه

* قد قبل الشيخ بالاقبال والنعم * واليمن والبركات الغر والكرم *
* وقد احاطت به غر عظام فتى * ببعض اوجه مجتنى الخير والشيم *
* من كل ندب بصرى مستند * ولوذعى ومفضال فكل كمى *
* ممدحون مصابيح نخالهم * حب شبابك الفتاة لاسد اكم *
* وجابا السعد محفوفا وقد خففت * اعلام اقباله بالفضل والنعم *
* فابتل منا غليل لم يزل ابدا * الى لقاء محياه الجميل ظمى *
* واصبح الكل اذجاء البشير به * ما بين مبتهج منا ومبتسم *
* كالارض مخضرة تزهو بطلعته * كانها روض غب الوابل الرزم *
* [illegible] بدونهم * شهب تخف ببدر التم فى الظلم *
* و[illegible] * منه تكشف عنا غيهب الغم *
* [illegible] * وقت ما تحذ بنا اليوم من الم *

ونلنا فضى المنى اذ رحت صادرة * عن ورد بحر بموج الفضل ملتطم
حبيب يا ابن الكرام الصيد من اسد * هو المعد لكشف الحادث العمم
المنجل البحر في وكاف راحته * وفي مواهبه المزري على الديم
من آيات الله فيه الدين قد نفحت * بنوره سبل الارشاد للامم
ما امّ المستنشد العافي واملة * الا واصدر عن مورد شبم
ان تحتمي حماه ما منا فلقد * اصبحت عن نائبات منه كالحرم
وان تحصنت منه خوف نائبة * فقد تحصنت في عال من الاطم
او انتصبت بمرباسا لخاذره * كنت الموقى حلول الباس والنقم
وان تمسكت فيه رحت ممتسكا * منه بحبل متين غير منصرم
خواض ملحمة مناع معظلة * بذاع مكرمة كالوابل السرذم
كانما سحب كفيه اذا وكفت * سيب من اليم او سيل من العرم
بجفنه الملأ الاعلى وبخدمه * فقل فخافس بمخدوم الذي الخدم
والدهر اذن الى داعيه واعية * وان يكن عن دواعي الغير في صمم
وكل ايامه عن محجلة * ننسيك انس ليالي دارة العلم
كم افصحت بروايات مخبرة * عن فضل هذا الفصيح الحاذق الحكمي
والعربت عن مزايا منه محترمة * لنا فباحت بسر غير منكتم
له جلال واخلاق مهذبة * تذكارها يبرئ المضنى من السقم
حلو الشمائل علامه وشيمته * احلى من الشهد والسلوى لدى الامم
بنائل الريم فيه من لطافته * كانه بين ضال العلم والسلم




سهل العريكة مناع الحقيقة * خواض الكريهة ان حر الوطيس حمي
اجعفر هو ام بحر طمى كرما * وفاض حتى تخطى غاية الكرم
المنفق المال يوم المحل يتبعه * ما كان يجود من شاء ومن نعم
والحاكم المرتضى دون الورى حكما * يا اسعد الله جد الحاكم الحكم
اكرم به من فتى كم راح منتشرا * عنه المنقر يوم الروع من علم
ندب فيا ناهيك من ندب فمنك * الى المعالي ومن حبر ومن علم
كم حل بالحسن تقضى المعالي اذا اشتكلت * عقد الامور وداوى الكلم بالكلم
ملوّ المفاخر من علم ومن عمل * ومن سخاء ومن باس ومن شيم
لذن المجد حظ وافر وعلى * ما البس بحبير خط اللوح والقلم
حاز المفاخر حتى حاز غايتها * وصار بين عباد الله كالعلم
حوى المكارم حتى قال قائلها * هذا الذي الفضل فيه غير منقسم
يمضيك لو راح يلقي من بلاغته * عقود در زينات الحسن منتظم
ابدى له العذر قس لو يناظره * وكان معترفا في ذلة العدم
او راح يملي مقالا من براعته * لكان كالسيل منحطا من الاكم
ينسيك حسنا نظاما ان تناوله * نثر حكى انجم الجوزاء في الظلم
من لم يعجز قط يوما في حكومته * وان يضر فانه لاسرار الحكم
تلقاه يوم الندى يجتز من طرب * الى المكارم هز الغصن بالنسم
لا زلت تنشق من رياشمائله * نوافحا تنعش العافي من العدم
وفاق حتى سمى المنبر منزلته * وداس هام الثريا منه بالقدم

فمن يضاهيه في عز وفي شرف * ومن يدانيه في علم وفي كرم

مولى له مدت الاعناق خاضعة * لمجده من ملوك العرب والعجم

ما استمطرت سحبه الامال فخ * الا وجاد بوبل للندى سجم

ولوانا خشاه الوفاد من حشر * الا والفته فيها خير محترم

بماه خضر فيا طوبى لخضر فتى * مكرم للكريم المستطاب نمى

يا ابن الخضارمة الامجاد يا املي * ويا ملاذي ويا كهفي ومعتصمي

جد لي من الكرم الوافي بموهبة * حتى اصان بها عن مورد وخم

وحاشا الله ان ابقى كذا غرضا * الى مرامي سهام الضيم والالم

او انثني اليوم عن ناديك منقلبا * في صفقة الغبن او في حيرة الندم

ابقاك ربك في عز وفي شرف * اين اتجهت في خير وفي نعم

وقال ايضا مورخا بعض اعياد الشيخ ومهنيا له بقدومه من سفر كان قد اسفر عنه وهي تزيد على المائة فلا اقتصرنا منها على هذا المقدار وهو ...

جاء السرور وجاد في نيل المنى * وطفق غدا ينادي بالبشارة والهنا

والسعد بالاقبال اقبل ناشرا * ثوب المسرة طاويا برد العنا

والكون اصبح لابسا خلع الهنا * جذلا وطير الشوق يطرب بالغنا

وقضيب بان الشوق لما ان سرى * سر الهوى فيه تمايل وانثنى

والبلبل الافراح اجهر صدحها * يوما وكانت قبل ليلا ادكنا

والكل مغبوط فيا انعم البنا * دي بعضهم يهني بعضنا

مستبشرين وحقت البشرى لنا * بقدوم مولانا الاجل وشيخنا

بقدوم جعفر من علا اشرف قد * نال الكائنات والسرور ولنا دنا

يا روضة الرواد بل يا منهل او * راد يا بحر السماحة والسنا

قد عودت السبع الطباق لوانها * قد اصبحت لك موطنا او موطنا

ملك تخضع له الملوك مهابة * منه ونطرق خشية مهما دنا

او استزيد شرفا له بمقالتي * فيها في مدح لآله الغنا

لكنني لما رأيت مديحه * فرضا على انيت فيما امكنا

يا غاية الاشباح ثم فارخوا * يا جعفر يا العبد قد نلنا المنى

وقال يهنيه ايضا

بسرور فقد بلغت الاماني * بلغ شيخنا ونلت التهاني

وابتهج فرحة وناقس عليها * كل قاصي من الانام وداني

بسرى نار حسن من شذاه * نفحة عطرت جميع المغاني

جعفر بفضل البحار وهيبتها * تضاهي عنابر او شذاني

اسس المجد والعلى فاستقامت * واستقلت اركانه والمباني

يفخر الفخر حين تعزى اليه * وكفاه فخرا به وكفاني

شرف دونه السماك محلا * ومقام يعلو على السرطان

جل قدرا ومفخرا فتعالى * عن نبيه عصره باسنى مكان

وسما هو فاصبحوا من علاه * كنجوم السماء من كيوان

فانهم مفخرا وان كان منهم * والحصى في البحار غير الجمان

ابيض الوجه في الفعال اخو * حزم وعزم امضى من الهندواني

* لئن يستغرق المديح ثناه * ولو انى اتيت بكل المثانى *
* كيف يحصى المديح كنه معالى * مفرد ما له مدى الدهر ثانى *
* فهو الشمس رفعة وسناء * وكفى الشمس شهرة عن بيان *

وهي ابيات طويلة اقتصرنا منها على هذا واظن ظنا قويا ان هذا الشعر الذي مر هو للشيخ حسن قفطان ابي الشيخ ابراهيم وكان من العلماء المبرزين وهو من تلامذة الشيخ الكبير لان الشيخ ممن رثى الشيخ محمد بن الشيخ علي وهو من الطبقة الثانية كالشيخ محمد بن الشيخ احمد بن الشيخ موسى كما سيأتي انشاء الله وبين وفاة الشيخ الكبير والشيخ محمد سنون سنة فيبعد ان يكون الشيخ ابراهيم عاش الى ذلك الزمان ثم ان نفسه في الشعر كما ستري غير هذا النفس اللهم الا ان يكون قال هذا الشعر في اول امره وهو صغير والله العالم وقال اديب عصره بل جميع الاعصار ولبيب مصره الذي طبق ذكره سائر الامصار واشتهر فضله ولا اشتهار الشمس في رابعة النهار ذو الشرف الشامخ والادب اللغوي الشيخ محمد رضا النحوي تهنئة الشيخ الكبير بقدومه من حج بيت الله وبمدحه ويمدح اصحابه الذين كانوا معه وقد قدم بغداد وهم ويؤرخ ذلك العام وهي من محاسن الشعر واجوده موافقهم وابعدهم وهي :...........

ابراهيم

* قدم الحجيج فرحبا بقدومه * لقدوم من شرع الهدى بعلومه *
* هو جعفر من كان احيا مذ نشا * من دين جعفر عافيات رسومه *
* مأمونهم في سره واميهم في شرعهم ورد يقرع في خيمه *
* وافوا كانجم اسعد قد احدقت * بالبدر او كالزهر عند نجومه *

اي نجومهم

* ورد الغري فطال الذ وفخروا السما * بقدومهم اذ كان عند قدومه *

* يزودان لو ابدلته بدرها * من بدرت ونجومها بنجومه *
* علما بنقص بدورها في افقها * ومغيب انجمها خلال غيومه *
* ونيقنا ان ليس ينقص نورهم * واعد امضى الامر في تتميمه *
* حتى الرواسم للحجاز ولم نزل * مشتاقة لوجيفه ورسيمه *
* كالعيس كل تنوء من ظمأ به * لغزيز وابل وده فتروعه *
* وسعى لحج البيت فهو الحج في * تخليله المعهود وتحريمه *
* وبمروته وركنه ومقامه * وبحجره وحجونه وحطيمه *
* ودقيقه وجليله وكثيره * وقليله وحديثه وقديمه *
* رفعت قواعد حجر اسمعيله * فيه وقام مقام ابراهيمه *
* وبه الصفا التي الصفا ونا رجت * ارجاء مكة من اريج نسيمه *
* وغدت ينابيع زمزم وكانها * فرحت لطيب الطعم من تسنيمه *
* اهدى السلام الى النبي وما درى * ان النبي بداه في تسليمه *
* جم العطاء فمن نمج اماله * بشريف طبع من علاه كريمه *
* نجح الرجاء ببابه غير نهبه * من ام جدواه ولا محرومه *
* لطفت خلائقه على محمودها * والطبع ليس جميله كذميمه *
* اما المثال [illegible] منثوره * عن كنه معناه وفي منظومه *
* فليقتنع فعل اللبيب بجمله * بمديح خالقه وفي تعظيمه *
* ليس المديح يزيد في تشريفه * شرفا وليس يزيد في تكريمه *
* ونا دعى احد بلوغ ثنائه * بنثيره رد زعمه ونظيمه *

هذه

* فانا الذي سلمت انى عاجز * ونجاة نفس المرء في تسليمه *
* لكن عام قدومه ارخته * قدم السخا والمجد عند قدومه *

وقد ارسل الشيخ الكبير تحفة نبز اليه وكتب معها ..... : ..... : ..... :

* عذر الحقير اذا اقلت هديته * ان الهدايا على مقدار مهديها *

فكتب اليه الشيخ محمد رضا ره مجيبا بهذه الابيات وهي ..... : ..... :

* وافت هديتك الغرآء حاملة * شذا انسيمات يذكو في مطاويها *
* ولعربت عن صفايا الود مثل فيا * طوبى لنفس بصفو الود تصبيها *
* فجل مقدارها عند المحب كما * قد جل بين البرايا قدر مهديها *
* وجاوزت قدره من وافت فقد عدلت * اذ كنت مهدي بها الدنيا وما فيها *

وكتب اليه الشيخ ابراهيم بن الشيخ يحيى العاملي من الشام الى النجف يمدحه ويوصيه
بولده وكانا يشتغلان بالنجف وهي ..... : ..... : ..... :

* سلام كنهل السحاب الكنهور * على روضة الدين الحنيفي جعفر *
* تحية مشتاق على القرب والنوى * برتكما الحرآء في اوبنز وردي *
* اما وهواه وهي حلفة صادق * يرى الصدق في الدارين اربح متجر *
* لقد حل من قلبي محلا اجنبه * من الناس حتى من قبيلي ومعشري *
* وبوانه الدار التي ما اجتبتها * لغير نبي او امام مطهر *
* ولا غرو ان يمي ربيع جعفر * ومنزلها ابن طه وحيدر *
* اخا البر والحسنى من الجود * ولا عجب ان حن صاد لجعفر *
* واهتز ان اطراه مطري كانني * نزيف ضما حدثت نفسي بمسكر *

* هو العالم النحرير والجبل الذي * تفجر منه العلم اي تفجر *
* اقام لواء الدين شرقا ومغربا * وقد جاشت الدنيا بغاو ومفتري *
* وانقذ من قبضة الشرك بعدما * الح باتياب عليه واظفر *
* واجرى لطلاب العلوم جداولا * من العلم بالاوهام لم تتكدر *
* ولا منتهى ان الذين تقدموا * لهم مفخر في العلم اعظم مفخر *
* ولكنه بين الجميع تقدم * عليهم فكان السبق للمتاخر *
* ولا عجب فانظر الى الدهر كم مضى * بر قبل طه من رسول ومنذر *
* هو البحر للعافين يجود بوابل * وطل وللداني يجود بجوهر *
* هو الصارم الماضي بروفق منظرا * ويوليك اضعاف المنى بعد مخبر *
* هو الغيث لا ينفك منهل جوده * على معسر في الناس او غير معسر *
* اذا ما طما جود الجود تشاركا * بدا معسر فيها هناك وموسر *
* تقلص في كسب المعالي وغيره * نؤم الضحى والمجد حظ المبكر *
* ويكدح في خلجات من هو نائم * بعزم مضآء على الهول عبقري *
* فلست ترى جيشا بغرغ مرتكي * وفرض عليه غير غاد مشمر *
* لمنصر مظلوم وامن مروع * وارفاق مجهود وابوآء مفخر *
* وما طرق الملهوف بابا كبابه * اذا طرقت في الدهر ام جوكر *
* اذا جن في ليل من الخطب حالك * رماه بصبح من نجاح مسفر *
* ويصبح في امن من الدهر جانيا * وكيف يخاف الذنب جار الغضنفر *
* ويغشى جنة المجد بوني من اتى * فيمسوا اضافا لربيع المنور *

* نفى بجاف الله سرا وجهرة * وذلك شأن العارف المتدبر *
* فواعجبا من خيفة الناسك الذي * من الذنب لم يعلق وكلا بالتصور *
* عزوف عن الدنيا ولو برزت له * وفي راحتيها ملك كسرى وقيصر *
* فيا قال الدنيا وقد اجمع الورى * على حبها من ذي عماء ومبصر *
* بعيشك خبرني ألست محرما * مخالفة الاجماع ام انت مجتري *
* فيا جعفر الخير الذي طاب محتدا * فطاب فطيب الفرع من طيب عنصر *
* ليهنك مجد انت سامحت فرطه * برغم العدى فوق السحاب المسخر *
* ولما رأيت الارض شيئ في لم يكن * ليحفل الا بالمقام المطهر *
* تخيرت قرب المرتضى علم الهدى * وطاب لك المثوى فجئته بالقبر *
* تصادف عندي انما الفضل جنة * لها من نداك الغمر افضل كوثر *
* وحسبك فخرا ان فضلك وافر * ومالك في الاموال غير موفر *
* وانك طود زاده الله رفعة * بفرع زكي بالفضائل مثمر *
* وكم من يد عندكم لو ذكرتها * تضايق في ذكرى في القريض ومصدري *
* وقد كنت على عناء والدهر اسود * فاصبحت في روض من العيش اخضر *
* ساشكره وهو الجدير من الورى * بشكري ومن يستوجب الشكر يشكر *
* البلد ابا موسى زففت بديعة * تبختر في ثوب البديع المحبر *
* هدية مشغوف بما حلت موضع * بشكر جميل في مغيب ومحضر *
* ولا ادعي اني نظرت اليك بالثنا * ولكنني حاشاك عين المقصر *
* ولي بما كرمت ضعفه واخ له * مقيم على ربع من الخير مقفر *

* فلا منسه واعطف على الحاتم الذي * يروح ويغدو ظامئا بين ابحر *
* ولا تخرجنه من عموم فواضل * تلقفه اذا جاشت مقلا بمكثر *
* وكيف يمتى الجد بديع مختيم * على بابه هطال من الغيث ممطر *
* ولا زلت في عيش رغيد ونعمة * تكر عليكم بالنعيم المكرر *

ولما توفي العلامة الطباطبائي جعلت الشعراء تتخلص في مراثيه بمدح الشيخ الكبير اذ كان من معاصريه فمن ذلك ما قال الشيخ ابراهيم العاملي يرثي السيد ويعزي ولده السيد رضا ويوصي الشيخ بحيث قال ....

* ولدى الشيخ المعظم جعفر * علم الهدى جار غير الجار د *
* وهو الاب الثاني له وكفى به * عن غيب كاف وعن حضاد *
* يا جعفر الخير الذي بذ العبا * كرما فاصبح كعبة الزوا د *
* يا عالم العصر الذي لم يكتحل * بنظيره عصر من الاعصاد *
* اوصيك بالخلف الرضا واذا * لك لا تحتاج في المذكور من تذكار *
* اني بضيع واجب عولي بذي * تضييع نافلة من الاوراد *

وقال بعض الشعراء يرثيه رضوان الله عليه في سبنية طويلة يتخلص باخرها في مدح الشيخ الاكبر ويطيل في الثنا عليه ولم يحضرني حفظي منها الا بيتا واحدا وهو

* لئن غاب مهدي الهدى فيه عنكم * ففي جعفر بالعلم تحيى المدارس *

القسم الثاني في وفاته وما وقع بين يدي من مراثيه فانه رحمه الله كما ذكر لنا فيما سبق ان الشيخ انتهت اليه رياسة الامامية عجبا وامرا وقد دينا وفتوى حتى ان السيد الطباطبائي كان يامر اهله بتقليد الشيخ في اغلب المسائل التي يحتاج

فيها وبامر الناس بتقليده في جميعها كما في مع[جم] هذا كله في زمان اسناده بل في التدريس المروج
البهبهاني وفي الاجازة العلامة الطباطبائي الآتية رحمه الله بعد ان فرغ من جميع كلمه
على وجه الاستيفاء لم يكن يستقر في بلد ومكان اعتمادا على وجود مثل هاتيك
الاركان وللاستغناء عنهم في نشر القضايا والاحكام الى ان توفاه الله في سنة
ثمان بعد المائتين واختص الامر بالعلامة المتقدم والشيخ فالتزم الشيخ بالاقامة بالنهوض
باعباء هاتيك المقامة فالقي زمام الفتيا في النساء وقام بتشييد شريعة النبي المختار
فاستقلا بالامر جميعا وبزغا في افق الهداية كالنيرين طلوعا وكانا متقاربين في السن
الا ان الشيخ عمر بعد السيد بمقدار خمسة عشر او ستة عشر سنة وكانا متساويين في الخضوع
على الاستاذية فلم يحضر السيد عند استاذ وكان الشيخ بخلافه وفي صحيفته فلما آل
الامر اليهما حضر الشيخ بدرس السيد مقدار اسبوع او اسبوعين ليرجع الناس اليه
كلهم وطلبة العلم خاصة وليبين فضله على جميع العلماء الاعيان وان كان غنيا عن البيان
واما السيد فانه ارجع الناس اليه في التقليد والقى اليه من اغلب امور الدين والدنيا
الا قليلا ونصب على الفتاوى في الاحكام وحكما نصفه الاقضية في ذوي الخصام
وجعل امور الحقوق والاموال بيد العابد الزاهد الورع التقي المشهور الشيخ حسين نجف
فكان يضع ما يؤدى اليه من حق او مال في صندوق في داره فاذا احتاج السيد او الشيخ
شيئا من المال لاعطاء تلميذ او فقير ارسله الى الصندوق فاخذ منه قدر الكفاية كذا في
مع وعند هذه سيرة اولياء اهل الابرار فاعتبروا يا اولي الابصار ما كان حديثا يفترى
ثم ان السيد كما مر قبل وفاته بحوالين رحل الى مكة المشرفة حاجا فاقام
فيها الحج [illegible] واظهر المقامات المشرفة وكراماته هناك اشهر من ان تذكر

وبقي هناك سنتين فاحضر امر تدريس طلاب النجف وعلمائهم في هذه المدة الشيخ الاكبر و
رجع جميع اصحاب السيد الاكبر البهبهاني والقراءة عليه والاعتراف من بحر علمه الطامي و
التشرف بتحت منبره الشامخ فكان على ما سمعنا من الشيبة تحت منبره ما يزيد على
المائة من العلماء الاشراف الذين هم فوق رتبة الاجتهاد بالالوف فمن الجعافرة اولاد
الشيخ موسى ومحمد وعلي والحسن وعيسى اخوته محسن ومحمد ومن القزاونة السيد
باقر والسيد علي السيد محسن والد السيد الوحيد السيد محمد رحمهم الله اجمعين
ومن البغادة السيد حسن الاصم من بيت العطار المعروفين الى الان في بغداد و
منهم من اعظم بيوت الشيعة هناك اليوم ثم السيد محسن الاعرجي صاحب المحصول
ثم السيد ابراهيم البغدادي عالم شاعر وشاعر عليك عن شعره ما يدل على ذلك له
ابن اسمه السيد باقر البغدادي هو من شعراء الشيخ موسى في خواصه الآتية اقوى في
هذه كتبنا عنه في [illegible] عن ذلك ما يبين ومن الاعاظم الشيخ محمد علي
الشيخ عبد الحسين وكان بينهم بيت شرف وعلم ولهم تصانيف في الفقه عظيمة و
من العوامل السيد جواد صاحب مفتاح الكرامة والسيد على الامين العاملي من
العاملية الشعراء الى غير ذلك من اساطين العلماء عربهم وعجمهم كالشيخ اسد الله
التستري والشيخ محمد تقي صاحب الحاشية والسيد محمد باقر الرشتي المعروف بحجة الاسلام
والحاج ميرزا ابراهيم الكلباسي الى غير ذلك ممن يضيق نطاق البيان عن تعدادهم
ولنا عزم ان شاء الله تعالى في وقفه ان نضيف الى رسالتنا هذه جملة من اخبار المشايخ
الشيخ واحدا واحدا اجازة وحضورا حتى تنتهي سلسلة اسانيده الى المعصوم
ثم نردف فيه باخبار تلامذته وتفصيل احوالهم جميعا لو رجوع الناظر فهذا

الثالثة

المكان ان يدعو لي بالتوفيق لذلك والنهج على احسن المسالك والحاصل ان هولاء وكثير من
امثالهم كالشيخ حسين بن مفلح والشيخ قاسم محيي الدين رحمهم الله اجمعين الى غير ذلك ممن
يطول المقام بذكرهم ويقصر القلم عن حصرهم وكلهم اتوا الى درس الشيخ وهم مجتهدون
مسلمون الفضيلة ولكن علما منهم انهم وان بلغوا مبلغا من الفضل خطيرا فهم محتاجون
الى الاستمداد من ذلك البحر الغزير ....

فهل يفرع الدوح عن اصلها غنى * وهل بالنجا الجون كفو من البحر *

ولما رجع البدر العلامة من الانتفاع بجواهر في العالم الفاني لم يقم الا اياما
يسيرة حتى دعاه مولاه فرح الى حضرة القدس مقدسه من تلك الجسم الروحاني فا
فاستقل الشيخ الاكبر بالامر ونهض باعباء الدين فما سوى ثلث اشهر وندبن الى
ان دخل شهر رجب من سنة الثامنة والعشرين بعد الالف والمائتين فتوعك
الشيخ وشكى نفسه واصابه في الاثناء برد فورد منه عند رقبته ووقع بالمرض المعروف
بالخنازير وجعل يشتد الورم حتى نفسه الشريفة فاوصى بنفسه التلامذة
بعد ان جمعهم بوصايا كثيرة من امر الدنيا الفانية والاخرة الباقية ثم قال لهم وقد
خلفت عليكم من يرعاكم بعدي خال العلم ولدي العالم المطهر موسى بن جعفر فاسمعوا
له واطيعوا ولا تخالفوا له قولا ولا تعصوا له امرا وخوضوا دونه الحتوف وعانقوا
لاجله السيوف فانه خليفتي عليكم وانا خليفة الله عليكم وانكم لن تزالوا بخير على
خير ما اطعتموه واتبعتموه ثم التفت اليه وقال يا بني هولاء قوم ساعدوك فاستعن
بهم على شدائدك واعطف عليهم فانهم لحمتك وادم صدقك بمن يشتد منهم
فانهم كانفاسك واحسن فيهم فانهم منك وانت منهم ولا تمسك ما في يديك عن اولئك

الدنيا الفانية عنهم فان ما اعطيته لك يوما امسكته عليك ولا تظلمهم على رقاب الناس
فتزل قدمك كما زلت بمن قبلك ولكن افرج لهم رخاء وابتداء وشدة بعفو وعفة
فيفنالو غنى بزهد وزهد بصبر وصبر بفقر ولم يزل يقول لهم ولا ولا حتى ضعف
عن الكلام فقال اخرجوا عني فما دخلوا عليه بعد ساعة وجعل يتلو الكتاب العزيز
حتى ضعف نفسه وفاز فيه نفسه فهوى عمود الدين وطمس اثار الكتاب
المستبين فكثر الصراخ والعويل وكادت السماء ان تقع فلما فرغوا من تجهيزه و
دفنه في ملحده رجعوا الى داره الكبيرة فوضعوا الرؤس بين الركب وطال التفجع
والبكاء هنالك ولا عجب انهم عيال على مكارمه الجزيلة فكانما فقد كل واحد منهم
اباه البر وكفيله وانشد كل منهم لعظم ما دهاه من المصاب وقد سقته كف الزمان بما
كوس الحنظل والصاب ....

طفنا الذي نادى مخاطبونه * لعظم الذي ابكى من الرزء كاذبا *
وخطنا الضيح الطلق لبلاد واغنا * خبطنا احنادية من الحسن كاربا *
وماذا عسى نفس نفثت من الهدى * ولكنما الاسلام ادبر ذاهبا *
وما ابى لا انحل راجبا * منحناه اعناق الكرام ركائبا *
يسير بر النعش كالغر وحوله * اباعد راحوا للمصاب اقاربا *
على جعفف الملائك اقبلت * تسابر نعشا زاحم العرش جانبا *
فنال الغيف الناس حول ضريحه * خليط فطاولوا في الشر يعقوبا *
اذا ما امتزوا سحب الدموع عشية * فروع البكاء عن بارق الحزن صائبا *
فمن للفضل العقول بسطع نوره * اذا نحن ناولنا الالد المناويا *

* ومن ذا ربيع المسلمين بعوتهم * اذ الناس شاموها بروقا كواذبا *
* فيا لهف قلب المدين اجدعهيد * وفارسه الدفاع عنه النوائبا *
* وكان عظيما بطرق الجيد دونه * وبعولها دبت الكتائب هائبا *
* وذا معقول عضب الفراين صارم * بروح به من جوهر الدين صفا *
* لئن افلت شمس الهدى فبقربهم * فقد اعقبت بدا الهدى وكواكبا *

فقلت نواعي الهدى نتعاه ونوادبه والنوح يجاذبها وتجاذبه فقال السيد
ابراهيم البغدادي رثيا الرومعزيا ولده ومؤرخا عام وفاته ....

* خطب تكاد له السما تنفطر * والارض ترجف والجبال تسير *
* ومصيبة اذكت بكل حشاشة * نيران وجد لم تزل تتسعر *
* ورزء تكسرت قلوب اولى النهى * كسرا وان طال المدى لا يجبر *
* اليوم مات المرتضى علم الهدى * والشيخ والحبر المحقق جعفر *
* اليوم اظلمت المشاهد بعد ان * كانت بطلعته السنية تزهر *
* اليوم وجه الكون بعد بهائه * بالامس اصبح وهو اشعث اغبر *
* ذهب الكريم لا يرتجى ومن كذا * منه الفروع وطاب منه العنصر *
* شكرت عوائد بره كل الورى * وعلى المحامد من يجود يشكر *
* ما اشر طلب اغتنام نواله * راجيه الا آب وهو مظفر *
* كلتا يديه ينبوع ابناء الرجى * لكن على الاعداء موت احمر *
* بابي ابا موسى اخا الهمم التي * ما حاز كسرى مثلهن وقيصر *
* من الماجد المهذب الذي * كانت بحسن الذكر فيه تعطر *

ونتعقل عرضه

* من للقضايا المشكلات يحلها * من للامور المصعبات يدبر *
* من للعويص التي عن كشفها * تعيى عقول ذوي العقول وتقصر *
* من يكشف الايتام من يتفقد * الارحام من يرعى الذمام ويخفر *
* فبمن وقد اودى الزمان نفخرنا * ان نحن فخر في البرية نفخر *
* وبمن نصول على الزمان وقد نأى * عنا ابو موسى الهمام القسور *
* ضل الاولى قد غسلوه اما دروا * ان المياه بغسله تتطهر *
* وغوى الاولى قد حنطوه اما دروا * ان الحنوط بنشره يتعطر *
* ما خلت قبل حلوله في رمسه * ان المفاخر والمكارم تقبر *
* الله اكبر ما اجل مصابه * فلذا به كل مصيبة تستصغر *
* لله ذا جبل من الارزاء قد * كادت لها شمس الضحى تتكور *
* ضاعفت من جلك عليه تحسري * لو كان يجدي الواجد بن تحسر *
* والهفتاه على شمول كريمة * فلقد صبا من اجلها من عفضفر *
* واحسرتاه لقادح برزت له * ام المعالي خاسرا تتحسر *
* ما عز يحيى بعد فقدك جعفر * لو انها ترقى ولا تنحدر *
* ومن العجائب ان بنتي جعفر * من مثل جوهرة لا يحرز *
* ابنيه لا تاسوا على ما نابكم * وتجملوا وتجلدوا وتصبروا *
* ما مات من ابقى لنا من بعده * اسدا تخاف الاسد منه وتحذر *
* فهو المقدم والمشار اليه والحا * وي من العرفان ما لا ينكر *
* حيي الحيا الكاف في تاريخه * حتى يعود ثراه وهو منور *

وقد افتقد العلم قلت مؤرخاً * العلم مات بيوم فقدك جعفر

وهذا شعر عالم كما تراه وقد التزمنا هنا ان لا نأتي الا بمراثي العلماء للشيخ الكبير لو ترى رفع لو العدد فافح اذ لا مزية بقول الشعراء فانهم في كل واد يهيمون فممن قال في رثائه من العلماء الشيخ حمود بن الشيخ اسمعيل رحمهما الله وكان من العلماء المبرزين في النجف وبيتهم من البيوت القديمة ويعرفون الآن ببيت الظالمي و الشيخ حمود هذا هو جد الشيخ جعفر الظالمي المتوفى هذه الايام وكان من ظرفاء المؤمنين رحمه الله واياهم اجمعين. قال الشيخ حمود يرثي شيخنا الاكبر ويعزي ولده الشيخ موسى ويمدح الشاه زاده محمد علي ميرزه لما اظهر من الاعتناء والاحترام للشيخ موسى رحمه الله ويعرض بحساده والباغين عليه ممن قتلهم الله اخيراً على يديه ....

الشيخ

لم يشجني ذكر جيران بذي سلم * ولا جرى مدمعي شوقاً الى اضم
ولا تجدد لي وجد بغائبة * فبت اشكو اوام القلب من الم
ولا سألت الحيا سقي الربوع ولا * طربت شوقاً لذكر البان والعلم
بل ريب ناشئة الارتاب من وله * لما رأت ادمعي ممزوجة بدمي
قد كننا عهد والدهر ذو غير * بنا ابن الدهر لم يخضع ولم نضم
لم ندر ما حل بالاسلام من خطر * باد وما صنعت الايام من نقم
او ودنا منع ماضي العزم ذي همم * جلت عن الوصف في الاحصاء بالكلم
بحيث كان جد الدين في صعد * واليوم امسى تولى بالحضيض دمي
ساس الاقاليم بالنطق الحكيم كما * كان النبي يسوس الناس بالحكم

واجتز مفاصلها منه بقاطعة * للجور اغنت عن الفرسان والبهم
كانت ضغائن اهل الحقد كامنة * وكاد منهن ان يغضوا ببغضهم
حتى قضى فقضى فانهار كيدهم * كالوبل غطى ذرى الاطواد والاكم
كذاك يوم قضى فيه النبي بدت * احقاد قوم وكانت في صدورهم
ضاهى النبيين في علم وفي خلق * وفي بلاء وفي عزم وفي همم
ما مثل الانبياء الرسل غير سوى * هبوط وحي اتى من بارئ النسم
لو ان في الامم الماضين مولده * لاختاره الله مبعوثاً الى الامم
تحيرت فكرتي فيما يليق به * وكل حال نظم فيه منتظم
اني يفي بعلاه واصف خرس * والعقل عن وصفه فيما يليق عمي
كانت في العالم العلوي نشأته * او كان ذا عصمة جلت بعصمتهم
يا وحشة الدين والدنيا الغبية * يود اهلوهما لو يفتدى بهم
لولا التعلل بالامجاد من نفر الا * طهار اهل الهدى مستودعي الحكم
لفاز قبانا العظم الرزء انفسنا * وامرعت للفنا شوقاً الى العدم
كم انقذوا الناس من جهل ومن حرج * واولوا البر من باد ومكتتم
يقودهم للعلى حامي الحقيقة من * جلت غرائبه ان يحصين بالقلم
موسى بن جعفر فيما تشتهي شيم * واحكم بما شئت من حاف ومحتكم
ابا المكارم صبراً فهو اجمل بالحر * الكريم فصبراً للعز والكرم
ان روعتك خطوب الدهر نازلة * او دنت بحادث الا من مصطلم
لو شئت كوم من ارتاب مضطلعاً * تماعرى من فجع الحادثات العمم

ولا

* وكيف نخشى صروف الدهر والملك * المنصور اولاك وذا غير منصرم *
* تاج السلاطين قطب الدين ناصره * ومظهر العدل والاحسان والشيم *
* الشاه زاد الذي خلت لسطوته * شم العرانين من عرب ومن عجم *
* المالك الامر ابن المالك ابن الما * لك الامم ابن المالك الامم *
* كم قلت للدهر هل انجبت مثلهم * في المكرمات مجلى في الاول لم *
* هم هم فوق من تحت السما شرفا * ومثل اهليه بالاجلال والعظم *
* ما قيصر الروم او سيف بن ذي يزن * او رستم بمضاه او ابو هرم *
* لو ان كسرى انوشروان شاهده * ابدى التواضع منحطا الى القدم *
* خذها مخدرة تختال في مرح * ما طاف حول حماها ناطق بفم *
* سمت بمدحكم هام السما شرفا * وساميت فلك الانوار لا الظلم *
* فلا برحت باهل الدين في شغف * كما بك الدين في كهف ومعتصم *

وهو وان اجاد ما شاء الا ان شعره شاهد على علمه بالقاعدة الاغلبية ثم جعلت الشعراء تسلي الناس عن كفيلها وابيها بمثل موسى بن جعفر فيها وانه ان ذهب اصل العلم وفصله فهذا ثمره وائله وان غابت شمس الجدين فدونكم البدر و ان نضب جعفر الفضل والندى فبين ايديكم البحور فممن ضرب في ذلك الامثال فاجاد فيما قال الشيخ حسن قفطان وهو من العلماء الاعيان من قصيدة طويلة منها

* ففقدنا لجعفر والعلم حتى * كان العلم كان لم يحيا لا *
* نرى الصيد الكرام اولي المعالي * كان النعش منهم يوم زالا *
* نرى بجلوسهم لولا التسلي * بموسى كاد فينا ذاقوا وبالا *

* فمنا الذي حاز اعتقادا * بموسى بعد جعفر ثم والا *
* كموسى بعد جعفر اذ تولى * بهدي ابن الاله سمى وطالا *

وقال المرحوم السيد علي الامين العاملي رثا شيخه واستاده المرحوم الشيخ قده

* اتطلب دنيا بعد فقدك جعفرا * وتطمع فيها ان تكون معمرا *
* وتركن للدهر الخؤون سفاهة * وتغفل عما كنت تسمع او ترى *
* وترغب في الدنيا وتعلم حالها * وتزهد في اخراك سرا ومجهرا *
* وتعذلني صحبي عن الوجد والبكا * وتعجب من محمر دمعي اذ جرى *
* الم تدر ان العلم مات بموته * واصبح ركن الدين منفصم العرى *
* وان سنام المجد جب لفقده * ووجه الندى من بعده قد تعفرا *
* فتى كان غوث الذليل وناصرا * ولبر المتقي قد كان في الناس معسرا *
* له الشيم الغر التي لو تجسمت * لكانت لنا شمسا من الناس نورا *
* وان عد اهل الفضل كان امامهم * جميعا وكل الصيد في جانب الفرا *
* هو الدهر الا انه غير خائن * هو البحر الا انه ما تكدرا *
* هو الشمس لم تكسف هو البدر لم يغب * هو الليث الا انه ليس مخدرا *
* هو الدين والدنيا هو العلم والتقى * هو الغيث الا انه العلم امطرا *
* فقدناه فقدان النبي وصنوه * على فاقة من فادح عزى *
* فقدنا فقدان الوليد كفيله * فهلا فديناه وكان المعمرا *
* ولكنه قد فاز بالسبق دوننا * ابى الله يوما ان يكون مؤخرا *
* فواعجبا للبحر يحويه قبره * ووا اسفا للبدر يغرب في الثرى *

* سقى عهده صوب من العهد هاطل * ودوى ثراه رائحا ومبكرا *
* ولما مضى للخلد جعفر قاضبا * افاض من العلم الالهي ابحرا *
* وموسى هو العلم المحيط بعلمه * فبا لك بحرا في العلوم وجعفرا *
* حسودهم خفض عليك فانهم * يجودهم من جانب الشرق اكدرا *

ولنختم هذا المقام اذ لا نستطيع استيفاء جميع ما قيل فيه الافلام بمكتوب كتبه الشيخ علي من علماء الحلة الى الشيخ موسى يتضمن بنذا بعزيته فيه باسره وهو لطيف في بابه وينطبع الى بستي الهذوق في امثاله الموقع قال الشيخ علي وبلقب بالطباخ حاملك قصد الفلاص الجهلاء الشعشعانات العيا هيم المخبيات الشغابيم الشذبات الهيجان الشدقميات المهادي الشذنبات الخفاف الارحبيات المراسيل الشملات التي تقصر عنها كل قلاه امون تشرب الخمس كهاة عيجور فاعج عبرانة حلس ذمول جسرة خرق دلاث ساعد حرف فاجد نات سناد عنتريس عرمس زبافره وجناء تطوى نشر نيات الفلا طيا بضبعها امام الركب تشرى كهبوب الريح لوهبت متى قلد تها كل نبات موحش من كل بيداء انت كالبرق في طرفة عين صحيحا بمن بها حامرا مهما شئت ادركت فصادي غابة القصد كلما كنت فاملت زراها كلما طال سراها تترع الخطو بمسراها منى فيها حكى الحادي انبرت ترقل اغذاذا وايجافا ولا تعلم اين الاين منواه وان شطت مداناه ولو لوت خاد وتيل وتحلى من لظى الوجد قبل الهجر والصد حليف السقم والتسهد اليف الحزن والجهد كتابا بشؤون الدمع ممدودا وبالاوجال والاوجاع معقودا بيد تشعر من شرافتها صوابا الكتابات وتلحق منها ما ترسماره ان الصبابات باقلام الاسى حرزه العاني

الكئيب المدنف المغرم في قلبه المقروح نيران مصاب جل تضرم قد سلمه صرف زمان لسلو الاحزان والاهوان والاشجان قد واصله الضر وقد فارقه الصبر بقاسي كربات بعضها يذبل في اوصابها البلبال يذبل اليوسا ودمنها النزر اذ كان تبين هذه منه الركن وجدا وتداعى حيث فوقت للحين ووامتد من ضنى اذ ادلجت في الشبر وقد جيبت تنوف البيد تهجيرا وتاويبا على اسنمة العيس القناعيس وقد ازلفها من دون تعربس واوضعت القلاص الشدنيات المهارى في حيث الشبر ليلا ونهارا ثم ان جئت مصرحيث فد بلغك الله الى حيث تنقلت فد شارفت اعلام غري النجف الاشرف حاوي روضة القدس التي شرفها الله على كل شريف فقد تنوي لمولى الثقلين المرتضى لكرار صنو المصطفى الهادي الذي قد نور الدين عليه بعد جبر خلق ططمطوا في وسلامي ابد الدهر الاواموتي بتبليغ الوله المستهام المغرم العاني لحضرة ذي النسك العميد العالم العامل من حاز فضائل الفضل في العاجل والآجل شمس السعد بدر المجد بحر العلم طود الحلم ذو القدر الذي صنت علاه هامة النسر وقد فاق بنى الايام بالفضل وبالفخر وقد شيد دين الله بالتاييد والنصر فكان ابن جلاها بل وطلاع ثناياها تخطى غاية المجد فاضحى في الورى كالعلم الفرد اخو الاجلال والفضل الذي ليس له حد وقد جاز مزايا كثرة اوصاف علا تعجز العد من مثل اخي الحزن الذي ينسيك يعقوب بني اقعده في مثل مصاب شفه ضنى الجسم الضر الذي فات بمن ايوب لجا غرة السلوة والصبر ومنه القلب بطويه على جمر يقاسي من جوى الثكل كربها البين ينغلق مكى العز الجلوى الكريم الشيخ موسى علم العصر الذي عزمنا الرشيد الوحمن اذ كان

ولذ

وبلبالهم

اذ به

وكفاه كل ضير ووقاه، ثم ان شرفت بحضرة ذلك الاسد الماجد حامي حوزة الشريف
الامثل المولى الذي يانس في الطافه وحش فلاة الارض فما خضع صاغرا بين يديه بعد
ما اثنى بالكمال النجابات عليه، شاكرا لله فيما كنت ادركت من الزلفى لديه، ثم سلمه كتابي بعد
ان شرح في حضرته العلياء احوال كتابي، ثم قبل يا عيبة العلم، وطود الفضل والحلم،
لقد خلفته مضنى شفه السقم، يقاسي ما يقاسيه، لداء عز آسيه، لرزء نابكم في الشيخ
والهفي على الشيخ الاجل الاكرم المولى الذي فاقت مقاماته علاه ذروة النجم، بلا ريب
ولا رجم، لعمري كان للاسلام ركنا، ولاهل الدين والايمان حصنا، وربعا لمرتجيه
فيه من ان ركب ذا جيد متى ما اقصد كعبتي الامال فما ادرك ما امل من فيض اياديه
التي تخجل في وكفها وبل الحيا المنهل اذ همت هوامية، نحن في بعده بصلح ما افسده
ومن يجبر منا بعده الكسر، ومن نرجو اذا اشتد بنا الامر، وقد كان لنا كهفا نفيئا
صرف دهر خاننا فيه، الى من بعده نفزع من عظم نحافيه فيا عظم رزيه الله فيكم
الاجر، وبالجسكم اردية الصبر، وان الصبر في الجلى جميل، واخو السلوان في ذلك
مجيد، وابوكم رحمة الله عليه، سبق بالغفران والعفو اليه، عاش في الله حميدا، و
لقد مات سعيدا وفقيدا، جاور الرحمن في جنات الخلد، ولقد دار لشمائه برحو
لديه حسب ما قصد، وقد اخدمه الولدان والحور، فاسى وهو مغبوط ومسرور
فسبحان الذي قد خلق الخلق واحياهما الى ان بلغت اجالها ثم توفاها، وهل يبقى ابن
انثى خالدا في دار دنياه، واتى يوم محل ليس ينفك اليهم مناياه، ومن يحيى لريب الاقدار
عامان، ومن امنه الاولاد فقافات فما طاب في مثوى جوى ذلك الجناب الاقدس
الانفس بل كيف تدارى قيضه ذلك كشف السامي الذي نيط به ولم يبلغ مداه الشمس

والبدر، حوى بحرا من العلم، وطودا شامخا للفضل والحلم، ولو كنتم علمتم ما اقاسيه
لداء عز آسيه لفقد الشيخ يا طاب ثراه لبكيتم رحمة لي ولما قد مسني فيه عليه رحمة الله
تعالى وعلى الباقين من ابنائه الغر بسلامي وعلى سائر من حل بناديهم من الاخوان في الدين
الاولى فاقوا بني الافاق فخرا وجلالا، ثم ان الله عز وجل بعد ما ساق الي التوفيق
في جمع هذه الوريقات فانتهى بنا الكلام الى قريب الفراغ من المرام مع العزم على الختام
بعث الي عليه الوالد الماجد دام ظله نسخة كتاب لالى قلادة كعاب واوراق
مجموعة لالى اللآلي مصنوعة تتضمن ذكر احوال مشايخنا الكرام مع بعض معاصريهم
من الاعلام، في مجلدين جيدين وهما بخط مصنفهما السيد الذي اصبح كل كامل
مسوده هو المولى الذي يحق لذوي الفضل والفضائل ان يمشي كسائر الانام
عبيده سيدنا ومولانا ابو المحاسن السيد محمد علي بن السيد ابي الحسن العاملي
الذي هو اخ السيد العلامة المشهور صهر الشيخ الكبير وهذا في انهم بعض نحن
تغمدهم الله جميعا بواسع رحمته، وكان السيد محمد علي هذا من ذوي الفضل الذي
لا يخفى والجمال الذي لا يحد، وكان يعد في حلبة الشعراء السابقين في عصره
الا انه من المكثرين غاية الاكثار في شعره، فلهذا كان شعره يشتمل على الغث
والسمين، والركيك والمتين، وكان من الملازمين لمن عاصره من مشايخنا الكرام
متصلا بهم ولا انفصال الا دخام خصوصا لجدنا الاكرم الشيخ محمد رضا المعظم
مخلصا له غاية الاخلاص في الارادة، وله فيه مدائح كثيرة تجاوزت العادة على
انه لم يدرك الى ايام الشيخ المزبور بل توفي هو قبل الشيخ باعوام وشهور، كما عرف
انه في ترجمة الشيخ، وقد سمى كتابه هذا ببغية الدهر في ذكر علماء العصر وهو

على نسق يتيمة الثعالبي ولوازم السيد سماه تتمة الدهر تخلص منه وصمة السرقة فلمّا نظرته
على سبيل الاجمال وتصفحت منه بعض التراجم والاحوال اخذ بمجامع لبّي ووقع
بمكان من الاستحسان في قلبي فعزمت من حيني على رفض ما انا مشغول بتلفيقه وجمعه
وجزمت في نفسي على خفض ما نصبت منه في تشييده ورفعه وقلت جرى الوادي
وعبا البحر فطم على القرى وعفا النهر ثم لما اجلت نظري فيه مرة اخرى ابدت
عين التامل والتحقيق ان ما رفضنا اخرى فهو وان اجاد فيما افاد من تحريره وتحبيره
واحسن واراد في بيان المراد بنثره وتعبيره مستجمع وهو كسباق في هذا الرهان
وعجز عن لحاق فرسان ذلك الميدان وقد شرطنا اولا ان نعطي كل ذي حق
حقه بما هو فيه ولا نزيد ولا ننقص شيئا من محاسنه ومساويه فتلك الخصلة
التي كان يفاضل السيد بها ويفوق على من عداه فيها ولكنه يكون فضولا يحتاج
توجب النقص فيه وتكثر تعداد مساويه وهي عدة امور منها انه يغرق في الثنا
على الشخص الذي يذكره حتى يمل التالي من تلاوته ويمجّ لسانه عند قراءته ولا يحسب
الاديبا جنه مراسلة او صدر مكتوب يحاول صلة ومنها انه مع هذه الاغراق والتطويل
لا يذكر فيها ولادة من يترجمه ولا ما قال الشعر ولا ما قيل فيه سوى ما قاله هو فيمن
عاصره ولا تاريخ وفاته ولا مدفنه ولا تعداد مصنفاته ولا بعض حكاياته
او كراماته او نقل مديح او اسانيده او شيئا من احواله الا بعض الاشارات الاجمالية
في فقرات سجعية من وقايع كلية فلا يفيد الناظر فيها الا حيرة وتيها ومنها
انه ربما كرر الترجمة فذكر ترجمة شخص في ترجمة شخص اخر بعينها وبين اخرى هيهنا
ما يكمل هذه النقيصة وهي انه لا يتفاوت في الثناء على حسب مراتب العلماء فربما

ون بين اجلائهم واقلهم او اثنى على بعضهم بما يزيد مما يثني به على اكابرهم فلا يعرف لكل محل
فاضل صفاته الجميلة ولا يعطيه بالنسبة الى غيره ما ينبغي له ومن عنده ولا غمضا
على غيره اعظم المعايب واجلها ومنها ان الترتيب توفي سجاياه كلها ومنها انه غير مربوط
ترتيبه برابطة ولا مضبوط بضابطة فلم يرتبه على حروف الهجاء كما هو شان المؤلفين
غالبا ولا على الطبقات كما صنعناه ولا على الطوايف كما صنعه بعض المعاصرين ولا
على حسب الزمان من عصره فما فوقه والعكس بل افتتح كتابه بترجمة الشيخ مرتضى
ثم ذكر بعده اولاد الشيخ علي كالشيخ محمد والشيخ جعفر والشيخ محمد ثم بعدهم الشيخ
يكبره وبعده اولاده من الصغير الى فوق اخرهم الشيخ موسى ثم بعده العلماء المتقدمون
متقدمون كصاحب الرياض واقرانه والمتاخرون كالاسترابادي واقرانه المعاصرون
له وجمع بعض المتقدمين مع بعض المتاخرين فهكذا من غير ترتيب في نظام وهذه
امور توجب تشويش الناظر فيه وملاله منه واظن ظنا قويا انه المسودة وانه لم يخرج
بعد الى المبيضة والله اعلم فعن غرضنا الاول البناء بحاله علينا وعدنا على ما كنا
عليه وقلنا هذه بضاعتنا ردت الينا وسئلنا الله تعالى ان يوفقنا للاتمام و
يعصمنا من خطل الراي وخطا الاقلام ووقع الراي على ان ننقل ترجمة كل واحد
ممن ذكرناه مما ذكره السيد في كتابه هذا في خصوص ترجمة ذلك الشخص بعينه وان ننقل
عين عبارته في كتابنا هذا بلا زيادة ولا نقيصة سوى ما يكرره من الفقرات التي
يذكرها في الثناء فانا نسقطها خوفا للاطالة بما لا ثمرة فيه فمن ذلك بعض الفقرات
التي يعبر عنها بالجنينات فذلك انما الحق في الثناء على العلماء طريق جديد وفتح
وهو انه يعتاد ان يبني على غير الترجمة بانه العالم الفاضل الكذا الكذا الى اخر الجمل

بجمله بقول وتمام الكلام فيه يقع في حيثيات الحيثية الاولى انه عالم فاضل كذا وكذا فيعد
ما ذكره في صدد الترجمة بالفاظ بعينها او معنى منها فلا ترى في تمام الحيثيات العشرة
او العشرين مثلا الا اثنين او ثلاث غيرها مما التبس في الاول ولعلنا نذكر لك انه بعض
التراجم بحالها لترى صدق ما نقول وكنا نظن قبل الاطلاع عليه انه يرفع عنا كثيرا
مما نحن في حيرة منه من الامور التي خفيت عنا لبعد العهد وانه يذكرها لقرب
عهده من مشايخنا وعلمه باحوالهم فاذا اللبس فيها شيء مما كنا نرجو سوى الاشارة
الى بعض الامور المشهورة وعلى كل حال فجزاه الله عنا احسن الجزاء واوفر العطاء
ونحن لا ننكر فضله وكماله ونغبطه بحظه من الشرف والفضائل وكماله ونحن نذكر الان
بعون الله ترجمة للشيخ على مقتضى ترتيبنا والله الهادي للصواب فالرحمن فيه و
قد اجاد في ترجمة الشيخ واولاده واشار الى اغلب قبايلهم بعبارات وجيزة وكان
عادته ان يفتتح ترجمة كل واحد ممن يترجمه حتى الطلبة الاصاغر بقوله هذا ونحن
اللهم يا من تفضل علينا بالعلامة الاكبر والامام البر شيخ المشايخ جعفر من كان
في عصره سلطان العلماء وخاقان الفضلاء وسراج الاولياء وعميد الاتقياء كهف
الايتام والارامل ملجا الفقراء الشامل بحر علم ما له ساحل غيث فضائل وفواضل
وغيثا في الامة فايقا على الايمة فريدا في الحكم والحكمة متصفا بالورع كل عليه حاكيا
بالفضل في العلوم فضل البدر على النجوم وحيدا في الزمن عابدا لله في السر و
العلن معروفا في سائر الملل مجيبا من سأل قبل ان يسأل حليما اواها خشنا في
ذات الله خبيرا بالعلم المبتدع الى الغاية واقفا على مباديه وغاياته من البداية الى
النهاية مرجعا في الاسلام امرا بالمعروف ناهيا عن المنكر وابن الامام ظهر على العلماء

والكبراء من العلماء الشرفاء والكرماء الوزراء امامها في البدو والحضر مطاعا ما نهى وما امر
بعيد الجود والعطايا عظيم الصولة جرار خازا بالفضائل مواجهة الفواضل بيمن نفسه وعلو
فضله ذو الافراط كان عين القصاد ومقصد العباد معروفا بالتقوى والفضل في كل ناد
لا يستطيع الناظر ان يراه الا ان يختفي منه لعظم هيبته وزيد سطوته وسلطنته
جان ذوي العقوق وفجع مكانه ونال الشيخ الملوك لعظم سلطنته لا يناطحهم
من يشاكله ولا يناس بما ثله ولا يجاريه في ميدان مجادلة ومجال مناظرة كان
في عصره العلامة الافضل والامام المفضل والفهامة الاكمل ومن كمله الله
في العلم والعمل كان كعبة الوفد سما بالترفع جوهر علم فرد يتجلى بمجرد حبه
وبره هو كوكب عصره كواكب لغاحم وماوى الناس شرقا وغربا محط ركب
ذوي كرب لطالب العلوم خير بضاعة وكسب المواهب على الطاعات خائب ما الم به
مشكلة الا وجلى بنور ضياه ولا معضلة الا وابان مستورها جد في طلب العلم
بجد ونشاط ونال الغاية القصوى بقوله كشف العلوم وكشف عن آفاق و
طوق اجياد العفاة ببره وعطاياه كانت الانام اعيادا بوجوده وكانت ايام
الكرام تزهو بجوده كان مولى الانام الحبيب وجوادا افضل في جوده مثل حاتم
وابا لبني العلماء من ذوي الدين والدنيا كان خادما لمجاهدي الكائنات هادي بدا
مقاليد طرف المعالي في يده كان اهل الفضل عشيرة وانصاره كانت تخضع الاسد
لسطوته والعلماء لسلطنته والامراء والوزراء لرفعته كان الكبير في الرؤساء
لديه صغيرا والعظيم في الدنيا حقيرا والحقير في الدين عظيما والصغير كبيرا كم
الان قلب الجلود في سجدا الجود لعفاة الوجود عالم افاق العلماء بفضله

غير معدود من فاض الغير وحدث الفضل غير معهود، طاطا له الملوك والاشراف ولم يزل بهم
بالاستغناء كان معدن الحلم ومصدر العلم ورب الاصدار والايراد ورئيس الكل في الكل
واحد الاحاد كل يوم ازداد في تجديد وبر للورى غدا الدهر عبيد، نشرت له الرايات البيض
في الملل وبلغ بالامر كل امل وما امل، حتى عقد حديث العلم في جميع الاعصار والامصار
واشتهر بذلك اشتهار الشمس في رابعة النهار، وغدا بكل الاخبار ذا اخبار، و
ابدى لاهل البينة وارباب الاثار واوضح مشكلات من الاخبار، وجلى ما على
اللبيب من غبار، وكم حل بمتن النفيس عقودا ابن الحجر في بني الامصار، برموز غوامض
الاسرار، وابان خفاياه بكشف الغطا والاستار، وكم استنبط اصولا في قضايا الفروع
انتج منها الحكم في بديع اختصار، فلم يخف فضله انجاد ولا اغوار، وكان لرحى الكون
قطب مدار، وعليه في المشكلات المدار، كانت التسعة الافلاك بشاخص الكواكب دا
وامتد البنيان جابا من الافكار، ولقد تحجب هيبته عن اعين النظار، وكان
للعادي في سبيل الهدى مجاهد من الكفار، والمنادي لجهاد الاعداء في حربهم بالبدار
فكم من مارق لعشر فجار، وكان لهما بدار القرار، يسبح الله في الاصال والابكار
ويتضرع في اوقات الاسحار، وكانت هي اوقات النجم وتصنيفه لصفاء الافكار
وكان يتنفل ويبتهل بها للواحد القهار، وكان ذا برح لا يشابه بالانكار وما في حق
المحلي بالغوافي الابكار، ومن جواهر الكلم ما يسمو النجوم في الازهار، بحق وحق
موجد الممكنات في الاقطار، ولما مل الملائكة اعوان وانصار، وكم سطا على الكفار
بعساكر جرار، واذاقهم البوار مرة وتكرار، فالقاهم بالذلة والانكسار، و
المحنة والاحتقار، فادخل اولى الاقرار، وعمهم بجوده الزخار، وكم اقال لهم

عثرتهم نشأ بحيا العفاة المعدمين، وفقراء المؤمنين، وكان رض كعبة الوفاد من كل فج وواد، ومنه
العفاة، عماد كل عماد، بدر منير للعاكف والباد، بحر علم ما له من نفاد، ذا مناقب لا
تحصى بتعداد، فخطب الناس ابنهم على الاعواد، في كل بلاد، وكان للمضلين كرم مفاح
يرد بحر علمه كل صاد، ونهى يصب فضله على الناس من غير ابراق وارعاد، همام يرى
المعروف ضربة لازب، لم يعمل في الله تعب غاشب، ولم تنظر بعينيه امر غائب من حد واه
خائب شامخ العرنين الذاكرين، وارباب المناصب لا خافض لمن هو ناصب
وكم خفض بعوامل رفعه النواصب، نحو الناس بالاحكام اللازمة من كل جانب
ولو احطت خبرا بما ابداه من العجائب، يوم ام النجف صفوف بجيوش ملات رحب
الفلاة غامدا اغنامها حوت حضرة سيد البرايا، فنادى الشيخ بالجهاد في الناس
فغلق ابواب النجف اعلن من خبر الاطعمة والاشربة، وقام بحرب على ساق الشيخ ضمن
داخل والمعين من خارج شطرا من الايام حتى بلغ الحال بالشيخ ومحبيه انهم لا يجدون
الطعام، ولا اما بينهم على حرب من الطعام ومن شاء الله نصره، واراد ان
يكشف ضره ومن بطرفه واذا ابواب الحرم المطهر قد فتحت قهرا، وابواب النجف كشف
جهرا واذا بمجاهد مع الاعادي لا يرى غير بارق نصله، ويرى الهام مجتنى ثمار الكشف
الغبرة الا وجرحهم الاعادي يجري على الصعيد مجرى البحور، فكان بانكشافهم عن
البلاد غاية السرور، وعلم ان ذلك المجاهد كان حامي الجار حيدرة الكرار، وفي
وما ابداه من الغرائب ما استبد من النجباء شكي له ضر الفاقة، والكلفة بما فوق الطاقة
فاوقع معها لحامله جمع من دنانير بعد ان اناخ ركبه في بقعة معلنا انه قصد موقع
نفعه، وابدى له من بعض ما يستبشر به غاية البشر، ومن دلهم ان يستعد لقضيته الشيخ

تجاره وابعدا ولى الاستمرار على الانكار الى اقصى الادبار بعدما اسقطهم عن ذروة
الاعتبار ولم يبق منهم في مرابع المسلمين ديار وكم بالصارم البتار والقنا الخطار
غادر جموعهم بددًا في القيافي والقفار ولما انبرم حرب حامي الجاد غداة توجه
الى النجف صفوف وحاصر اهليها وقابله الشيخ الموما اليه بما لبس له في العدد من
مقدار وكم شاد للعلم آمدار وكساهم جلابيب عزة ووقار واخلع عنهم ابراد
الخزي والعار والبسهم احسن شعار وكان يقضي الليل والنهار بالاذكار وكم
من جبل باق الى انقضاء الاعمار وكانت الفاظه تنغرس في القلوب غرس الثمار
في الاشجار فلله مساعيه في بادي الامر وخافيه فكم بيت المسلمين انشا مبانيه
ومشيد عمد مشيد اركانه وكم من مسلم بغيره افل الهلال وكم من اصل في الفروع اصله
وكم نهج المفاخر سنن بكل فن امام تقي نقي ورع عابد لوذعي زاهد المعي بحجج
الدماج في طاعات ربه مكرما في سايره مسرورًا عن بغض الحسد من نوع القامة اصبح
الوجه اغر الجبين اذا سلك في الطريق كاد اجل الناس ان يرنو اليه واذا جلس
نطرق الملوك الصيد اجلالا لديه واذا تبسم زهت المحافل بابتسامه واذا غضب
لم تامن الغزوم شر انتقامه واذا تكلم فكالسيل المنحدر من الاكام والقلاع بما يشفي
الغليل ويبل الغلال واذا تنحنح تكاد الجبال ان تتخضع لهيبته والارض تميد من خشيته
واذا مضى في مقصد لا يرتد من حزم وعمد واذا طلب منه انجز بلا وعد لا يعارض
في جهده ولا ينازع في مجده يثبت ما يبديه من المقال بواضح الاستدلال وكان
معظمًا مبجلاً مكرمًا محتشمًا مهابًا جليلاً في جميع الملل حتى اليهود والنصارى و
المجوس فاذا مضى اليهم بامر او داسلهم برقائق عز فهم انه لا بنجزه وكم انتج منهم ومن

جرم

مع محبة علماء الشيخ في موقف البيوم فضلهم عنها بما يكشف عن السبب فقبلوا بذلك ودفعوا
لدخناء الاوقف بمائة دينار فرادا ابتسمو فبادر فقبل هل يسلم بهذا المقدار لو عظمة كتيح وحط منه
وغرسه في قلوب الموالين والمعاندين بتقواه بما وقع له وصل مدى نفي السفر الى
بلدان ايران سقاها ملث العفو والرجو الغفران وكان فيها الرئيس المبرز المكرم
عند الخاقان من كان يزعم انه في العلوم الاوحد الشهير بالاخباري الميرزا محمد
وكان يبغض علماء الاصول خصوصًا الفقهاء الفحول ومن سمع بقدوم الشيخ
الى هاتيك الصقع صار يغري الناس بعدم الركون اليه والغاء قوله وفعله وعدم
الاعتناء به حتى غرس ذلك في ذهن الملك ان هذا العالم القادم منتهج عن
جادة الله ورسوله ونال اعلى الدرجات بفعله ولما كان الشيخ خبيرًا بذلك
ولكنه البطل الاشم كهذا العواصف ترك صحبه وقت الظهر وفي داود وتوجه الى ملاقاة
الخاقان وقد كان [illegible] في باب الملك [illegible] ماموروا بقتله فلما دخل الباب ونادى
يا الله من صميم قلبه تساقط السلاح من ايدي الرصاد بغير شعور وصاروا
يقبلون اياديه واقدامه ولم ينفذ امر الخاقان بما امرهم ولما نفى الشيخ الى مجلسه
سلم بالشرعي عليه وكان الاخباري جالسًا منادمًا بين يديه فتعجب الخاقان من
ذلك ناظرا فطنته وبدا الشيخ بالكلام في طلب التحاجج مع الاخباري فمن كان
على الحق ينجح ومن كان على الباطل هوى فدعى الاخباري ان ينتصروا فاذا افعل
[illegible] منهما فيهما فمن كانت بردًا وسلامًا عليه فهو مع الحق ومن اصطلى بها فهو
مع الباطل فقال له الشيخ ذلك من مكر اولي النجز وسحر اولي المكر فلو يصل الانسان
المطلوب فرام منه الجري في ميادين المسائل حتى تبين بها فضيلة اولي الفضائل

فقال

فقال له الاخباري من غير حكم ثالث بيننا الا يمكن وهو محال غير ممكن، اما ادني من الطرفين
فلا يقبل منه او مساوي فيتهم او اعلا فلا يوجد فلابد الا ان نختار الخروج والصلوة
بالناس جماعة ويامر كل واحد منا بقتل الاخر فالذي ينفذ امره في الناس محق والاخر
مبطل وقد عرفنا ان الاخباري كان مبرزا في تلك الاطراف فلما كان الغروب
برز علماء الفريقين وتراكمت الصفوف من الالوف عقيب الاخباري حتى الخاقان
وبقي الشيخ وحده فنادى الله اكبر برفيع صوته فلما سمعته الناس اوى اليه نصف
من كان يروم الصلوة خلف الاخباري في ما عادها ثانيها وثالثها لم يبق معه
سوى الخاقان بنفسه فلما فرغ من صلوة المغرب اراد الشيخ ان يامر الناس بقتل عدوه
فاسرع نجل الملك الاكبر الى ابيه فقال له لئن امرنا الشيخ بقتله فضلا عن قتله
فلذلك فيها ان امر الملك الاخباري بالركوب على فرسه والفرار بنفسه، فاشتد
بجد السير وسرى بهذا الليل والنهار حتى نزل الكاظمين عم واقام فيها احيانا و
فرقنا اسماع الحكام من الوزير واتباعه فقتلته مع الشيخ وهو عربي كيفما يكون
محمولا في بيته اخذته الغيرة والحمية فجمع واشرذمة من العسكر فطرقوا الباب
عليه فلم يفتح لهم فاد فتقوا من السطح المحاذي له وقتلوه الى غير ذلك من عجائبه
وقضاياه التي تفضي الى العجب كما قد عرفنا في لحب لجة المعاصرين فاطلع على
بادي احواله وخافيها، وفي افق هذا الطرس ابديها، وما ذكرت سوى الضروري
المعلوم في غرضنا هذا في باب جمع العلوم من كل ما جاء به الخبر المتواتر، وورد
وارد المصادر، وصار بين الناس في الاشتهار، كالشمس في رابعة النهار، على ان
الاطناب مناف لغرض الاتمام، بيسير من الاتمام، ويوجب الملال، والمقصود بيان جميع

ثم ذيل بقول الشروع في بيان مفصل احوال الشيخ تمهيد جنبات الاولى في احواله وقد علمت انه لم يقل
تو الحق، ولم ينطق الا الصدق، بقول القائل ثم اخذ السيد يعد الفقرات السابقة
ان لم يكن ما غلب الالفاظ فيكل المعاني الى ان قال فيها وكان مستجاب الدعوة عند ربه
فمن ذلك انه ادعى انه يتبحر بالاجتهاد فاستجاب الله منه وجعلهم كلا ثم رجع علينا
كان عليه الى ان قال الثانية في اضافه الثالثة في عدم الرابعة في فضل لم يذكر
فيهما سوى ما تقدم ثم قال الخامسة في اقتران مشاعره بالشيخ ومنشاها ما عرف
انه ادهشه في قضاياه، وقد عرف بمعلمه سطر منها ولا يمكن الاحاطة بها السابعة فيما
قال من الشعر وما قيل فيه اما الاول فلم اقف عليه واما الثاني فلا يحضرني الان
الثامنة في زهده وقد اتضح لديك التاسعة في اصهاره وهم حضرة الشيخ اسد الله
وعمنا المقدس ولم يذكر سواهم العاشرة في اولاده وهم العلامة الشيخ موسى والشيخ
علي والشيخ حسن والشيخ محمد والشيخ ... ثم عنهم الله وقد اعقب في النجف
بعد الوقيع الشامخ كان الامراء والوزراء والاغنياء والفقراء في الشدة والرخاء
الحادية عشر في خصاله التي تفرد بها الثانية عشر فيما كان عنده من غلائه ولم يذكر فيها
شيء وانتهى كلامه وانت خبير ان هذه الجنبات كلها عبثات لم يف فيها
بشيء زائد مورد او صلنا بها امده وانما ذكرنا اغلب هذا المقام ليعرف اللبيب مشربه
وطريقه، ويميز سقمه ومحضه، ونحن بعد هذا كله بعون الله لا نذكر منه الا ما
يرغبه افهام التسليم، والطبع المستقيم، واما ما ذكر من وقوع بين الشيخ وصفوف
فلم نسمع بها من غيره ومواضعها اشباه ومع واقعة سعود الوهابي التي ... بلد
امورها وليس لمعرفه بصفوف من الاثار ولعل الفقرات ... واحد هو بين ...

حين

عديد تسمى الى اليوم بالخزاعل وكان هذا كاسفا كافلا للطرق خصوصا في العراق فلما
كادان يهلك الحرث والنسل بعث اليه والي بغداد وكان هو يومئذ نجيب باشا وسياتي في
عليك بجملة من قضاياه انتهى مع الشيخ حسن بن الشيخ الكبير عسكرا جرارا فقتلوه غيلة في
جاؤا برأسه الى بغداد وفي تلك الايام التي قتل الوالي فيها صفوق عزل مفتي بغداد
ايضا فمدحه عبد الباقي المشهور بقصيدة منها قوله ....

* فلا رحمت ادنيا بقتل صفوق * وبعزل المفتي ارحمت ادنينا *

وسياتي تمام الحكاية ان شاء الله ولا يحتمل ان يكون صفوق هذا هو صاحب الوقعة التي
ذكرها السيد كما لا يخفى والله اعلم واما ما ذكروه من ان حكومة بغداد في اول الاستيلاء
في زمان الشيخ فقد انشتباه ابيه بملاحظة ما ذكرناه لك من تاريخ وفاة الشيخ
وقتل الاخباري وان حكومة بغداد كانت مع الاخباري لا عليه وان الواقعة فلعله
باجماع العلماء ولكن هذا اخر ما اردنا جمعه من اخبار الشيخ رضي الله عنه وارضاه
مع مجمل اخبار ابيه الخوشر ولعلنا ناتي لهم بزيادة تفصيل في مطاوي اخبار اولاده
واحفاده واصهاره واعلم ان هذا الذي ذكرناه من اخبارهم واخبارهم كما
غيض من فيض وقطرة من بحر زاخر ومن فيض بحر الطاهر فلقد سمعت من اعظم
علماء زماننا واكبر نبلاء اواننا جناب الحاج الحاج ميرزا حسين ادام الله ظلاله العالي نجل
العالم الرباني المرحوم ميرزا خليل رحمه الله فانه شرفنا البلد في ليالي شهر رمضان
المبارك مجلس في بيان الشاعر وهو ينقل بعض ما سمعت بعض فضائل الشيخ وعلو الشيخ
مما ذكرنا بعضه وذهب علينا الاخر لقصر الباع وعدم التوفيق والحاصل الذي اردنا
بيانه في هذه بيان فضل الشيخ ومحامده كرم فانك خبير به ....

* من كان فوق محل الشمس رتبته * فليس يرفعه شيء ولا يضع *

ولكن الغرض من ذلك ما ذكرته في صدر الرسالة من اداء ما يجب من الحمد والشكر لله على
ما الهمني ثم ورزقني من الفضل بشرف الاباء الذين لست لهم اهلا ولما حطت
بي رواحل الاقلام في هذا المقام عرفنا العجز والتقصير وان جوادي ذو باع قصير
وان الاقرار بالعجز احجى والسكوت في هذا المقام انجى فامسكت عنان البيان
وعزمت على الاختصار والاقتصار على قليل من احوالهم ومكارمهم من الان ملتمسا
من الله السداد والهداية فانه ولي التوفيق والعناية والى هنا تم الجزء الاول
من هذه الرسالة المشتملة على الطبقة الاولى من هذه الطائفة ادام الله بقاءهم
مكللة بالتوفيق انه ولي الاحسان والامتنان
ابتدأت في تاليفها نصف شعبان
وختمتها عاشر شهر رمضان
المبارك
سنة ١٣١٤

فقد وقع الفراغ من تسويد هذه كرها المرقوم العبد الفقير صاحب الذنب والتقصير
اقل عباد الله واكثرهم زللا المحتاج الى رحمة ربه
العلامة محسن نجل المرحوم السيد جاسم
الغفار يوم الخامس والعشرين
من شهر جمادى الاخرى
١٣١٦

[illegible]



